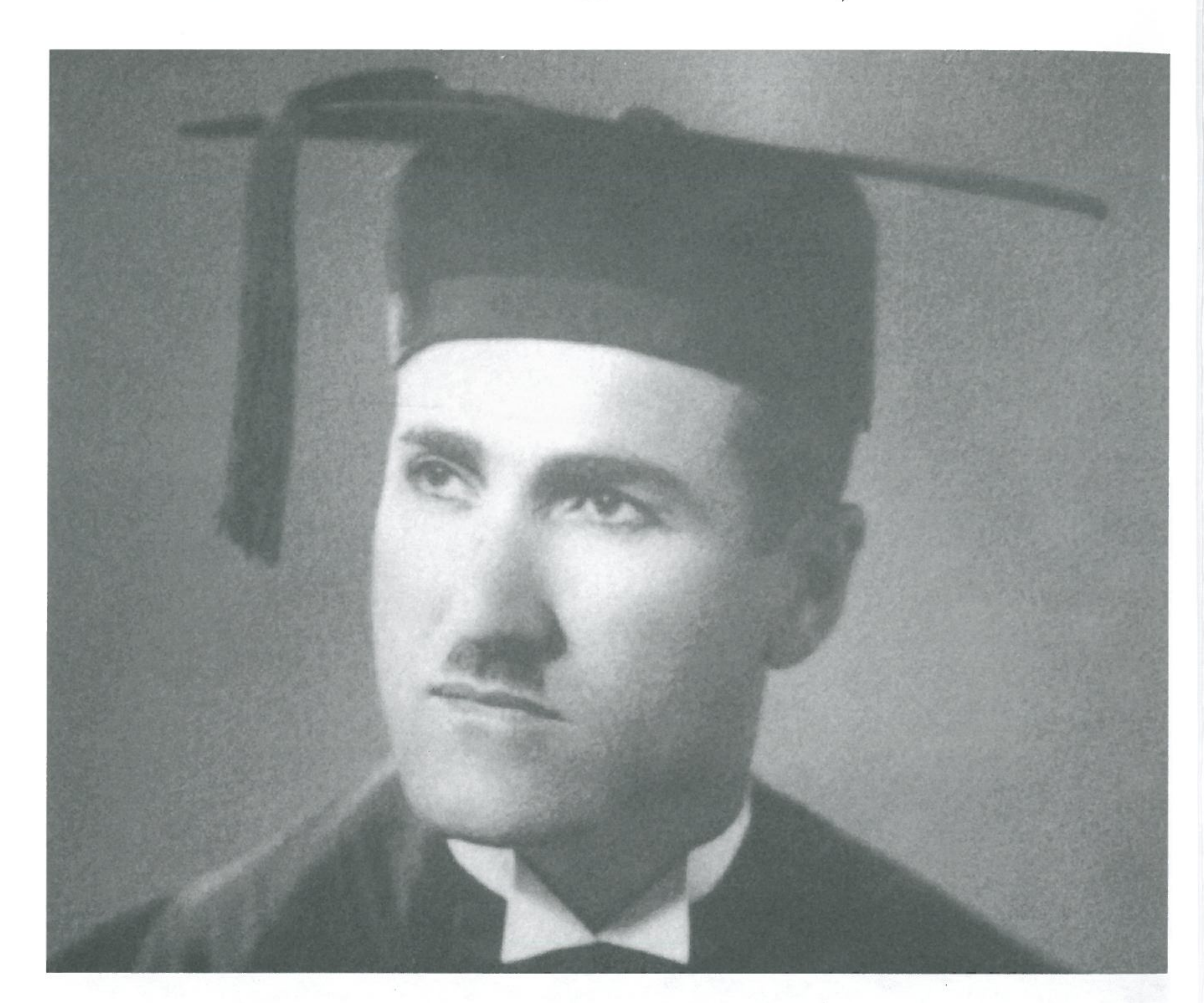
عادل عسيران

١٩٠٥ - ١٩٩٨

كلام على الوطن

كـــلام علـــى الـــوطـــن



عادل عبدالله عســيران

١٩٠٥ ـ ١٩٩٨

الذكرى السنوية الأولى
حزيران ١٩٩٩

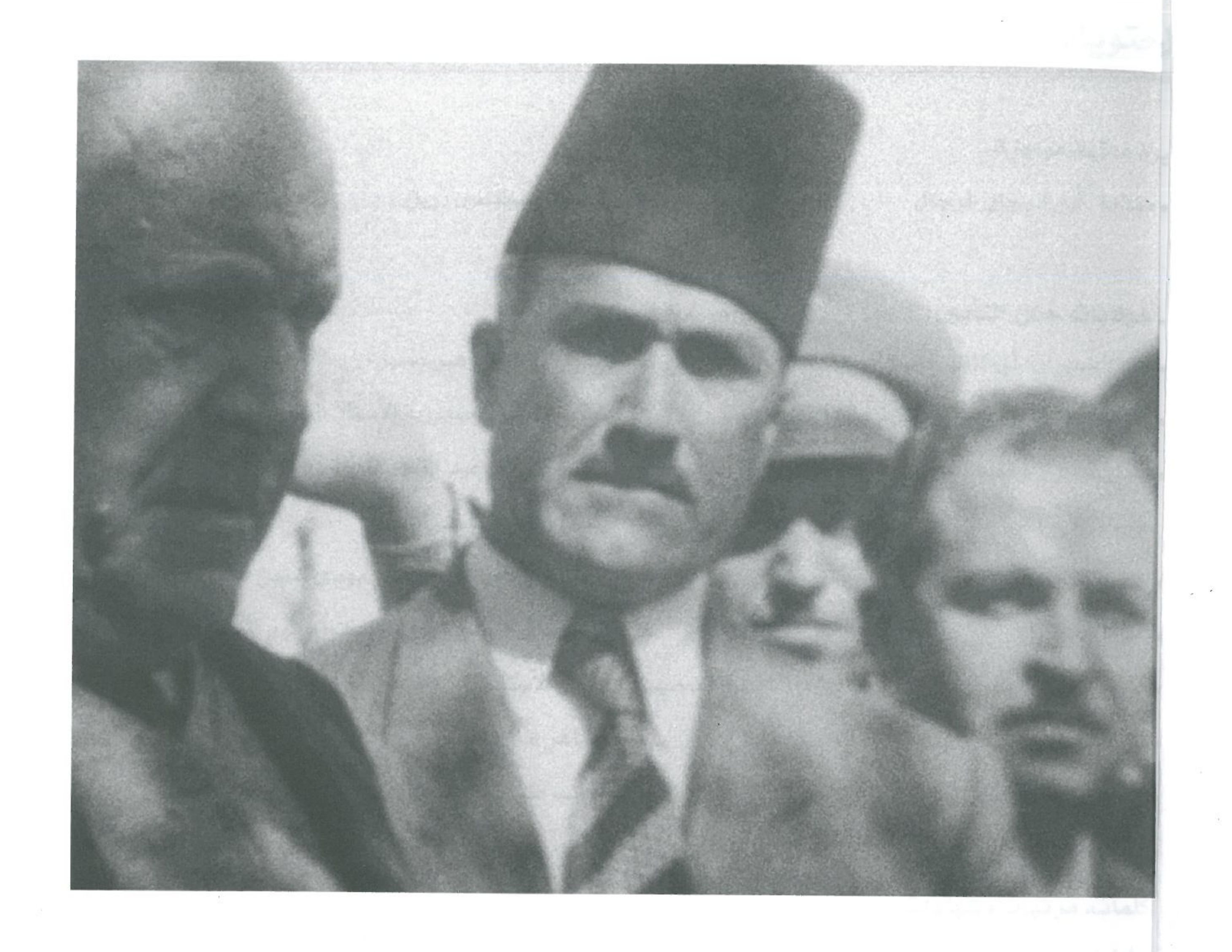
إهداء

إلى الوالدة

سعاد الخليل عسيران

علي عادل عسيران





خطــــابات

كلمـــــات

مقـــــالات

شـــــهادات

مرثيـــات

المحتويات

المحتويات

المحتويات

المحتويات

المحتويات



سيرة ذاتية

عادل عبدالله عسيران

سيرة ذاتية موجزة

- ولد في صيدا في ٥ حزيران عام ١٩٠٥، ووافته المنية في صيدا في ١٨ حزيران عام ١٩٩٨
- والده عبدالله علي أفندي عسيران.
- والدته زهرة الحاج حسن عسيران.
- تأهل من سعاد الحاج اسماعيل الخليل عام ١٩٣٦، ورزقا سبعة أولاد هم: المرحوم عبدالله، والنائب علي ، وزهرة، وعفاف، وسامية، وزينة ، وليلى.
- تلقى علومه الأولى في مدرسة الفرير في صيدا، وفي المدرسة الإعدادية في بيروت التي عرفت في ما بعد الانترناشونال كولدج (IC).
- تابع تحصيله العلمي في الكلية السورية الإنجيلية، التي عُرفت في ما بعد بالجامعة الأميركية في بيروت، ونال منها شهادة الليسانس (BA) في العلوم السياسية والتاريخ، عام ١٩٢٨.
- عاد إلى الجامعة عام ١٩٣٧، بعد فترة من العمل السياسي، ونال شهادة الماجستير (MA) في العلوم السياسية والتاريخ، عام ١٩٣٨.
- بدأ عمله السياسي عام ١٩٢٨، بالتعاون مع أهالي وفعاليات ومخاتير قرى الجنوب، مطالباً الافرنسيين بإلغاء الضريبة التي فرضت على الأراضي الزراعية، وغيرها من المطالب العادلة لتخفيف نير الانتداب الفرنسي.
- عام ١٩٣٦ شارك في مؤتمر الساحل وخرج من المؤتمر معترضاً على قراراته، بالاتفاق مع المرحوم كاظم الصلح والمرحوم شفيق لطفي.
- عام ١٩٣٦ اعتقله الفرنسيون بعد إلقاء خطاب شهير في النبطية هاجم فيه الانتداب وناصر قضية مزارعي التبغ، وذلك اثر حادثتي بنت جبيل وعيترون بين الإ فرنسيين والأهالي، وأبى إلاّ أن يرافع عن نفسه في المحكمة مطالباً بالحريات ومهاجماً الانتداب الفرنسي وممارساته.
- عام ١٩٣٧ ترشّح للانتخابات النيابية لأول مرة وتقدم بأول برنامج إنتخابي مفصّل في تاريخ لبنان، لكنه حورب من قبل الانتداب ولم يوفّق، وفي عام ١٩٤٣ انتخب نائباً عن الجنوب.
- أسس حزب الشباب العربي سنة ١٩٣٦ وكانت من أهدافه جمع الشباب تحت لواء اعتماد العلم الحديث، وبثّ روح الخدمة العامة، وتثبيت الوحدة الوطنية، ومناصرة قضايا الأمة العربية.
- أُعيد انتخابه نائباً عن الجنوب في دورة ١٩٤٧، حيث كان يترأس لائحة المرحوم سيادة المطران بولس الخوري والمرحوم السيد صدرالدين شرف الدين.

• أُعيد انتخابه نائباً عن قضاء الزهراني في دورات ١٩٥٣، ١٩٥٧، ١٩٦٠، ١٩٦٨، ١٩٧٢ واستمر نائباً حتى عام ١٩٩٢، وتميّز طوال فترة نيابته باستقلالية الرأي، وجرأة الفكر، والحكمة السياسية الثاقبة.

• انضمّ لأول وزارة استقلالية التي شكلها الرئيس رياض الصلح عام ١٩٤٣، وكانت سداسية، وشغل منصب وزير التموين والتجارة فيها.

• في تشرين الثاني عام ١٩٤٣، اعتقل في قلعة راشيا مع رجالات حكومة الاستقلال، وبعد ١١ يوماً من الاضطرابات والاحتجاجات والتظاهرات التي عمت البلاد، أطلق سراحه مع المرحومين الرئيسين بشارة الخوري ورياض الصلح، والشيخ عبدالحميد كرامي، والوزيرين كميل شمعون وسليم تقلا.

• ساهم في إعلان استقلال لبنان في ٢٢ تشرين الثاني من ذلك العام، بعد نضال دام سنين طويلة، وكان أول من رفع علم لبنان الاستقلال على سرايا صيدا، بعد قيادة مظاهرات عارمة لم تشهد لها البلاد مثيلاً.

• منذ بداية حياته السياسية، وخلال الانتداب وبعده، تميّز بإحساسه الكبير بالواجب الوطني، واندفاعه للخدمة العامة، وحماسه للقضايا الوطنية العربية العليا، وخاصة قضية فلسطين.

• عام ١٩٤٧ اختير مندوباً من قبل الحكومة اللبنانية للتوسط لدى حكومة إيران، بناءاً لطلب الهيئة العربية العليا، لتأييد القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة.

• عام ١٩٤٧ اختير مندوباً من قبل الحكومة اللبنانية للتوسط لدي حكومة المملكة العربية السعودية لحلّ المشكلة المتعلقة بزيارة الإيرانيين للديار المقدسة في الحجاز، فقام بهذا المسعى لدى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود عاهل المملكة العربية السعودية، وتكلّلت مساعيه بالنجاح.

• اختير عضواً مع المرحومين الرئيسين كميل شمعون وعبدالله اليافي في البعثة اللبنانية إلى الأمم المتحدة عام ١٩٤٧، حيث صوّت لبنان ضد قرار تقسيم فلسطين.

• عام ١٩٥٢ شارك في اجتماعات المعارضة والجبهة الوطنية حيث ألقى خطابه الحماسي الشهير في مؤتمر دير القمر.

• انتخب رئيساً لمجلس النواب اللبناني بين أعوام ١٩٥٣ و١٩٥٨، وأعيد انتخابه رئيساً للمجلس النيابي في تشرين الأول عام ١٩٥٨، حيث كان له دوراً مهماً في إنهاء أحداث ١٩٥٨، وانتخاب اللواء فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية.

• خلال فترة رئاسته للمجلس النيابي ركّز على الكفاءات العلمية، والتحديث، والتعليم، وتقدّم بقانون خدمة العلم لأول مرة في تاريخ لبنان، كما كان من ابرز العاملين لتحقيق مشروع الليطاني.

• أثناء أحداث ١٩٥٨ اتخذ الموقف الشهير المناهض لنزول قوات المارينز في بيروت، حيث أبرق احتجاجاً إلى الأمم المتحدة والرئيس أيزنهاور معتبراً ذلك احتلالاً غير مبرّر، خلافاً لموقف الرئيس كميل شمعون.

• انتخب رئيساً لجمعية متخرجي الجامعة الأميركية بين عامي ١٩٥٧ و١٩٥٩، وكان بين أكثر رؤساء هذه الجمعية نشاطاً.

• تسلّم وزارة الداخلية في حكومة الرئيس رشيد كرامي بين ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦٨ وأيلول ١٩٦٩، وكان حازماً وجريئاً في المحافظة على الدولة وعلى الأمن والنظام.

• تسلّم وزارة العدل في حكومة الرئيس رشيد كرامي بين عامي ١٩٦٩ و١٩٧٠

• عاد وزيراً للعدل في حكومة الرئيس رشيد الصلح، من ٣١ تشرين الأول عام ١٩٧٤ حتى ١٥ أيار ١٩٧٥.

• خلال الحرب الأهلية، ابتداءاً من ١٩٧٥، استمرّ في دعوته لنبذ التفرقة الفئوية والطائفية، وناضل من أجل تثبيت الوحدة الوطنية، وإعادة اللحمة إلى جميع فئات الشعب على السواء، دون الاهتمام بسلامته الشخصية أو بالأخطار الأمنية الكثيرة التي تعرّض لها أثناء جهوده الدؤوبة في سبيل إنهاء الحرب.

• كان وزيراً للعدل والاقتصاد الوطني والأشغال العامة في حكومة الرئيس رشيد كرامي السداسية، من ٣٠ حزيران عام ١٩٧٥ وحتى ٩ كانون الأول عام ١٩٧٦، وفي التعديل الذي أجري في ١٦ تموز عام ١٩٧٦ عاد وزيراً للعدل والتربية والتصميم والسياحة.

• عام ١٩٧٦ رئس الوفد اللبناني لمؤتمر الدورة الثالثة للجنة الاقتصادية لغربي آسيا.

• دعم المقاومة الوطنية بعد الاجتياح الإسرائيلي الأول سنة ١٩٧٨، ودعا جميع اللبنانيين إلى الالتحاق بها، خاصة بعد اجتياح ١٩٨٢.

• عيّن وزيراً للدفاع والزراعة في حكومتي الرئيسين رشيد كرامي وسليم الحص بين أعوام ١٩٨٤ و١٩٨٩.

• عام ١٩٨٣ شارك في مؤتمر جنيف للسلم والتسوية في لبنان وكان أول من طالب بإطلاق المقاومة بوجه إسرائيل لإخراجها من لبنان.

• عام ١٩٨٤ شارك في مؤتمر الحوار الوطني في لوزان حيث دعا إلى إلغاء الطائفية السياسية نهائياً، وخاصة في الرئاسات الثلاث، وأصرّ على ضرورة إطلاق ودعم المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني لجنوب لبنان بكل الوسائل، واعتبرها البديل الناجع الوحيد لأي اتفاق مع إسرائيل.

• عام ١٩٨٩ شارك في مؤتمر تونس للجنة العربية السداسية للاتصال والمساعي الحميدة للسلام في لبنان.

• في أيلول ١٩٨٩ لعب دوراً هاماً في الاجتماعات والمباحثات التي أدت إلى اتفاقية الوفاق الوطني في الطائف.

• قام بزيارات واتصالات عديدة مع قادة الدول العربية منذ الاستقلال، وكان مناصراً دائماً للقضايا القومية العربية، وللحرية، والديمقراطية، والعلاقة المميزة بين سوريا ولبنان.

• آمن بالعمل الاجتماعي، وقضايا جبل عامل، فاهتمّ بالمؤسسات الأهلية لدورها في تقدّم وارتقاء الشعوب، فكان أن أسس ميتم دار اليتيم العربي في صيدا في الخمسينات، وكلية شوكين الزراعية سنة ١٩٦٩، والتي هدّمتها إسرائيل أثناء اجتياحَي ١٩٧٨ و١٩٨٢، كما دعم الكثير من الجمعيات والمؤسسات الثقافية والخيرية والبيئية في الجنوب وكل لبنان.

• أحب الرياضة والطبيعة، وناصر قضايا المحافظة على البيئة، وشغف بالزهور على أنواعها، واهتم بالزراعة وتحديثها وتطويرها لتصبح أساس التقدّم الاقتصادي في الجنوب ولبنان.

- انفتح على جميع الثقافات، والتيارات، والأفكار، والمبادئ والأديان، والأحزاب، والطوائف، وتفهم معتقدات الغير، لكنه لم يحد عن مثله العليا، ومبادئه ونهجه في العمل السياسي، مؤمناً بالوحدة الوطنية اللبنانية الداخلية، ومناصراً لقضية الوحدة العربية الأوسع.
- لم يفقد يوماً إيمانه بتحرير لبنان، وإعادة توحيده، وطوال أيام محنة الحروب بين ١٩٧٥ و ١٩٩٠، كان يعمل على بعث روح الأمل في اللبنانيين بمستقبل أفضل.
- يحمل عدداً كبيراً من الأوسمة اللبنانية والعربية والأجنبية.

مقدمة

أين الرجال الرجال

بقلم الدكتور قسطنطين زريق

عندما دُعيَ عادل عسيران السنة الماضية إلى جوار ربّه كنتُ بعيدًا في ديار الغُربة، فأسِفتُ أسفاً شديداً لحرماني من توديعه الوداع الأخير، ومن المشاركة في تأبينه، وتبيان ما أعرف من فضائله ومآثره، لصلتي به الممتدة على العمر كله، ولتقديري البالغ لشخصيته ومزاياه. فقد تلاقينا، أولاً، في الصف النهائي للمدرسة «الاستعدادية» التابعة للجامعة الأميركية في بيروت، عندما جئتها من دمشق في خريف سنة ١٩٢٣، تمهيداً لدراستي العليا في تلك الجامعة.

وكانت صفوف هذه المدرسة تنقسم عدة فرق، لرغبة إدارتها ومُعلميها في إتاحة الفُرص للتعارف والتفاعل بين المعلمين والتلامذة، وبين التلامذة أنفسهم. فكان نصيبي، على ما أذكر، أن نقع، عادل وأنا، في الفرقة الثانية من ذلك الصف وأن نتبع معاً المنهاج نفسه (دراسياً ورياضياً واجتماعياً) ونجتمع في مواعيده وأوقاته، إلى أن نلنا، في أواخر تلك السنة المدرسية (حزيران ١٩٢٤) الشهادة الثانوية؛ وفي الخريف التالي، تسجلنا في كلية الآداب والعلوم في الجامعة، واستمرت علاقات التعارف والمصادقة بيننا، وتوثقت بخاصة عندما أقبلت على الاختصاص الذي كان عادل قد اختاره، وهو دراسة «التاريخ» وما يتصل به من الموضوعات، بإشراف أستاذنا المرحوم الدكتور أسد رستم.

ولما كان التابعون لهذا الاختصاص قليلي العدد، وكانت لهم غُرفتهم في المبنى المركزي للجامعة (كولدج هول)، يلجأون إليها في أوقات الدراسة وخارج تلك الأوقات، فقد استمرت تلك العلاقة بين عادل وبيني ونمت، وانتقلت بعد تخرجنا سنة ١٩٢٨ إلى ميدان الحياة العامة. وهكذا، أتاحت لي الظروف أن أنعم باستمرار صداقة عادل عسيران، على اختلاف مسالكنا، فقد خاض هو غمار الميادين العامة، وبقيت أنا أتابع العلم والتعليم في رحاب جامعتنا المشتركة. وعلى رغم انخراط عادل في ميادين العمل العام اقتصاداً وسياسة واجتماعاً، فقد ظلّ أميناً لجامعته يزورها ويتجول في أراضيها ويلقى أساتذتها وطلابها ومتخرجيها كلما تُتيح له الظروف، كما ظلّت هي ومتخرجوها يعزّونه ويضعونه في مقدمة جموعهم، ويباهون به وبمنجزاته (عاد إلى الجامعة طالباً بعد تخرجه الأول وتابع منهاج دائرة العلوم السياسية، ونال درجة الاختصاص في هذه الدائرة في نهاية عام ١٩٣٨، وانتُخب رئيساً لجمعية متخرجي الجامعة بين عامي ١٩٥٧-١٩٥٩).

فلذلك، عندما تفضّل أنسباؤه والمؤتمنون على تراثه، بعد عودتي إلى الوطن، وكلّفوني وضع مقدمة لهذا الكتاب الذي جمعوا فيه أقوال عارفيه وقادري فضله وميّزاته، أقبلتُ على هذه المهمة بكل اعتزاز وافتخار، لمعرفتي الوثيقة بعادل ولمشاركتي إيّاه، فكراً وعملاً، في خدمة بعض الأغراض القومية التي كُنا، أيام الدراسة وبعدها، نؤمن بها ونسعى إلى تحقيقها.

* * *

تزخر صفحات هذا الكتاب بتبيان مزايا عادل عسيران وآثاره الحية، كما خبرها بعض زملائه ومواطنيه في الحكم وخارج الحكم. وعندما بادرتُ إلى وضع هذه المقدمة، وجدتُ أني لن أفي بغرضها، إذا اقتصرت على ترديد ما قالوا، وجمعت ولخّصت شهاداتهم البليغة. فعدتُ إلى نفسي والى ذاكرتي، أُنقّبُ فيها وأستلهمها لاستخلاص الميزة الرئيسية التي تبدو لي، على الأقل، صورتها عندما يذكر اسم عادل عسيران أمامي، أو عندما أُفكر في خصائص حياته وعمله. وبعد الاستذكار وأعمال الرؤية والفكر، وجدتُ أنّ الصفة الأصيلة لهذا الرجل، والصورة الجامعة التي يتمثّل بها في ذهني، هي صورة الأنفة، والنخوة، والحمية، والشجاعة مجتمعة، أو لنقل صورة «المروءة» التي كان أسلافنا العرب في الماضي يعتبرونها رأس الفضائل، أو «الرجولة» التي نتطلع إليها، وقلّما نحققها في هذه الأيام. كان عزيزنا يأنف من أيّ ضعف، أو وهن فردي أو وطني، فتدفعه النخوة إلى الإقدام على مكافحته للتخلص منه، وللصعود في مراقي القدرة والعزة.

لم يكن في أحلك أيامه وأقسى مآسيه يرضخ لهذه المآسي وينهزم أمامها، بل كان ينفر من الضعف ويقاومه بشدة للتغلب عليه. وعندما كنا نزوره لتعزيته بعد مقتل ابنه البكر، كان واحدنا يشعر أنه أمام شخص قُدَّ من صخر، ولكن عندما نخترق الظواهر إلى الدواخل، نُدرك أن صاحبنا كان يضطرب أشد اضطراب ويقاوم أقسى مقاومة ليخلع عن نفسه صفات العذاب والإرهاق الذي يدل على الاستسلام لهزائم النوائب والتفكك والانهيار أمام الأحداث.

وكذلك كانت أنفته من المهانة التي تحتل أبناء شعبه في لبنان، أو من الذُلّ الذي تتمرّغ فيه الشعوب العربية جمعاء. وأني أزعم أن اندفاعه للعمل السياسي ما كان إلاّ نتيجة لتلك الأنفة. فلم يكن من شيمه أن يبقى هادئ النفس، أو بعيداً عن المعركة إذا رَضيَ قومه بأية مذلّة خارجية أو داخلية. ومن هنا، كان انخراطه في معركة استقلال لبنان، وثورته على العتاة المُتحكمين من رجال الانتداب. لقد كان، كما هو معروف، بطلاً من أبطال استقلال لبنان، وخاض معارك عدة، منها ما كان ظاهراً ومنها ما لا يزال خفيّاً، من أجل تحرير فلسطين، أو ضد مستعمري أي من البلاد العربية، لأنه كان يأنفُ من العجز والتهالك أمام المستعمرين الأجانب، أو في وجه المتحكمين من الرؤساء والزعماء المواطنين. ويشهدُ الله أني ما رأيته يوماً مُتخاذلاً أو يائساً، بل كان وجهه دوماً يدلّ على العزم، والحزم، والثقة بالذات، وقدرة الأفراد والشعوب على تذليل الصعاب، إذا استفاقوا وعرفوا من هم ولماذا يبذلون ويضحون.

* * *

وإذا كان المجتمع اللبناني-والعربي الأكبر-مُستسلماً للأخطار التي كان يتعرّض لها في الفترة السابقة، وجاهلاً أو متجاهلاً وجوه الفساد القومي أو الإنساني التي كانت تنتشر في أحشائه، فإنه اليوم أشد استسلاماً وتجاهلاً، وأحرى بادراك هذه الدواهي وبالانقضاض عليها. فحكامه هم في اختلافٍ مُستديم وفي عجزٍ طاغٍ عن التعاون والتعاضد، وعن تنمية الموارد الطبيعية والبشرية، كما تدعو الضرورة للخروج من المستنقعات التي غرقوا وغرقت مجتمعاتهم فيها. هل ثمّة من جهل أعمق وأوسع، وتنافس أحط وأشفع من هذا الذي يخضع له المجتمع اللبناني والمجتمع العربي الأشمل؟ وإذا تحولنا من الحكام إلى سائر المتسلطين، بل عامة المواطنين، هل هناك ما هو أشد خطراً من الأمراض المنبثة في الصدور، الناشرة للفساد والإفساد في الأجساد والعقول والنفوس؟

هل من أسباب أدعى إلى التنبه والأنفة من الذات، والقلق على المصير، مما نحن ساهون عنه أو مقبلون عليه؟ ومع ذلك، فانك قلما ترى، وخصوصاً لدى الذين يُصنفون أو يُصنفون أنفسهم، في عداد رجال الفكر والمسؤولية دعوةً واعيةً صادقة، وأن تكن خطرة، للنهوض، وان تكن مرهقةً، من حالة الاستكانة الخادعة والخنوع الساطي على المجتمع بأكمله. أين الثورية الأصلية من هذا الذي نُدعى إليه والذي يؤدي إلى أشكال من الطغيان والاسترخاء أفظع وأوهى مما عرفنا في الماضي أو خبرنا في الحاضر؟

في وسط هذه الأخطار الخارجية والداخلية-والنائية منها أعظم هولاً من الأولى-تشتدّ الحاجة إلى الأنفة من التهافت والشره والطمع لدى الحاكمين، ومن الجهل والتيه والإذعان من قبل المحكومين، خصوصاً من قِبَل الذين يُفترض فيهم أن يكونوا أعلم بحقائق الأوضاع، وأسرع إلى تحمل المسؤوليات.

في مثل هذه الأيام الجائرة، تعود الذكرى إلى عادل عسيران وأمثاله وتضطرب القلوب والأذهان توقاً إلى الرجال الرجال!

الدكتور قسطنطين زريق



خطابـــات
حفـــل التـــأبين

تقديم

عادل عسيران-أيّ كتاب مجيد

كلمة الأستاذ زهير عسيران: نقيب الصحافة سابقا

تتعدد أيام الفخار، في تاريخ الأوطان: فيوم تحقيق الإصلاح، هو يوم فخار، ويوم ردّ العدوان على الحدود، هو يوم فخار، ويوم الانتصار في سباق الأمم، في أي شأن من الشؤون، هو يوم فخار.

ولكن الفارق بين هذه الأيام كلها، ويوم الاستقلال يبقى كبيراً وحاسماً، لان التحرر قد تحرزه الشعوب مرات، أما الاستقلال في تاريخ الأوطان فيولد مرة واحدة. لذلك، فأبطال الاستقلال أسماءٌ لا تُمحى من ذاكرة الشعوب.

أيّ كتاب مجيد في تاريخ هذا الوطن، هو عادل عسيران؟ وأيّ صفحة من صفحاته، جئنا نُقلّب اليوم، فتنتعش في نفوسنا جميعاً، معاني العزة والوفاء والقيم؟

أهي صفحة الوطنية، وقد كان رمزها مناضلاً ضد المستعمر، لا يهاب سجناً ولا اضطهادا؟

أم هي صفحة القائد الاستقلالي، يذهب ومجموعة من رفاقه في الحكم، إلى قلعة راشيا ليصبح هو وهم رموز انبلاج عهد جديد من الحرية والسيادة وحكم الشعب؟

أم هي صفحة السياسي، ورجل الوطنية، الذي جعل من حياته وسلوكه مثالاً لغيره من القادة الوطنين؟

أم هي صفحة الإنسان، الذي قدم أعزّ ما يملك، وبقي صامداً مترفعاً؟

أم هي صفحة الرائد النهضوي، الذي حول الجنوب إلى شعب متعطش للعلم والتقدم؟

أم صفحة المقاوم قديماً وحديثاً، الذي اسهم في أن يكون الجنوب ولبنان، منارة تشع كرامة وتحرراً وعزة في الوطن العربي كله؟

ليس هذا اليوم، يوم عادل عسيران فقط، بل هو يوم الوفاء والالتزام بالمبادئ التي من أجلها عاش فقيدنا الكبير، حاملاً بجسده وأعصابه، حتى آخر يوم في حياته، حلم الوطن الذي لا يموت.

ألقيت في حفل التأبين في ١٩٩٨/٧/٣٠

الكلام على عادل عسيران كلام على الوطن

كلمة فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية

الأستاذ الياس الهراوي

أيها الأحباء،

في لبنان لا يُبكى الرجال بل بهم يُقتدى.

عشية عيد الجيش تلتقون وفاءً لذكرى عادل عسيران، ابن الاستقلال واحد صانعيه.

كان رفيق بشارة الخوري ورياض الصلح وعبد الحميد كرامي وكميل شمعون وسليم تقلا في راشيا،

وكلهم آمنوا بأن السيادة تبدأ باستقلال الوطن والدولة.

وكان ركناً من أركان دولة الاستقلال، نائباً ورئيساً لمجلس النواب ووزيراً في معظم العهود، وشريكاً في مؤتمري جنيف ولوزان، وفي وضع وثيقة الوفاق الوطني.

عادل عسيران، الهادئ دائماً، والهادي دوماً، كان طوالَ حياته ضد اثنين: الاحتلال والطائفية.

قاوم الانتداب الفرنسي، واعترض على استدعاء الأسطول السادس الأميركي في الخمسينات، ورفض الاحتلال الإسرائيلي لأجزاء من ارض لبنان.

عرف السياسة مسؤولية وطنية،

عادل عسيران المنفتح، والصادق في إخلاصه للبنان، كان من اجل اثنين: الكفاية والديموقراطية.

نذكر له انه بعدما كبرت مكانته في الجنوب، وتقديراً منه لأهمية العلم في الشأن السياسي، عاد ودخل الجامعة الأميركية كي ينال شهادة الماجستير، لأنه آمن بأن الاستقلال لا يعيش خارج نهضة البلاد.

ويوم ترشّح للانتخابات النيابية عام ١٩٣٧، تميّز بعرضه برنامجاً انتخابياً ضمنه أفكاراً متقدمة في الإدارة والشؤون المالية، ومختلف أوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

كما نذكر له إنشاءه المؤسسة الزراعية التعاونية في شوكين، وهي عبارة عن مدرسة تدريب حديثة، وكانت هذه المبادرة تجسد تعلقه بالأرض والبيئة، ورهانه على العلم من اجل التنمية.

قُلنا أن عادل عسيران كان من أجل الديموقراطية، ويُسَجّل له أنه كان ضد تسلط الرأي الواحد في الجنوب، وكان ضد التعصب والهيمنة في السلطة.

أيها الأحباء،

الكلام على عادل عسيران هو كلام على الوطن، والوفاء له يدعوني إلى إيثار المصارحة ومكاشفة الحقائق.

منذ عام ١٩٤٣ حتى المحنة المُغرِضة والمفروضة، نستنتج أن الشعب تقدم ولكن الدولة بقيت، رغم كل جهود المخلصين، غارقةً في دوامة الشعارات، التوازن الوطني، الخوف والغبن، التقوقعية والتقدمية، الهيمنة والديموقراطية، الطائفية والمواطنية.

تقدم الشعب بمبادراته وكفاياته، وبلغنا عام ١٩٧٤ نقلة نوعية في ارتقاء التنمية والنهوض الاقتصادي، وبروز الكفاءات العلمية وبلورة الشخصية الفنية والثقافية، بينما الدولة كانت مشغولة في تطبيق ٦ و٦ مكرر، ورقصة المحسوبيات، ولعبة الحساسيات بين المدن الكبرى والأرياف أو بين القلب والأطراف.

آن الأوان لثورة الضمير الوطني.

الدولة لا تعيش بثلاثة رؤوس، وإذا كان أمر الوطن يستقيم بالاحتكام إلى الشعب في اختيار رئيسه، فأنا مع استقامة أمر الوطن، وإرساء النظام الرئاسي انطلاقاً من مبدأ الدين لله والوطن للجميع.

الدولة لا تعيش بخرق المؤسسات للقوانين.

نحن أرسينا السلام الوطني، والتزمنا تطبيق وثيقة الوفاق الوطني من أجل ترسيخ تقليد احترام نظام المؤسسات. بالله عليكم ماذا بقي من الدولة إذا اعتبر المسؤول نفسه فوق النظام العام وروح الدستور؟

الدولة لا تعيش بتجاوز المؤسسات بعضها بعضاً: مجلس النواب، هو مركز التشريع ومركز الرقابة على الحكومة، ومجلس الوزراء هو مركز التنفيذ.

لنضع حدًا للتقاسم والتشرذم، هذه الدولة مُتخمة بمن هم من أجل أنفسهم، وإنقاذها يكون بمن يكونون لكل الوطن.

هل يظل شغلنا الشاغل تعداد مقاعد المسلمين ومقاعد المسيحيين، بينما تزداد أعباء البلاد، ويتفاقم الفساد في الإدارة؟

أي فرق بين يساري ويميني، إذا كان الاثنان يلعبان الورقة المذهبية ولعبة المحاصصة في التوظيف؟

كثيرون منا مقتنعون بالإصلاح، ولكن بعضنا يخاف تحقيقه، وبعضنا الآخر يريده على قياسه.

إن ثورة الإصلاح الكبرى هي لإحياء الروح الوطنية في الحياة السياسية،

واعلموا أن لا جدوى من أيّ إصلاح سياسي لا يحمل دينامية بناء اجتماعي وثقافي.

أنا أردت أن أنقلكم من حرب المتاريس والخنادق إلى التنافس على البناء، ومن اجل البناء الأفضل.

أين يصبح الوطن إذا راج الاعتقاد أن التمثيل الوطني ضعف وان تمثيل الأهواء الطائفية والمذهبية هو قوة؟

سأبقى أينما كنت من اجل إيثار الصالح الوطني على أي مصلحة هي اصغر من كل الوطن. ولن أكون في أي جهة على حساب الحق أو ضد الحق.

البلد يحتاج إلى الأفكار الكبرى، إلى برامج عمل تجسد وزننا في هذا العصر، باعتبارنا أبناء تراث حضاري غني وأبناء مستقبل في الشرق العربي والعالم.

لا تبحثوا عن وطنكم خارج حدوده، بل ابنوا لبنان كي يكبر في الداخل ومن اجل خير الأشقاء والإنسانية.

لقد انشغلنا نحن بإزالة آثار المحنة، وكنا مكرهين في اكثر الأحيان على أن نراعي الخواطر، لكن المهم كان العبور إلى الدولة.

أوصيكم باستكمال بناء الدولة، لأنه إذا لم نستكمل بناء الدولة فلا يصمد كل ما أنجزناه.

أوصيكم بصون القضاء، لن يستقيم حق بلا قضاء يكون فوق الشبهات، ولو أننا نربأ بتناول القضاء إعلامياً، اعلموا أن حصانة القضاء لا تقوم بعدم تناوله من خارج بل بسلامة نزاهته من داخل.

عَلّموا، كعادل عسيران، أن الديموقراطية والمذهبية ضدان، وأن الحرية والعنف ضدان، أن الكفاءة والمحسوبية ضدان،

علّموا أن لبنان يعيش بالحرية والديموقراطية والكفاءة، وان لبنان يموت بالعنف والمذهبية والمحسوبية.

علّموا أنه لا يريد الحرية من لا يريد قيام دولة القانون.

غير صحيح أن الحرية في خطر من السلطة،

غير صحيح أن عندنا أزمة حرية وأزمة ديموقراطية،

بل عندنا، لِتقُلها، أزمة من يَلحقُ المال قبل الحرية.

وهنا أوصيكم بمراقبة المداخيل الصحفية ومداخيل الإعلام المرئي والمسموع، أوصيكم بالسهر على نقاوة الإعلام.

لا أحد في لبنان يستطيع ان يطعن الحرية من خارجها، ومنذ أعوام قلت من باطح الحرية بطحته.

حين يكون عندنا ما نقدمه إلى الوطن، تتألق الحرية،

وتتألق الحرية حين نكون جميعاً ومعاً للوطن قبل الغرضيات.

أيها الأوفياء لعادل عسيران، يا شابات لبنان وشبابه، وطنكم غني بالكبار!

وعادل عسيران واحد منهم!

ويبقى الوطن الكبير على موعد معكم،

ونبقى جميعاً يا عادل، على موعد قريب مع تحرير الجنوب والبقاع الغربي، وانتصار كرامة لبنان طالما هناك مقاومة يسندها كل لبنان.

رحمك الله يا عادل، وليسكنك فسيح جنانه، أنت كنت للبنان ولبنان سيبقى.

ألقيت في حفل التأبين في ١٩٩٨/٧/٣٠

عادل عسيران فقيد العرب جميعاً

كلمة سيادة رئيس مجلس الشعب في الجمهورية العربية السورية
الأستاذ عبد القادر قدورة

فخامة الرئيس الياس الهراوي، رئيس الجمهورية
دولة الرئيس نبيه بري، رئيس مجلس النواب
دولة الرئيس رفيق الحريري، رئيس مجلس الوزراء
السادة الوزراء، السادة النواب،
السيدات والسادة أسرة وآل عسيران،
السيدات والسادة،

اسمحوا لي- في مستهل كلمتي لهذا الحفل التأبيني - أن أنقل إليكم ثانية تعازي ومواساة سيادة الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية الذي يشاطركم الأسى بوفاة المرحوم الرئيس عادل عسيران.

عادل عسيران، وبلا ألقاب، هو طود شامخ من هذه الأرض الطيبة، وقد تشرف جسده الطاهر بالتدثر بعلم هذا البلد العظيم، وقد حق له ذلك هذا العلَم، الذي كان أحد الموقعين على اعتماده، عندما كان سجين النضال والاستقلال في راشيا مع القادة الذين حققوا الاستقلال للبنان. هذا العلَم الذي طالما عمل فقيدنا حتى آخر لحظة من حياته على أن يبقى مرفرفاً بالعز والمجد أبداً، بأرزته الباسقة التي تشمخ إلى الذرى.

عادل عسيران هو فقيدنا جميعاً- في لبنان وسورية والوطن العربي - نبكيه ونواسي لبنان وأهل الفقيد قائلين:

«أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخل جنتي» (صدق الله العظيم).

اليوم يبكي لبنانُ صاحب النفس المطمئنة عادل عسيران، فنواسيكم قائلين:

صبراً بني لبنان عنه تكرماً　　　إن العظيمَ على العظيمِ صَبور

هذه النفس المطمئنة نفحه من عبير لبنان فيها نداه ومروءته، وعلاه، وألمعيته، وسناه، وطيبته، فيها سر لبنان الذي يحمله في اسمه.

فلبنان لبّ العرب، وبيت العرب، ونور العرب، وإباء العرب، ونجم العرب، نخاطبه فنقول:

يا لبُّنـا يا نورنا لبنـانُ　　　إبن الجبال الشم يا سلطانُ
بين السماء وبين البحر منتصب　　　أرسـاك رب كله إحسانُ
أنجبت أحراراً وعشت مظفراً　　　يا درة بها أمتـي تزدانُ
الآن يثوي في ريـاضك عادل　　　فاضمم ثراه فإنه ريحـانُ

أحب عادل عسيران، رحمه الله، لبنان لأنه عربي الوجه واليد واللسان، وأحب عادل عسيران جنوب لبنان لأنه عدو الظلم والبغي والعدوان. وهاهم مجاهدوه يدوخون الغزاة:

بكل أشعث يلقى الموت مبتسماً   حتى كأن له في موته أرباً

ويكتبون الأمجاد كل يوم مقتدين بما قاله الشاعر:

وللحرية الحمراء بابٌ   بكل يد مُضرجة يدقّ

يا صاحب النفس المطمئنة نناجيك بطلاً وزعيماً، يحمل راية المجاهد ويقارع المستعمرين والطامعين يدُكُّ معاقل الظلم، يُجمهر الفلاحين، يقودهم، يتسور بهم، حتى يغدو فيلقاً وفكراً وانتصاراً.

مكرّمٌ أنا اليوم أني أحمل دمعة من دموع الشام اسفحها عطراً، أسى ولوعة وأحزاناً في هذا الملتقى الجليل الذي نستذكر فيه فقيدنا المغفور له عادل عسيران. الذي خلفنا الى ما وعد الله به عباده المؤمنين المجاهدين، فأبقيناه طي عيوننا وأجفاننا لأنه كان مثالاً للمواطن الصالح والنائب الصالح والسياسي الحكيم ورجل الدولة المسؤول.

يا صاحب النفس المطمئنة إن بيني وبينك وشائج كبرى، ليس أصغرها أن عمك حفظه الله وعمي رحمه الله كانا من اللذين أسسوا عصبة العمل القومي قبل سبعين عاماً، ذلك أن نداء أمتنا يسمه جيل بعد جيل ويلبيه فوج بعد فوج.

وقبل عشرين عاماً لبى رئيسنا الأبي حافظ الأسد نداء لبنان الذي أراد له الأعداء أن يستسلم، خسئوا.

قالت عجوزهم: لا أدري أي بلد عربي يهادننا أولاً، ولكني أعلم أن لبنان سيكون ثاني من يهادننا. كذبت فلبنان لا يستسلم ولكنه، كأحرار العرب جميعاً، لا يعتدي ولا يرفض السلام العادل والشامل.

قال المارشال مونتغمري أنه وجد قانونين من قوانين الحرب أولهما: «لا تهاجم موسكو» فما هاجمها أحد إلا اندحر، منهم نابليون وهتلر. وثانيهما: « لا تغز أرض آسيا» فما غزاها غازٍ إلا انهزم ومنهم اليابان وأمريكا. ورئيسنا المناضل حافظ الأسد وجد قانونين آخرين من قوانين الحرب أولهما:«لا تحتل أرض العرب» فما احتلها محتل إلا طُرد، ومنهم الفرنجة والتتر. وثانيهما: «ولا تعتدوا إنه لا يحب المعتدين»، فما اعتدى مُعتد إلا دارت عليه الدوائر، والتاريخ على ذلك شهيد.

والنفس المطمئنة التي تسمعنا وترانا اليوم تقول معنا، لمن حملوا الى أرضنا الحرب والنار وفرضوا على قومنا النزوح والنفي، إننا لن نركع ولن نهون. ونقول لهم أيضاً يا من روعتم نساءنا وأطفالنا بطائرات زودكم بها الآخرون، وقنابل أعطوكم إياها، إن التاريخ طويل وامتنا على هذه الأرض منذ آلاف السنين، وأرضنا تتكلم العربية وستبقى عليها حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا.

قال شاعرنا الكبير سليمان العيسى:

وأبعد نحن من مُضر   ومن قيسٍ نَعم أبعدُ

حمورابي وهاني بعل   بعض تراثنا الأخلدُ

ومن زيتوننا عيسى   ومن صَحرائنا أحمدُ

ومنا الناس يعرفُها   الجميع تعلموا أبجدُ

أيها الاخوة،

هذا هو الموت– الحق المكروه– يطوينا جيلاً بعد جيل. فكلّ نفسٍ ذائقةُ الموت، ولا يبقى إلا الذكرى الحسنة والعمل الصالح. وهذا هو شأن المغفور له عادل عسيران.

كان عادل جواداً إذا أعطى، وكان حيثُما نزل عرف منزله، وكان ظفراً إذا قاتل غلَب، وإذا سُئل وهب، وإذا أسر أطلق. كان وطنه بيته، وأبناء شعبه أهله، مهما كانت مشاربهم وتوجهاتهم وثقافاتهم واهتماماتهم.

أيها الاخوة،

أنقل إليكم أسف وحزن أعضاء مجلس الشعب والحكومة في الجمهورية العربية السورية، وتعازيهم الحارة لآل الفقيد ولمجلس النواب اللبناني والحكومة اللبنانية، والى الشعب العربي في لبنان الشقيق راجياً الله أن يرحم الفقيد ويسكنه فسيح جنانه وليلهمكم ويلهمنا الصبر والسلوان.

واسمحوا لي أن اغتنم الفرصة– ونحن نقترب من الأول من آب - عيد الجيش - أن أُحيي حماة الأمة والمدافعين بسلاحهم ودمهم عن حياتنا. كما وأُحيي المقاومة الوطنية الباسلة التي لقنت العدو الصهيوني درساً وأقضت مضاجعه ومرغت وجهه في التراب. وتحية إجلال وإكبار إلى شهدائنا، شهداء الأمة الأبرار، أنبل من في الدنيا وانبل بني البشر. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ألقيت في حفل التأبين في ١٩٩٨/٧/٣٠

القيمة التي صنعت وحدة لبنان

كلمة رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى
سماحة الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وعلى صحبه الكرام.

فخامة الرئيس، أيها الاخوة الكرام، السلام عليكم ورحمة الله.

أشاد الكثيرون بفضائل الرئيس عادل عسيران لبلورة لبنان باعتباره وطناً، ثم لولادة لبنان الوطن. كانت هذه الفضائل هي السمة البارزة في حياة هذا الرجل الجليل وفي مرحلته، وقيّض الله سبحانه وتعالى للبنان وللرئيس عسيران زملاء ووسطاء وشركاء في صنع هذه المرحلة في لبنان، وفي الكثير من هذا الوطن بخصوصيته الخاصة بما تقوم عليه من ثوابت شريفة، وبخصوصيته العامة بما يشكل من انتماء عربي ومن انفتاح على العرب.

وقد كانت هذه المعادلة في تلك الفترة من أصعب المعادلات، ولعلّها لا تزال الآن أصعبها أي الموافقة بين الخصوصية الصعبة للبنان وهي ذاتيته وميثاقيته، وبين الخصوصية الإقليمية للبنان وهي عروبته بعموميتها وخصوصيتها، وعالمية لبنان في نفس الوقت التي تنبع من ذاته. فلبنان إن لم يكن لبنانياً لا يكون، لان وجوده منوط بخصوصياته، ولبنان إن لم يكن عروبياً لا يكون أيضاً لان وجوده منوط بعروبته، ولبنان إن لم يكن عالمياً لا يكون أيضاً، لان خصوصيته منوطة بعالميته.

هذه المعادلة الصعبة ليست معادلة سياسية، ولا يُنجزها سياسيون محترفون عاديون. هذه المعادلة يُنجزها رجال تاريخيون يحتاجهم لبنان دائماً، ولكنه أكثر ما كان بحاجة إليهم في مرحلة تكوّنه وولادة استقلاله.

إذن، نحن نستعيد في تكريم ذكرى الرئيس عادل عسيران هذه القيم، القيم التي صنعت وحدة شعب لبنان، شعب لبنان في الانتماء الديني، مسلمين ومسيحيين. وقد كان هذا التنوع في الانتماء مشكلة، كما لا يزال مشكلة في مواطن كثيرة من العالم، هذا الانتماء الديني المتنوع، والانتماء المذهبي المتنوع. كان ولا يزال مشكلة لان الناس كثيراً ما يخفقون في فهم معنى الدين، وفي فهم معنى الإيمان، بدلاً من أن يكونوا هم روحاً فيه يجعلونه صنماً لهم، وبدلاً من أن يكونوا هم تعبيراً عنه يجعلونه أداة. ومن هنا يتحول الانتماء الديني إلى مشكلة لكل مجتمع متنوع، ولكنه في لبنان كان قوة في هذا المجتمع لان إنسان لبنان وشعب لبنان تميزا بهذا الوعي، ولان القادة التاريخيين للبنان جعلوا من هذا الوعي سلاحهم وأداتهم في صنع هذا الوعي. هذه القيمة هي ما نحتاجه الآن، ولبنان الذي كان، ونرجو أن لا يزال وان يبقى منارة معرفة، وعلمٍ، وحضارة، أن يبقى منارة إيمان. على هذا النحو تكون تجربته درساً ومثالاً لكل المجتمعات التي تُعاني من تنوعها الديني، ويكون رجاله الكبار الذين يترجمون روحه مثالاً لكل القادة في هذه المجتمعات التي تعاني من تنوع انتمائها الديني.

القيم التي صنعت ديمقراطية لبنان، والديمقراطية في لبنان، كانت قبل تبلوره الحديث سمة ثابتة فيه. باعتقادي، نحن في لبنان لم

نتعلم الديمقراطية، والديمقراطية ليست علماً، الديمقراطية وعي وإيمان ومُثُل إنسانية، ربما نكون قد تعلمنا تركيب بعض المؤسسات أو كل المؤسسات في المجتمع الديمقراطي الحديث، ولكن روح الديمقراطية، ممارستها باعتبارها حياة وعملاً يومياً في إدارة شؤون المجتمع الأهلي والدولة، هي ليست علماً للتعلم، هي طبع يزكو بالعلم. هذا التنوع في لبنان هو طبيعة أهله التي أنتجت هذه الديمقراطية ووعت الثوابت الميثاقية. تلاحظون يا فخامة الرئيس ويا أصحاب الدولة ويا أيها الاخوة والأخوات الأعزاء، أننا في لبنان نتحدث عن الثوابت الميثاقية التي نأمل أن يتعلمها الآخرون في غير لبنان. هذا المصطلح، مصطلح «الثوابت الميثاقية»، هو من المصطلحات النادرة التي لا تشيع كثيراً في العالم بل تتميز بها هذه الشعوب الواعية لمصالحها العليا والقصوى، والتي ترى في غنى الآخر غنى المواطن للذات، وترى في غنى الفئة المواطنة غنى للذات التي يغتني فيها كل أحدٍ لكل أحد. وهو ما نأمل من القيّمين على شؤوننا العامة في هذه المرحلة أن يعوه ويطبقوه. هذه الروح التي رسّخت ديمقراطية لبنان هي إحدى الفضائل التي وعاها فقيدنا الجليل، والتي نأمل أن تكون ذكراه حافزاً لإعادة استيعابها ووعيها وممارستها في حياتنا العامة.

القيم التي صنعت مقاومة لبنان، هذه المقاومة التي لم تنبت من العدم ولم يستوردها لبنان، ولم يتعلمها من أحد، ربما اهتدى بالأمثلة النبيلة في كل مكان من العالم. ولكننا نعلم أن الشعب والأمة، أن الشعب الذي لا يملك روح المقاومة لا يمكن أن يصنع مقاومته، وان الشعب الذي لا يملك روح الإباء والشعور بالكرامة لا يمكن أن يحمي كرامة أو يعبّر عن إباء هذه القيم التي نبتت في القرى وفي الارياف، وفي مواطن العمل الصعبة التي مارسها المواطن اللبناني. الإنسان اللبناني دائماً له هذه القيم التي أنبتت في كل لبناني خصوصية هذا البلد التي استمدها من إيمانه بالله سبحانه وتعالى، ومن إيمانه بقيمته الإنسانية هي التي جعلت لهذا البلد مناخاً ملائماً لنمو هذه المقاومة وعموميتها بشتى تعابيرها: من المقاومة الجهادية التي انتظمت في الماضي، ولا نزال نأمل أن تنتظم في الحاضر وفي المستقبل جميع لبنان، وهذه المقاومة التي تمظهرت في كل موقف من مواقف هذا الشعب في دولته ومؤسساته. المقاومة في تعبيرها السياسي، والمقاومة في تعبيرها التعبوي، والمقاومة في تعبيرها الجهادي، وهذا هو سرّ قوة لبنان النابعة من قوته، وليست النابعة من ضعفه. هذا هو سر القوة التي تنمو من داخل الذات ولا تُستورد من الخارج، هذه القيم هي التي جسدها الرئيس عادل عسيران، والتي كانت حياته تمثيلاً لها، فكانت فضائله الشخصية هي التعبير عن القيم التي جسدها في حياته.

نستعيد في هذا الموقف، في هذا الحفل التكريمي هذه القيم التي نحتاجها في حياتنا الآن وسنظل نحتاجها، لم نكتسب هذه القيم، ربما يعتلي أعيننا غبش فلا نراها بوضوح، ربما يعتلي أذهاننا ارتباط فلا نفكر في هذه الامور، ولكنها موجودة وهي عصيّة على الزوال.

ولكننا نحتاج إلى أن نمارسها بصدق، والى أن نمارسها بواقعية لنهيئ أنفسنا للمواجهة والمنازلة الصعبة التي تحتاج وطننا، ومن ثمة تحتاج منطقتنا العربية. هذه المواجهة وهذه المنازلة حقيقة وواقعية، تتمثل أول ما تتمثل في المشروع الصهيوني ليس باعتباره احتلالاً مادياً على الأرض، بل باعتباره غزواً للمفاهيم وباعتباره تشويها وتعريضاً لمعنى لبنان.

بهذه الروحية نحن نحتاج هذه القيم على مستوى خصوصيتنا الخاصة في لبنان، والتي يلتقي فيها وعليها المسلمون والمسيحيون معاً، ولخصوصيتنا العربية التي يتمظهر مظهرها المبارك في ملاقاة لبنان وسوريا وفي تلاحم لبنان وسوريا، ليس على نظام المصالح فقط،

ليس على قضايا الاقتصاد فقط، بل على نظام القيم الذي يجعلها معاً في موقف واحد في مواجهة المشروع الصهيوني، ويجمعهما معاً في موقف واحد كتعبير عن النموذج الذي يجب ان يتمظهر فيه التضامن العربي، ولا ننس ان الرئيس عادل عسيران، كان أحد الرجال التاريخيين في هذا المجال.

نحتاج هذه القيم في مواجهة هذا المشروع الذي إما أن ننتصر عليه، وإما أن يفترسنا جميعاً، ولا بد لنا أن ننتصر عليه ووسائل انتصارنا هي في النهج المقاوم الذي تعتمده الدولة ويعتمده المجتمع. أريد أن أتذكر معكم الآن أننا بعد يومين سنحتفل بعيد الجيش اللبناني الذي يمثل إحدى ركائز وجود هذه الدولة، وإحدى ركائز وجود هذا المجتمع، في تعبيره الجديد، وعقيدته الجديدة التي ترى في «إسرائيل» وفي المشروع الصهيوني العدو الأول للبنان والأكبر في لبنان.

هذه القيم هي قيم الوحدة، وقيم الديمقراطية، وقيم المقاومة، هي التي نحتاج ان نعمقها وان نزيد رسوخها وانتشارها في حياتنا.
ستحمل ذكرى الرئيس عادل عسيران من خلال هذه القيم، التي آمل ان نمثلها جميعاً، وان نتعاون على البر والتقوى فيها جميعاً.
رعاكم الله وحفظكم الله ورحم الله عادل عسيران، والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقيت في حفل التأبين في ١٩٩٨/٧/٣٠

بطل الاستقلال

كلمة دولة الرئيس الدكتور سليم الحص

كان رجلاً كبيراً من رجالات لبنان التاريخيين. في نضاله من أجل الاستقلال كان بطلاً، وفي السياسة كان رجل دولة من الطراز الرفيع، وفي المجتمع كان ذلك الأب الراعي لبني قومه من المحتاجين والملهوفين.

توج المناضل نضاله معتقلاً في راشيا عشية الاستقلال مع رجال الاستقلال الميامين، وقد حفلت صفحة نضاله بالمواقف الوطنية الجريئة المشهودة التي تحدى فيها الانتداب الفرنسي في أوج سطوته، غير هيّاب ولا وَجِل، رافعاً أبداً لواء الحرية والحق والكرامة. وقد أدخل السجن من جراء ذلك غير مرة.

ولقد أدرك منذ البداية أن الاستقلال ليس نهاية المطاف وإنما هو بداية الطريق في العمل على بناء دولة القانون والمؤسسات التي تصان في كنفها القيم الديمقراطية وحقوق الإنسان. وما كانت السياسة في قاموسه سوى معترك لتحقيق العدالة والمساواة بين أبناء الوطن الواحد ورعاية حق المواطن في حياة رغيدة تضمن للفرد حريته وكرامته وفرص تفجير طاقاته.

زاملت الرئيس عادل عسيران في حكومة المغفور له الرئيس رشيد كرامي التي تألفت في عام ١٩٨٤، والتي كنت فيها وزيراً للتربية الوطنية ووزيراً للعمل، وكان هو وزيراً للدفاع الوطني.

جرت في عهد تلك الحكومة أكثر من محاولة لاجتراح حل للأزمة الوطنية المتفاقمة على قاعدة الوفاق والتفاهم، وكان أبرزها محاولة جرت من خلال ما سمي خلوات بكفيا، وأخرى جرت من خلال اللقاءات الوزارية التي تمت في مقر سباق بيروت. فكان الرئيس عسيران يدعم دوماً كل الجهود التي كانت تبذل في تقريب وجهات النظر والتوفيق بين المواقف المتعارضة.

خلال تلك الحقبة من النزاع المحتدم ما اجتمع اللبنانيون حول طاولة الحوار إلا وانقسموا فريقين: فريقاً لا يستطيع أن يعطي وفريقاً لا يستطيع أن يأخذ. فالفريق الذي كان يتمسك بالنظام القائم بذلك وضحى كثيراً دفاعاً عن مواقعه فلم يعد يستطيع أن يعطي الكثير من دون أن يظهر أمام جمهوره في مظهر المفرط في ثوابته. والفريق الذي كان يطلب التغيير بذل أيضاً وضحى كثيراً سعياً لتحقيق طموحاته، فلم يعد يرضى بالقليل ولم يعد تالياً يستطيع أن يأخذ ما يعرض عليه. وبين الفريقين قلة، منها الرئيس عادل عسيران الذي بقي وسط الحوار العقيم عنواناً للاعتدال والانفتاح، يبدي استعداده لتقبل تسوية تاريخية تنقذ الوطن من أتون الأزمة المدمرة، وتضع الدولة على طريق التقدم والتطور والنمو والتحديث في كنف ممارسة ديمقراطية صحيحة تحفظ للإنسان حريته وحقوقه في وطنه.

ولدى استشهاد الرئيس رشيد كرامي في منتصف العام ١٩٨٧ تسلمت مقاليد رئاسة الحكومة، وكان الحكم منقسماً على نفسه والحكومة مبعثرة لا تلتئم في ظل حالة من الانقسام الحاد في البلاد التي كانت تتحكم بها خطوط التماس وتسيطر عليها الميليشيات المتقاتلة. وقد شهدت تلك الحقبة العصيبة، بزوغ بدعة المراسيم الجوالة التي استعيض بها في تصريف أعمال الدولة عن اجتماعات مجلس الوزراء.

كان الرئيس عادل عسيران خلال تلك الحقبة، على جاري عادته، خير سند للشرعية بما أوتي من حكمة وحنكة وحصافة وسؤدد.

وبنهاية عهد الرئيس أمين الجميل تعذر انتخاب رئيس جديد للجمهورية فأعلن ما سمي حكومة عسكرية. وإذ أنكرت حكومتنا شرعية تلك الحكومة، ثابرنا على تصريف الأعمال استناداً إلى النص الدستوري الذي ينيط السلطة الإجرائية وكالة بمجلس الوزراء في حال خلو سدة رئاسة الجمهورية لأي علة كانت. فسجلت تلك الحقبة أقسى صفحة وأعنفها وأخطرها في سفر الأزمة الوطنية الكبرى وتالياً في تاريخ لبنان الحديث. فقد كانت وحدة الدولة على المحك وبالتالي وجود لبنان وطناً، إذ كان اعتقادنا راسخاً أن وحدة لبنان تعادل وجوده. فلبنان يكون واحداً أو لا يكون. لذلك كان ديدننا خلال تلك الحقبة العاصفة المحافظة على وحدة المؤسسات سبيلاً لضمان وحدة البلاد، وذلك في زمن كانت مشاريع الفدرلة والتقسيم مطروحة على ساحة التجاذب السياسي.

كان الرئيس عادل عسيران خلال تلك المرحلة المصيرية يشاطرني هموم الحكم من موقعه وزيراً في الحكومة، فتحمل معي كثيراً وعانى وتصدى. وكان يقف إلى جانبي دوماً عندما كانت الخلافات تدب بين أركان حكومتنا خصوصاً في كيفية التعاطي مع مؤسسات الدولة في ظل واقع الانقسام الخطير في السلطة. وما أكثر ما نشب من خلافات بيننا على هذا الصعيد. كان همنا الأول المحافظة على وحدة المؤسسات، وكان الرئيس عادل عسيران لي في ذلك خير نصير ورفيق. ومع أن حالته الصحية كانت بدأت تتدهور على وجه ملحوظ فإنني لم اشعر يوماً أن همته العالية فترت أو تراجعت. فكان دوماً أول الحاضرين إلى اجتماعات مجلس الوزراء وفي مقدم المشاركين في أي تحرك كان يبدر عن الحكومة. كان كبيراً في مغالبته المرض المتفاقم.

أيها الاخوة،

في الوقت الذي يستشري فيه الفساد في الإدارة وفي المجتمع، وتغيب فيه الشفافية ويخبو مبدأ المساءلة والمحاسبة على شتى الصعد الإدارية والسياسية، ويهتز فيه نظام القيم في المجتمع أمام هجمة المادة معياراً وقيمة وغاية، فيغدو الجشع سمتاً وصراطاً ومآباً... في هذا الوقت نفتقد الرجل القدوة، نفتقد الرجل الشريف النزيه المترفع، نفتقد عادل عسيران.

في الوقت الذي تتعاظم فيه روح التمايز المصطنع بين فئات الشعب الواحد وتحتدم فيه العصبيات الطائفية والمذهبية، ويشتد فيه الصراع على المغانم الفئوية، وتتحكم الغرائز والأهواء بالسلوك العام، نفتقد الرجل الوطني المخلص الذي كان لبنان بأسره له منزلاً: لم يفرق يوماً بين فئة وأخرى أو بين منطقة وأخرى. وكان الصالح العام دوماً رائده. فما كان في توجهاته متسع لمصلحة فئوية أو ذاتية أو آنية.

وفي الوقت الذي تبهت فيه وتشحب صورة دولة القانون والمؤسسات وتتلاشى خطوط الفصل بين السلطات ولا يرعوي السياسيون عن التدخل في الإدارة والقضاء وسائر مؤسسات الدولة، نفتقد رجل الدولة الذي عرف باحترامه حدود القانون والمؤسسات وبترفعه عن تعريضها من قريب أو بعيد لأي انتهاك أو تجاوز من أجل أي غاية أو مأرب أو غرض.

وفي الوقت الذي يتسابق السياسيون للهيمنة على مؤسسات المجتمع المدني، مسخرين لذلك كل ما أوتوا من وسائل ونفوذ وسلطة، فتغدو الحرية قناعاً لسطوتهم ونفوذهم وتغدو الديمقراطية دمية في يدهم، نفتقد الرجل الديمقراطي الذي كان يقدس الحرية

ويحتكم إلى لغة العقل والحوار ويحترم رأي الآخر ويتفاعل معه، إيماناً منه بأن لا حياة لهذا الوطن الصغير ولا منجاة ولا مستقبل ألا في كنف الديمقراطية الفاعلة.

أيها الاخوة،

لم ينس الرئيس عادل عسيران يوماً انه ابن الجنوب الصامد والمناضل المقاوم. كان يعيش هم الجنوب بكل جوارحه، فلا يدخر وسعاً في العمل على تحصينه وحمايته وتنميته. وكان حلمه أن يرى الجنوب محرراً من الاحتلال الغاشم، وهو كان يثمن عالياً دور المقاومة الباسلة التي كان يرى فيها الرد الطبيعي والفاعل على غطرسة العدو الصهيوني المدجج بآخر ما أنتجت صناعات الحرب المتطورة. فليس أقوى من الأسلحة العصرية الفتاكة سوى الإنسان بقوة إيمانه وصدق عزيمته وصلابة إرادته وروح الفداء التي يتحلى بها. هذا ما شهدت به تجربة الانتفاضة الفلسطينية التي لولاها ما رضخ العدو الإسرائيلي لمنطق المفاوضة، وهذا ما شهدت وتشهد به تجربة المقاومة في لبنان التي لولاها لما سلّم العدو الإسرائيلي بمبدأ الانسحاب من الأرض التي يحتلها ولو بشروط غير مقبولة. كان عادل عسيران مع المقاومة قلباً وقالباً.

فإلى السيدة عقيلته الموقرة، والى نجله الأخ الكريم الأستاذ علي، والى سائر أهل الفقيد الكبير وذويه ومحبيه الكثر، أتقدم بأحر التعازي، راجياً المولى عز وجل أن يتغمده برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنانه، وليبق الفقيد الكبير في سيرته الناصعة وذكره الحسن مصدر الهام لأجيال مقبلة من العاملين في الحقل العام.

ألقيت في حفل التأبين بتاريخ ١٩٩٨/٧/٣٠

الرئيس عسيران: الوفاء للمبادئ والمناهضة للتعصب

كلمة الأستاذ فؤاد بطرس

السيد رئيس الجمهورية

سيادة رئيس مجلس الشعب السوري

دولة رئيس مجلس النواب

دولة رئيس مجلس الوزراء

صاحب السماحة

أيها الحفل الكريم

في مستهل كلمتي اسمحوا لي بأن اعترف أمامكم بأني لم انعم بصداقة مباشرة مع الرئيس عادل عسيران، وذلك نظراً إلى ظروف عدة ،منها الإختلاف في العهود والمواقع الجغرافية والأعمار، وربما بعض المواقف السياسية أيضاً.

إذا كان لا بد وأن تنال هذه الاعتبارات من الفيض في العاطفة في حديثي عن الفقيد الكبير، فهي في المقابل، بما تفرضه من واقعية، كفيلة بإبراز شخصيته على حقيقتها ودوره الوطني بمنتهى الصراحة.

وإذا جاز لي أن اختزل في دقائق، صورة الإنسان والسياسي عبر ما أعرفه وما تيسر لي الإطلاع عليه، لقلت فيه وعنه إن قناعات خمسا تحكم مسار حياته:

القناعة الأولى: انه رجل الليبرالية في مزاجه وتكوينه الثقافي. وربما تعود بعض جذورها إلى دراسته في الجامعة الأميركية/ قسم العلوم السياسية والاقتصادية، رسخت إيمانه بان الديمقراطية ما هي ألا بعد جوهري من أبعاد الليبرالية. لقد ظل طوال حياته على هذه القناعة فكراً وممارسة. والذين عاصروه وعايشوه وتعاونوا معه نائباً ووزيراً ورئيساً للمجلس النواب يدركون تماماً تلك النزعة التحررية المنفتحة التي عاملهم بها وتعامل بها وتعامل وإياهم عبرها. انه من تلك القلة، بين سياسيينا، الذين اعتنقوا الديمقراطية ومارسوها ولم تكن عندهم مجرد زي أو محط كلام.

القناعة الثانية: تميز عادل عسيران، عن أكثر أقرانه من السياسيين بأنه أقام مزاوجةً وبنى جسراً مباشراً بين انتمائه العائلي من جهة، وانتمائه الوطني اللبناني من جهة ثانية، دون المرور باثنتين: الطائفية والحزبية. هذه الحبكة التي لا تلامس الإقطاعية من جانب، ولا الشوفينية الوطنية من جانب آخر، خلقت لديه توازناً سياسياً عُرف به، واشتُهر عنه، وطَبَع عائلته، وكان في مرحلة تاريخية معينة، ولا يزال التعبير الأصح لموقع الشيعة على خريطة لبنان السياسي.

القناعة الثالثة: لقد تجلت روحه الاستقلالية في عهد الانتداب تصادماً مع سلطاته في أكثر من مناسبة وكان طبيعياً أن ترتدي هذه

الروح طابعاً ميثاقياً في عهد الاستقلال بحيث يمكن الجزم أنه شكل الضلع الثالث في «مثلث» الاستقلال والميثاق، إلى جانب بشارة الخوري ورياض الصلح، فكان إلى جانبهما سجين قلعة راشيا.

أهمية موقفه في معركة الاستقلال أنه كان يجسد خيار جماعة لا خيار رجل. كان يرمز إلى انخراط شريحة شيعية مهمة وبارزة في مشروع لبنان: الدولة والكيان، لبنان الحر السيد المستقل المتضامن والمتعاون مع محيطه العربي.

القناعة الرابعة: كان عادل عسيران رجل التحابية (Convivialité) والحياة المشتركة بامتياز. عليهما بنى فلسفته السياسية طوال حياته. فهو يؤمن إيماناً راسخاً بما ذهب إليه الإرشاد الرسولي: «رجاء جديد للبنان» من ضرورة العيش معاً على الأرض نفسها، إلى بناء أمة حوار وعيش مشترك بين المسيحيين والمسلمين.... وضرورة المصالحة والاخوة والحرية والتضامن والانفتاح التي هي رباط وحدة اللبنانيين ووجود لبنان. إن الأحداث والحروب التي عصفت بالبلاد زادت عادل عسيران قناعة ولم تضعف إيمانه هذا، فظل في أحلك الظروف وأقساها وفياً لمبادئه ومناهضاً للتعصب والتقاتل والتقاسم والأصولية على أنواعها، متمسكاً بالخير العام، بخير الوطن لا خير الأشخاص ولا خير الطوائف. إن التعبير الأبلغ عن المحبة الجماعية لهذا الرجل الكبير، قرع أجراس الكنائس في الجنوب حزناً عليه.

القناعة الخامسة: لقد اكتشف في عادل عسيران رجل رؤية إنمائية، وهو جانب قد يخفى على الكثيرين نسياناً أو تناسياً. فلئن كان إبراهيم عبد العال هو الأب التقني لمشروع الليطاني فإن عادل عسيران هو من دون شك أحد آبائه السياسيين. إن عودة إلى مناقشات مجلس النواب في كانون الأول ١٩٥٥، تبرز إصرار رئيس المجلس آنذاك عادل عسيران على السير في مشروع الليطاني في وجه الاعتراضات والمعترضين. فهو عنده، المدخل إلى إنماء الجنوب وإنماء لبنان. وبإصرار منه أقر مشروع قانون الليطاني الذي منح بموجبه البنك الدولي للإنشاء والتعمير لبنان مبلغ ٢٧ مليون دولار. هذا التوجه الإنمائي الزراعي يأتي في سياق نشاطه منذ زمن الانتداب: مقاوماً شركات الاحتكار ومتحسساً حاجات أهله أبناء الجنوب وجبل عامل، متظاهراً على رأس المزارعين في النبطية وعاملاً لقيام مدرسة زراعية فيها.

أيها الحفل الكريم،

كان مشروع عادل عسيران داخل الطائفة الشيعية، مشروعاً وطنياً لبنانياً عربياً لا إقليمياً ولا دينياً. في هذه النقطة بالذات تكمن عناصر قوته سيما وأن قناعاته العربية هي امتداد لقناعاته اللبنانية وتكملة لها. لغيري أن يتحدث عن شؤون وشجون، وخيارات ومواقف هي مفتوحة للجميع ومفتوحة بمخاطرها على الجميع؛ وعندي أن عادل عسيران التحرري الاستقلالي الميثاقي اللبناني العربي يُجسد في شخصيته المواطن والسياسي اللبناني المقاوم في وجه كل التحديات، وعلى رأسها التحدي الإسرائيلي وما يعنيه من تهديد للجنوب ولبنان.

لا يكفي أن يكون عادل عسيران من رعيل الاستقلال، بل الأهم انه إنسان قدوة يجدر أن نحتذي به لما يحمل في ذاته وضميره وقوله

وفعله من وطنية صافية، ومن مناعة حملها الاستقلاليون في وجه مُغريات الخارج ومُغريات الداخل على السواء. وفي هذا فخرهم ومجدهم على الزمن!

رحمات الله على فقيدنا الكبير، فقيد الجنوب، ولبنان، والعرب.

ألقيت في حفل التأبين في ٣٠/٧/١٩٩٨

مثل قوس القزح

قصيدة الشاعر طلال حيدر

عالي مثل قوس القزح
متل الجنوب الباركه ألله
عم ينحني يبوّس سما لبنان
وكل ما انحنى بيعلى
قاطع متل سيف الزمان
ورافع الراية
بلادي متل قرآن
ما بينقص ولا آية
كان الوطن بالويل
فُلا صهَلي يا خيل لنبدّد العتمة
خلص هـ الليل
على بلادي الشمس ما بتغيب
صار الحمل يركض ورا هـ الديب
عم يتهموا لبنان بتهمة الحرية؟!
ما في حبوس تساع شمس الصيف
خلصت الشتوية..
بدنا الاستقلال
رفرف يا علم ع جبالنا
بضربة السيف
بالدم اللي بيضوّي
ع جبهته شفت انكتب
لبنان.. باقي على مرّ الزمان
وسمعت صوت جراس

بسورة بنت عمران

هو الارض شافا زغيره

ومسوّره عليها الامان

قام المسيح وخزق الاكفان

بس تفرح جراس الكنيسة

بيرتفع أذان

وعيسى بيلاقي النبي

المعراج بلبنان

هـ القلب من كتر الغضب

طبّر قصايد من دهب

زهّر أدان العصر بكروم العنب

واحترقت الدنيي متل حقلة قصب

فتح الجنوب الباب ليفوتو العرب..

لا تتركو الارض عريانة بلا فَي

بطلّعلكن ميّ من صابيع إيدّي..

بس تفلح الارض خبي ريحتا بعبّك

وبس تسقيها دمع العينين

بيطلع زرعها بقلبك

والمزارع فالح طراف الدني

خلاّ الزمان بموسمه ملبّك

من زهر ليمون صيدا وصور

عمبتموّن بعلبك..

بالعلم منخلّي الحجر

يعرف إذا جايي مطر

وعليت مواسم ما بيحصدها السهر

إلا إذا طلع القمر

عرف اللي بدو يكون

لانه قري اللّي كان

قال كلمة بتنكتب ع السيف

تيقرا الزمان

بدنا نعمّر وطن مهما إجا من ويل

والوقت ما بينطر حدا لمّن بتصهل خيل

ما بقا يساع النهار، منستعير الليل

قدامكن هـ التعب يللّي بيهد الحيّل

هو الميل باب الجنوب

البحر من هـ الميل

ونحنا السدّ العالي الواقف بوج السيل

وإن عتّمت ضوّوا قمر يما احرقوا هـ الليل

مَرّيت ع الأرز

لاقيت القمر سهران

طالع ع راس الجبل

نازل بها الوديان

قللّي تعا نسهر سوى

بالشام بلبنان

نحنا سمانا واحدة من قبل ما خلق الزمان

ومرّيت صوب الجنوب

وشفت الخيل والفرسان

سألتن لمين العرس؟

قالوا كلنا عرسان

والمهر آية بسورة الرحمن

دم الشهيد على أرض الوطن جنّه

هنّ اشرف الناس وانبل هـ البشر هنّ

بس تزعل الارض بيخلّوا السما تغني
وبس تغلب الموت بتزلغطلك الجثة
بإيدو الأسد
وقّف هبوب الريح عن لبنان
خلاّ السفينة تغلب الطوفان
رد الخضر من قلب هـ التنين
ضوّا شمع لصورة العدرا
فرحت كنيسة ع جبل صنين
بين البقاع وبين تلاّت الجنوب
زلغطي يا بلاد
متل المسافة بين
آخر هـ الصلاة وأول الاستشهاد...

ألقيت في حفل التأبين في ١٩٩٨/٧/٣٠

في ذكرى الرئيس عادل عسيران

كلمة العائلة

علي عادل عسيران

فخامة رئيس الجمهورية،

أيها الحفل الكريم،

لا أدري إذا كنت أملك الحق أن أتحدّث إليكم، في هذه الذكرى، بموقف الإبن في تأبين والده، عن حياة وسيرة عادل عسيران، متابعاً أو مستدركاً.

إنما عليّ في بادئ الأمر أن أعبّر عن بالغ الشكر والتقدير لصدق العاطفة، وروعة الاحتضان، ونبل الوفاء، وسمو التكريم الذي أغدقتموه علينا، وهذا ما شكّل بلسماً لجراح الحزن العميق، ويدفعني إلى الخروج عن المألوف في الرثاء، لأتخذ من حرصي على استعادة أهم ما كان يمثله لنا عادل عسيران، ولم يزل.

أيها الحفل الكريم،

إن الرثاء ليس في هذه الحالة إلاّ فرصة للتأمل في سيرة عادل عسيران الوطنية والسياسية.

لعل أول ما نذكره في هذه المواقف، هو وقفته الثورية المبكرة التي قام بها في وجه الاستعمار، مناضلاً من أجل الاستقلال منذ أواخر العشرينات. وقد تصلّبت هذه الوقفة، خلال أعوام قليلة تلت، عبر إرادات ومواقف مشابهة على امتداد المناطق اللبنانية.

ولكن الاستقلال الحقيقي ظلّ، حتى بعد إعلانه كإنجاز تاريخي، هاجس عادل عسيران الذي خاض من أجله مواجهة أكثر صعوبة وشراسة، أي معركة إرساء فكرة الدولة، وسيادة القانون والمؤسسات، حيث ظل مثابراً عليها حتى آخر لحظة من حياته السياسية.

اعتبر عادل عسيران أن صيانة الوطن واستقلاله لا تتم إلاّ من خلال البناء العادل للدولة، وذلك عبر النظرة الموضوعية الشاملة لواقع لبنان، مع يقينه أن الوحدة الوطنية اللبنانية عليها أن تتوطد، ضمن إطارها العربي، بعيداً عن الخلفيات الطائفية، لكي تمكننا من بناء دولة المؤسسات، وهي القادرة أن تصون مفهوم الاستقلال. ففي مناقشة البيان الوزاري، بعد سنة واحدة فقط من الاستقلال، وتحديداً في ١١ تموز سنة ١٩٤٤، كان عادل عسيران أول من طالب «بفصل الهيئة السياسية عن الهيئة الإدارية»، كما وطالب أيضاً وحرفياً: «بإيلاء المؤسسات إلى المتعلمين والمتخصصين».

كان عادل عسيران يعرف، حتى قبل الاستقلال، أن دور لبنان الثقافي هو جزء أساسي من هويته ودوره في محيطه العربي وفي العالم لكون الوطن هذا نابعاً من اعتبارات طبيعية وتاريخية وجغرافية، تتعلق بتجذر اللغة والفكر العربيين، وبالتفاعل مع الحضارة العالمية

على مرّ العصور، وبالتيارات الثقافية المتنوعة، وبالانفتاح على التطورات العلمية والمدارس الفكرية الحديثة. وأعتبر أن هذا الدور المميز هو في الوقت نفسه، إمتداد لثقافتنا التي حملت هذا الغنى والتنوع والانفتاح على الحضارات الأخرى عبر العصور.

أيها الحفل الكريم

إن إيمان عادل عسيران بالعلاقة المتينة مع محيطه العربي كان على درجة كبيرة من العمق والثبات. فها هو، في مناقشة البيان الوزاري في ١٤ شباط سنة ١٩٥١، حين كانت العلاقة مع سوريا على قدر من الاهتزاز، وبقوله حرفياً: «بعد الغزو الإسرائيلي ومحاولة سيطرة الدول الكبرى على العالم» كان ينبّه إلى خطورة الإخلال بالعلاقات التاريخية بين سوريا ولبنان، ويشدد على ضرورة تعزيز هذه العلاقات لما يجمع بيننا من وحدة التراث والمصير.

كما آمن عادل عسيران بحرية الفكر والقول ودافع عنهما معتبراً أنهما من الركائز التي تقوم عليها الأوطان المتينة.

لقد كان متعلقاً بجذوره الجنوبية ولكنه لم ينظر إليها أبداً بعقلية المناطقية، إلاّ لأنها قطعة من لبنان مُستلبة إجتماعياً وعلمياً وصحياً فانصبّ ساعياً إلى تغذية الأذهان نحو ضرورة إعتماد سلاح العلم وسلاح العمل لمواجهة الخطر الصهيوني.

عاش عادل عسيران مشاكل لبنان حتى آخر لحظة من حياته. وفي الوقت الذي أبعدته سنوات ظروفه الصحية عن العمل السياسي، كانت تأملاته المستمرة تتركز حول حقيقتين أساسيتين:

الحقيقة الأولى، هي أولوية النضال والمقاومة لتحرير الأرض والإنسان والحفاظ على وحدة الوطن من خطر الاحتلال الصهيوني.

والحقيقة الثانية، هي ضرورة تعزيز الديمقراطية والحرية، كمدخل حقيقي إلى المواطنية الصالحة.

أيها السادة،

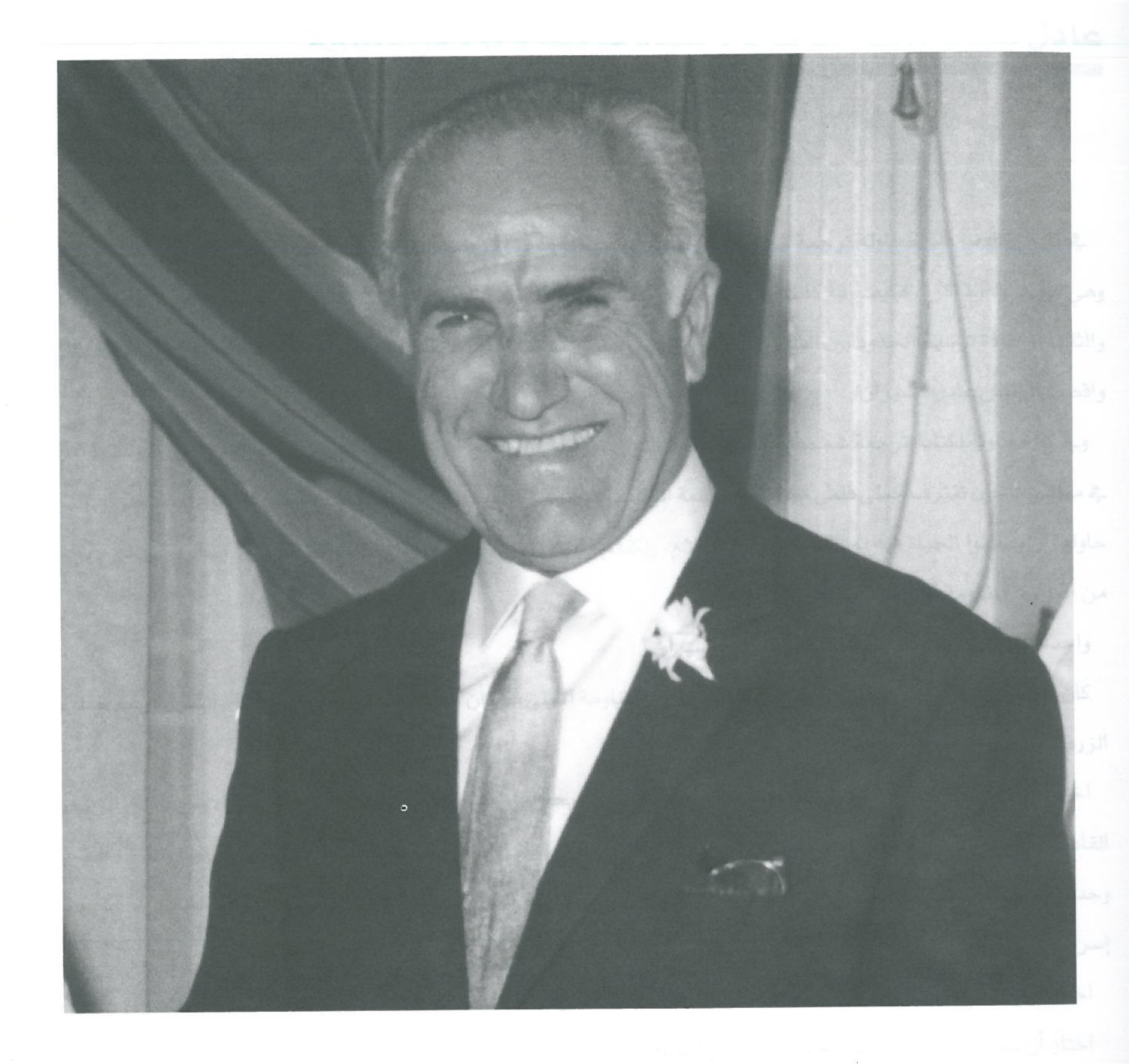
لن تأخذ سيرة عادل عسيران الوطنية والسياسية عمقها الحقيقي والتاريخي، إذا لم تُدوّن، في حدود بيته الكبير لبنان، حيث نتساوى جميعاً في تدوينها وقراءتها.

سادتي الكرام،

أكرّر شكري، وشكر آل عسيران، على مشاركتكم السامية، ومؤازرتكم النبيلة، وعاطفتكم الخالصة، فلكم منا ومن جميع أصدقاء الراحل الكبير، أجلّ التقدير والعرفان، وأمنيات العمر المديد، وللوطن التقدّم، والعزة، والرفعة، والتحرير.

عشتم، وعاش لبنان.

ألقيت في حفل التأبين في ١٩٩٨/٧/٣٠



شـــــــهادات
ومرثيـــــات

عادل عسيران في الذاكرة : حياة مزدهرة بالأمل والثقة

بقلم دولة رئيس مجلس النواب
الأستاذ نبيه بري

في كل مرة أقف على محاولة ترجمة شخصيات وطنية تتعب نحلة قلمي وهي تحط على زهرة فعلها، وتحاول لغتي أن تجترح الوقت وهي تبحث في الذاكرة، فكيف إذا كانت تلك الشخصية قد عاصرت كل التشكل الدولي والإقليمي على خلفية الحرب الكونية الأولى والثانية، وإعادة ترسيم الحدود بين الشرق والغرب، وواكبت عصر الاستقلال، ولمت طيف الوطن، أخذت بيد اللحظة إلى العلم الوطني، واقصد الرئيس عادل عسيران.

وفي كل محاولة لكتابة ترجمة شخصية وطنية، تأخذ صور كثيرة بيدي وتفتح الأيام لأجوب وقتها وأقولها لغة وأقداراً، ولكنها تعجز في مناسبات حين تقترف خطى قلمي مسافة في معمعة الوقائع وهي ترى الجنوب وناسه يقعون تحت ضغط ظل ثقيل للمستعمرين الذين حاولوا أن يصلبوا الحياة فيه بين الصدى وأول الكلام، ولكنهم المستعمرون لا يتمكنون من ذلك، لأن الجنوب يسارع إلى البوح بواحد من أسراره: المقاومة التي تفتدي أمه.

واحدة من صور المقاومة الصامتة كان: عادل عسيران

كان المرحوم الرئيس عادل عسيران ينتمي لبواكير طيور المقاومة الأولى منذ أن حط الانتداب جحيمه على تاج الشرق ورسم خطوطه الزرقاء والحمراء.

اختار أن لا يصدق غير لغة القرآن العربية حيث كان الخاسرون يحاولون إغراء الشرق بإعادة إنتاج السلطنة، وحيث كان الرابحون القادمون في رحلة صليبية جديدة يحاولون أن ننجذب إلى وعود غيوم صيفهم بالمطر حتى إذا بدأ الخريف يعلن طقوس الشتاء السرية، وجدنا أنفسنا أننا ضيعنا الخطى إلى تفسير حلم الشرق بقيام الدولة العربية، وأن المنتدبين يسلمون رقابنا لجلاد جديد يدعى إسرائيل.

اختار أن يصدّق حقيقة وطنية واحدة: ألوحدة الوطنية والاستقلال،

اختار أن يصدّق حقيقة عربية واحدة: ألوحدة والتضامن،

كان المرحوم الرئيس عادل عسيران ينتهي إلى الحزن وهو يرى ما أصدقه القول والفعل - الاستقلال- وهو يكاد يُنتج أو أنتج بالحقيقة انتداب طبقة- طائفة تحكم بواسطة الطائفية السياسية البلاد والعباد.

حاول أن يلفت الانتباه إلى واقع الحرمان وهو يُقيم أحزمة بؤس حول العاصمة، وهو يحوّل القرى إلى رُكام، وطائر الأيام يجري في دم الوقت، وهو يحوّل الوطن إلى مسخ.

حاول أن يوجّه عناية الجميع إلى أن إسرائيل لا تريد التوسع على حساب الجنوب، بل على حساب لبنان، والى أن عدم انتباه الجميع

لدعم صمود المناطق الحدودية سيؤدي إلى انهيار لبنان وسقوط عاصمته.

حاول في كل موقع أن ينبه إلى أن العروبة المصلحية خسارة لبنان، والى أن عروبة لبنان ضمانة لبقاء لبنان كضرورة لبنانية.

نبّه إلى أن الخطر يأتي من إسرائيل والى أن سوريا خيرٌ مطلقٌ مقابل ذلك الشر، والى أن سوريا حاجة لبنانية استراتيجية.

كان يرى الدولة وهي تزرع «ورد» الشقاء على جثث الجنوبيين.

كانت العهود تسلب الوقت في زراعة الريح وحصاد العواصف وكان يرسل وحده شقائق حلم.

حذر مما وقعنا فيه: الحرب الفتنة،

حذر مما وقعنا فيه: الاحتلال،

وأصبحنا شهداء وشهود أنفسنا، وشهداء وشهوداً على أنفسنا.

وبقي عادل عسيران صامداً كما الجنوب الذي صمم على التضحية من اجل قيامة لبنان.

تلمّس كل طريق بلا موعد من أجل السلام الأهلي.

وحده كان عادل عسيران ممتلئاً بالأمل بأنه لن يغمض عينيه قبل أن ينهض الوطن من جمر الألوان المريرة.

أتعبه احتراق الوقت ولم يتعب.

ارتعش العمر بيديه، ولكن عيونه بقيت معلّقة على الجنوب بأنه سيجترح معجزة المقاومة.

وكان الزمن الإسرائيلي ينحسر عن أرضنا وزمن المقاومة يتقدم، وأصبحت مسافة السلام تتسع لقيامة طائر الفنيق.

وقام لبنان حقاً قام

ورغم تعبه، رفض عادل عسيران الانصراف قبل أن يَمحض ثقته بالدولة، وقبل أن يترسّخ النظام البرلماني الديموقراطي، وقبل أن تنعقد الندوة البرلمانية تحت قبة البرلمان وسط العاصمة.

وكان لعادل عسيران ما أراد

انتخب اللبنانيون مجلسهم النيابي الأول، واستعادوا سلوكهم الديموقراطي، واخذ خطابهم السياسي يُسقط لغة الحرب لصالح لغة الحوار.

لكن عادل عسيران كان يريد أن يلمس أن مشاركة اللبنانيين ووحدتهم الوطنيّة اكثر قوة ورسوخاً من التجربة.

وكان له ما أراد

وأثبت لبنان خلال العدوان الإسرائيلي في تموز ١٩٩٣، ثم في نيسان ١٩٩٦ انه أقوى من التجربة، وان لبنان القوي بمقاومته وجيشه

وصمود شعبه سيتمكن مهما طال الزمن من بسط سيادته الوطنية حتى حدوده الجنوبية.

وتأكد الرئيس عادل عسيران خلال الانتخابات النيابية صيف ١٩٩٦ أن مشاركة اللبنانيين في كل ما ينتج حياة المجتمع والدولة أصبحت حقيقة وان كل إحباط ويأس قد أصبح طي الماضي.

إذ ذاك كان الرئيس عسيران قد بلغ حد الإنهاك فانحنى في الموت.

بهدوء تام ودعنا الرئيس عسيران وأغلق خلفه باب حياته المزدهرة بالأمل والثقة.

مضى رجل الاستقلال الجنوبي الطافح بالخيل والصهيل والتاريخ كأنه بوح السنابل بحبات قمحها الممتلئة.

كما في الاستقلال كذلك في التحرير يرسم الجنوب رجاله فرساناً قبل أن يزف أرواحهم إلى باريها.

هكذا هو الجنوب يبتكر النسور ليبلغوا قمم الوطن.

نبيه بري

رفيق الدراسة والنضال

الرئيس صائب سلام

لقد كان تأثري كبيرًا بخسران المرحوم عادل عسيران، فهو صديق الصغر منذ أيام الدراسة الأولى في الصف الابتدائي إلى ما كان يسمى بالاستعدادية ثم إلى الجامعة الأميركية.

ودخلنا النضال السياسي منذ بداية عملنا في السياسة، وكانوا يسموننا رجال الاستقلال، لأننا مع زملائنا من مسلمين ومسيحيين، تخلصنا مما كان يسمى بالانتداب الفرنسي، وهو في الواقع أشدّ صرامة من الاحتلال، وما كانت لفظة الانتداب إلاّ تغطية زائفة للاستعمار.

وقد توجهت اليوم للمشاركة في مأتمه إلى دارته في الرميلة وجلست طويلا أتلقى التعزية من جميع اللبنانيين، وعدت بعد ذلك بتأثر كبير لهذا اليوم الذي خسرت فيه رفيق الدراسة، ثم الجهاد ضد الانتداب الفرنسي، والعمل المشترك في المجلس النيابي.

وهنا لا أنسى هذه المواقف مع الإمام السيد موسى الصدر، حيث وقف إلى جانبه طوال مسيرة الإمام الصدر حتى بعد تغييبه عن وطنه وأهله.

رحمةُ الله عليك يا عادل والى جنات الخُلد.

وجعل من ابنك خليفتك خير من الشرفاء والأوفياء في كل ميادين حياته، وأن يأخذ العمل الذي كنت تقوم به على عاتقه.

صائب سلام

جريدة الأنوار في ١٩٩٨/٦/٢٠

عادل عسيران: مضرب المثل لجميع اللبنانيين وللأجيال المقبلة من أبنائه

بقلم الرئيس رشيد الصلح

نلتقي في هذه الأيام التاريخية المباركة من أيام لبنان لنفي رجلاً كبيراً بعض حقه علينا وعلى بلده ولنشارك بإحياء ذكرى زعيم من زعماء لبنان ومن بناة استقلاله، هذا الاستقلال الذي اعتز به لبنان وسوريا ودول العرب جميعاً.

وأنّى للكلمة أن تفي عادل عسيران حقه ولكن علينا أن نُذكّر المواطنين اللبنانيين والعرب معهم، بالمواقف المثالية الرائعة التي وقفها عادل عسيران منذ بدء نضاله السياسي حتى لقائه وجه ربه الكريم.

ولد عادل عسيران في صيدا قبلة الجنوب اللبناني المقاوم منذ أيام الانتداب حتى اليوم، وعاش بها وركز جميع اهتماماته نحو القضايا الاجتماعية والحياتية والوطنية خاصة نحو جبل عامل ليساعد مزارعي التبغ ويدافع عنهم يحميهم من طغيان سلطات الانتداب. فاعتقلته هذه السلطات التي كانت تقاوم كل دعم وتأييد لهذه الفئة المناضلة من مواطني الجنوب اللبناني، ولكن عادل عسيران استمر في سعيه ونضاله حتى نجح في تحرير هذه الفئة المناضلة في جبل عامل لتدافع عن حقها بالعيش الكريم وبالحياة الحرة.

شارك بعدئذ عادل عسيران في الانتخابات النيابية الأولى في العهد الاستقلالي بلبنان فنجح في الانتخابات النيابية، واشترك مع رفاقه رياض الصلح وأبطال الاستقلال في أول وزارة وكان وزيراً بارزاً في حكومة الاستقلال مناضلاً مع بشارة الخوري ورياض الصلح لتحقيق بنود الميثاق الوطني وتحرير بلده من الانتداب الفرنسي.

اعتقلته سلطات الانتداب مع رفاقه أبطال الاستقلال في قلعة راشيا، ولكن نضال الشعب اللبناني، وباقي الشعوب العربية، فرض على هذه السلطة التسليم للبنان بالاستقلال والحرية وبالإفراج عن أبطال الاستقلال عادل عسيران وإخوانه.

استمر عادل عسيران في العمل السياسي والنضال فيه واعتلى بعدئذ سنة ١٩٥١ رئاسة المجلس النيابي اللبناني، وقاد هذه المؤسسة الكبيرة والأساسية في الحياة السياسية والوطنية بلبنان وفي تقرير سياسة لبنان ومصيره قيادة وطنية حكيمة كانت مثالاً للنزاهة والتميّز بالبعد عن أي تعاطف مناطقي أو حزبي. وساهم في تسيير الأمور المصيرية الأساسية بلبنان ببُعد نظر حتى أصبح الرجل الكبير مضرب المثل لجميع اللبنانيين وللأجيال المُقبلة من أبنائه.

وسيظل جميع اللبنانيين يذكرون الموقف الوطني الرائع الذي وقفه عادل عسيران، رئيس المجلس النيابي اللبناني، من مآسي سنة ١٩٥٨ ولا سيما مأساة نزول الجيش الأميركي على الشاطئ اللبناني في الأوزاعي، وكيف تصدّى عادل عسيران لهذا الإنزال وقاومه وشارك مع جميع الفئات الوطنية اللبنانية في نضالها ضد الاحتلال الأجنبي لأرض لبنان.

وتابع الرجل الكبير نضاله السياسي في المجالس النيابية والحكومات التي تلت أحداث سنة ١٩٥٨ وشارك في الكثير من هذه الحكومات، فكان المرجع الذي يلجأ إليه القادة المسؤولون لكل تعاون سياسي وقرار سياسي. بل كان من رجالات الدولة القلائل الذي

يرجع لبنان إليهم في أشدّ أيام الأزمات مستعيناً برصيدهم الوطني وخبرتهم الحكيمة وبجبروتهم ونزاهتهم للعمل على إنقاذ لبنان وشعبه من المآسي والأزمات. وكان عادل عسيران مثال رجل الدولة ومثال النائب ومثال الوزير المترفّع عن جميع المطالب الشخصية أو المناطقية بل كان عاملاً وساعياً لمصلحة بلده وجميع اللبنانيين.

وليس لي أخيراً إلاّ أن أقول للرجل الكبير التقي النقي عادل عسيران الذي فقدنا:

يا حب لبنان فقيد غرامه   هذا ثرى لبنان نم بأمان

رشيد الصلح

الرجل الكبير

بقلم الرئيس الدكتور أمين الحافظ

عندما أطلق عادل عسيران صرخته في وجه الإنزال الأميركي فوق شواطئنا غاضباً على الاحتلال ومعارضاً للداعين إليه في لبنان، لم تكن شجاعته موضع دهشة من أحد، ولا كانت وطنيته سعياً وراء مغنم وانتهازاً لموقف في مواجهة تيار الحكم آنذاك.

وعندما هتف عادل عسيران في وجه عبد الناصر ان لبنان ملتحق بركب العروبة «عاجلاً أم آجلاً»، فردّدت الجماهير المحتشدة في ساحة دمشق دوياً لا يبرح رجعه في الأذن والخاطر والذاكرة، لم يكن إيمانه ولا كانت عروبته بنت ساعتها وظرفها، بل كانت ربيبة نشأته وجبلته وعنفوانه الصافي الصادق.

عاش الرجل الكبير، وعاشت معه أجيال تعاقبت على اجتلاء خصاله وشمائله، بصحبته أفواج الوطنيين من الجنوب الطيب الأبي، فلم يهدأ للحكام الفرنسيين خاطر في تلك المنطقة المحاذية للأرض الفلسطينية الشهيدة، ولم يكن أمثاله ليفرّقوا ما بين الانتدابين، ولا كانوا يؤمنون بالعزل ما بين القضيتين، وطفق يندّد بالاثنين، وينبّه إلى الخطر المحيق بالأمة، ثم دأب على ذلك على مر السنين، مع كل ما تقلّب فيه من مناصب، وما ارتقى إليه من مواقع.

وجيل صاحَب الشاب المتدفق بالحيوية والطموح لوطنه، الطامع في ارتقاء ابن الجنوب إلى مراتب العلم والثقافة، بادئاً بنفسه على غير ما تعود أبناء العائلات في تلك البيئة وذلك الزمن، ثم منصرفاً إلى حثّ الشباب على التعلم، باذلاً من أجل ذلك الجهد والمال.

وجيل رافَق الرجل المستنير، الذي آمن بالأرض التي هي الوطن، فلم تغيره بهارج بيروت وأسواقها وتجارها وصيارفتها وسماسرتها، ولم يقتنع بأن مثل هذه النشاطات خليقة لوحدها بأن تبني مجتمعاً صحيحاً في أخلاقه ولا آمناً لمستقبله في مورد الرزق وعدالة التوزيع ونمو المناطق ورفاهيتها، فانكب على الزراعة، وأمضى فترات طويلة من حياته يخالط المزارعين والفلاحين، يحدثهم بإسهاب عن أهمية علمهم، وعن خطر إهمال زراعتهم، وعن ضرورة الاستعانة بالحديث من الوسائل لزيادة الإنتاج وتحسين الجودة. وكم وقف في وجه النزوح إلى المدن، ولم يوفر وسيلة أو أسلوباً لإقناع كل من رغب من الأهالي في ترك أرضه أن يبقى وان يتمسك بها. فراح يسافر إلى الدول التي يمكنه أن يقتبس منها ما استجد علمياً وعملياً في ميدان التطوير الزراعي، ممهداً بذلك لتحقيق حلمه في إنشاء مدرسة زراعية في قلب الجنوب، يترعرع فيها شبان قادرون على حمل رسالته ومقدرون لأهمية أرضهم. بل آن لأرفع الصوت عالياً لأقول: «لقد أسهم عادل عسيران في توعية مواطنيه وجعلهم يتوارثون طبع التمسك بالأرض، ومن هنا لم نستغرب بسالة المقاومة التي نحن فيها اليوم».

أما جيل السياسة والسياسيين، وكلّ من يدور في فلكهم، فلا أخال أحد منهم إلاّ ويطأطئ الرأس احتراماً وإجلالاً لهذا الزعيم اللبناني العربي، الذي أمدّ الله في عمره طويلاً، فخرج إلى دار البقاء ناصع السيرة نظيف الكفّ، حريصاً على أن يؤدي واجبه بإتقان وتفان.

عندما كان رئيساً لمجلس النواب، حرص أن يُضفي على المؤسسة الاشتراعية جواً من المهابة والتوقير، وأدرك أن مفتاح ذلك هو في تحسين نوعية الموظفين، والإيمان بطاقم جديد منهم اصبحوا مضرب مثل على مر تعاقب العهود.

وعندما تقلب في المناصب الوزارية كان مثالاً للحزم والاحترام للقانون وللابتعاد عن الموالاة والمحسوبيات. وإن أنسَ لن أنسَ كيف كان يداوم على العمل خلال سني الفتنة الأخيرة. فكان يقطع المسافة يومياً بين صيدا وبيروت تحت وابل الراجمات والصواريخ والاعتداءات على أنواعها. غير عابئ بأي نصح، ثم يصعد سلالم وزارة الاقتصاد إلى الطابق العاشر، لان المصعد لا يعمل بسبب انقطاع الكهرباء، وهو الشيخ الجليل الذي كان ينتقل في عمره من السبعين إلى الثمانين.

وبعد، لا أعرف إذا كان قد تبقى في هذا الزمن من يفقه حقيقة معنى «الأرستقراطية» إذ هناك كثيرون يخلطون بينها وبين الرأسمالية، أو البرجوازية، أو الإقطاع وما يرافقه من ظلم وشوائب كثيرة.

لكن الأرستقراطية التي تميزت عند الشعوب الراقية هي التي تعنى الشهامة، والأنفة، والإباء، والكرم، والحنو على الضعيف، والمساعدة للفقير، وضبط النفس، والصبر على المكاره، وعدم البوح بالألم، والمسامحة والعفو.

لقد كان عادل عسيران كل هذا، بل بلغ القمة في هذه الشمائل منذ أن فقد ولده الشاب فلذة كبده وموضع امله، ولم يخفف من ألمه إلاّ صعود نجله الثاني، علي عسيران، الإنسان الذي بلغ سن الرجولة مبكراً، فلم يشبه أباه في قسماته وطلعته وهيبته فحسب، بل في أخلاقه وصفاته التي يحملها بهدوء وتواضع وترفع، أي أيضاً بأرستقراطية.

أمين الحافظ

جريدة السفير في ١٩٩٨/٦/١٩

المجاهد، رجل الوطنية والإخلاص والمهمات

الرئيس رفيق الحريري

نعى رئيس الحكومة رفيق الحريري الرئيس الراحل عادل عسيران: «أحد أبطال الاستقلال ورجل الوطنية والإخلاص والمهمات، المُجاهد في سبيل سيادة لبنان، والداعي بإيمان إلى الوفاق الوطني في البلاد، والذي لا يخشى في الله لومة لائم في سبيل عزة الوطن وكرامته.»

وقال: «لقد كانت حياة الرئيس الراحل سجلا في الجهاد والعطاء في سبيل لبنان الواحد، فكان رجل الدولة الذي دافع عن المبادئ والقيم الوطنية بإخلاص وتضحية».

«وتكريما لذكراه، تقرر أن يقام مأتم رسمي للراحل الكبير غدا في صيدا، ويعلن الحداد الوطني يوم غد بحيث تتوقف المحطات الإذاعية والتلفزيونية عن بث البرامج الغنائية، وتنكس الإعلام على الإدارات الرسمية».

«رحم الله الفقيد الكبير وأسكنه فسيح جناته، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون».

رفيق الحريري

جريدة البيرق في ١٩٩٨/٦/١٩

عسيران الزعامتين

بقلم الأستاذ غسان التويني

تجلس إلى طاولتك لتكتب عن عادل عسيران، الذي غاب امس، فتدرك كم الرجل، والموضوع، ذو ثقل مهيب!..

وقلّ إن كان لابن ٩٣ حياة سياسية دمغت حياتنا طويلاً، بحيث تتذكرها، وتحتضنها، أجيال أربعة: جيل نضال الشباب القومي في أول الثلاثينات، وجيل الاستقلال، ثم جيل الناصرية في لبنان، فجيل «حروب الآخرين» ومحاولات سلامهم، أي أمس القريب، أمس، أمس فقط، أمس!

أحب الذكريات إلى قلبي، والقلم، هي أيام زاملته، على فارق في السن: هو رئيس المجلس، فاستطاب نيابتي لرئاسته، وشجعني على توليها في زمن الصخب الديمقراطي، عصر الخمسينات.... وكنت اطمئن إلى أن نائباً شاباً خارجاً من السجن لن يضل طريقاً برلمانياً يرعاه فيه رئيس «مارس» السجن والأسر مرتين، مرة لقيادته التظاهر من أجل عروبته والاستقلال، ومرة لأنه كان وزيراً في حكومة هذا الاستقلال، فنال جزاءه الثاني من السجان إيّاه!

وكان أن ترافقنا بعد ذلك، وزيرين في حكومة السلام في «حرب السنتين»، نحمل مرسوم التعيين إلى الإمام موسى الصدر المعتصم في «الكلية العاملية» ضد الحرب، لنطالبه بفك اعتصامه ودعوة الشعب إلى الثقة بحكومة يباركها.

وكانت الخيبة الكبرى لان الحرب كانت هي الاقوى، تغلبت على سلام الإمام، وطموح الحكم بالسلام.

في زمن الحيرة من المذهبيات، والإكثار من تحليل قواعد الزعامات ومناهل الانتساب إليها والتحزب لها.... تبقى زعامة عادل عسيران فريدة فذة مميزة.

هو الأول في قومه الذي تجاوز أصوله العائلية- ولنقل الإقطاعية، لم لا؟ - في إطلالة عقائدية جعلت شعبيته لدى الآخرين هي الأقوى، وغير مفروضة الولاء على الناس فرضاً.

وهو الأول بين الزعامات الشيعية الذي سعى إلى التسلح بالعلم والمعرفة والشهادات أدوات سياسة تحديث الحكم، ثم اطل بها إلى تعامل دبلوماسي عالمي (في الأمم المتحدة) لم يطمح إليه مثيل له سواه....

ثم هو الأول الذي تولى رئاسة المجلس من منطلق دوره ومركزه الوطني، فخلف في سدتها الزعامتين الإقطاعيتين الأكثر رسوخاً: أحمد الأسعد وصبري حماده. وهيأته سياسته، وهيأه نهجه، يوم تأزم الحكم في حرب ١٩٥٨، لان يكون مرشح الوحدة الوطنية لتولي رئاسة الحكومة، لو صلّت الناس على أنبيائها وأوقفت الحرب! وظل رصيده التوحيدي منيعاً عشرين سنة، فمثّل الشيعة وحده في وزارة السلم عام ١٩٧٦، غير متعثر برصيده القومي الاستقلالي، ولا هو متخوّف من مواجهة الذين ظنوا، أو هم أرادوا، أن تكون الحرب نهاية الاستقلال.

كان عادل عسيران، حتى الساعة الاخيرة، من القلّة التي تصرفت وكأن ثمة لها من التاريخ رسالة «شخصية»، أنها مسؤولة هي عن الحفاظ على وديعة الاستقلال.... فلا خوف ولا وجل.... لا خوف حتى الموت....

غسان التويني

جريدة النهار في ١٩٩٨/٦/١٩

صاحب الأيادي البيضاء

المفتي الجعفري الممتاز الشيخ عبد الأمير قبلان

نعى المفتي قبلان الفقيد بكلمة قال فيها: «فقد لبنان بفقدان الراحل الرئيس عادل عسيران رمزاً كبيراً من رموز الاستقلال ومدماكاً أساسياً من مداميك هذا الوطن ومن المناضلين من أجله وهو صاحب أيادٍ بيضاء ساهمت في إنقاذ لبنان والنهوض به. وهو معروف بمواقفه الوطنية الثابتة وبوقوفه مع الشرفاء والأوفياء في كل ميادين حياته. وهنا لا انس هذه المواقف مع الإمام السيد موسى الصدر، حيث وقف إلى جانبه طوال مسيرة الإمام الصدر حتى بعد تغييبه عن وطنه وأهله. »

«إننا نعزي آل عسيران وكل الشعب اللبناني بفقد أحد رجالات لبنان المخلصين والمناضلين الذين سجنوا من اجل استقلال الوطن وحرية أبنائه. ونطلب من الله سبحانه وتعالى أن يثيبه على حسن عمله وعلى حسن أدائه.

«رحمك الله أيها الراحل الكبير وحشرك مع النبي (ص) ومع أهل بيته في مستقر رحمته».

الشيخ عبد الأمير قبلان

جريدة الأنوار في ١٩٩٨/٦/٢٠

رجل الاستقلال والدولة

بقلم العلامة السيد محمد حسن الأمين

بسم الله الرحمن الرحيم

بوفاة المغفور له الرئيس عادل عسيران تنطوي صفحة مشرقة من تاريخ لبنان وتاريخ جبل عامل خاصة، نحن العامليين فخورون بإضافتها إلى سجل الرجال الحافل في تاريخ هذا الجبل العريق.

مارس الرئيس عسيران مهامه النضالية والسياسية في ظروف عربية ووطنية لبنانية استثنائية وصعبة، وكان عليه أن يوفق بين ما تمليه واجبات التحرر والوحدة على مستوى العالم العربي، الخارج من سلطة الإمبراطورية العثمانية إلى دائرة الهيمنة والاستعمار الغربي الجديد في بدايات هذا القرن، وبين ما تمليه واجبات انتمائه الوطني اللبناني وتحرير هذا الانتماء من العقد الصعبة المحيطة به.

لذلك وجد الراحل الكبير أن خوض معركة الاستقلال الوطني اللبناني في مواجهة الانتداب الفرنسي هو المجال الحيوي الذي يوفّر له الجمع بين ما تمليه عليه تطلعاته القومية وما تمليه تطلعاته الوطنية.

فخاض معركة الاستقلال والتحرير ببسالة القائد الوطني وبرؤية رجل الدولة الذي كان يعرف-بدقة-ماذا يريد. وهذه المعرفة هي ثمرة فكر تنويري استوعب مبكراً مفهوم الدولة الحديثة كما نشأت في تجربة الغرب التي سبقتنا في هذا المجال. وكانت مأثرة الراحل الكبير أنه استطاع أن يميز بين الغرب الذي قدّم إنجازات هامة على المستوى الحضاري، ومنه إنجاز مفهوم الدولة الحديثة، وبين الغرب الذي وظف بعض منجزاته في سبيل أطماعه الاستعمارية. فلم يقع بما وقع به كثير من النهضويين الذين بسبب إنبهارهم بالغرب إنساقوا إلى تبرير الاستعمار الغربي بل والى الدعوة للسير في ركاب هذا الاستعمار.

أما المرحوم عادل عسيران فانه بالقدر الذي كان منحازاً فيه إلى منجزات الغرب الحضارية وداعياً إلى تعميمها كان بالقدر نفسه عدّوا لهذا الغرب الاستعماري.

وهذا ما دفعه ليكون في طليعة القادة السياسيين المناضلين في سبيل الاستقلال. وليكون بعد إنجاز الاستقلال من أبرز القادة السياسيين المناضلين لبناء الدولة الحديثة في لبنان. فكان بحق رجل الاستقلال والتحرير ورجل الدولة في آن.

لذلك فان المرحوم عادل عسيران سيكون حاضراً كلما تقدّم نضال اللبنانيين خطوة على طريق بناء دولة القانون والمؤسسات، أعني الدولة الحديثة، لأنه كان من المؤمنين بها والمناضلين في سبيلها، وأحد أبرز زارعي بذورها في نسيجنا الوطني اللبناني.

محمد حسن الأمين

ذكرى عادل عسيران الوطنية لهدايتنا

بقلم سيادة المطران خليل أبي نادر

لنا حدثان أساسيان في تاريخ لبنان السيادة:

١- شهداء لبنان في بيروت ودمشق سنة ١٩١٦-١٩١٧ خلال الحرب الكبرى في العهد العثماني. ساحة الشهداء في بيروت تُعيد ذكراهم كل سنة في ٦ أيار. أفاضوا دمهم فأرووا شعب لبنان. لهم ذكرٌ طيّبٌ أبدي.

٢- اعتقال رجال الاستقلال الأبطال في ١٩٤٣ في قلعة راشيا، زمن الانتداب الفرنسي. أُطلق سراحهم، وأُعلن استقلال لبنان. شعبُنا يُسرّ دوماً بأن نذكر أسماءهم لأنهم جاهدوا الجهاد الحسن وأعطونا الاستقلال.

من الرجالات المعتقلين البارزين عادل عسيران، ولقد جاهد طوال حياته بروح الشهادة للبنان السيادة والاستقلال والحرية. ثم كانت، في ١٩٤٣، انطلاقته النيابية والوزارية مع الرئيس رياض الصلح. ومنذ ذلك التاريخ حتى وفاته في ١٩٩٨ له نضاله الوطني المميّز من دون شذوذ. لا يفرّق بين طائفة وطائفة. النيابة دائماً له حتى ١٩٩٢، محبة الشعب له، بفئاته. والوزارة تلوَ الوزارة، منذ الاستقلال، وفي كل عهد، وما كان عهده إلاّ الوطن الواحد: وزارات العدل والاقتصاد والأشغال والتربية والتصميم والسياحة والدفاع والزراعة. ومراتٍ، كانت له رئاسة مجلس النواب. أثناءها كانت له دائماً خاصيته الوطنية.

نَبَذ الطائفية، متشبثاً بالمبادئ الوطنية الصادقة والقيم الحضارية والأخلاق الشريفة.

مثّل لبنان مراراً، أو كان وسيط علاقات لبنانية دولية، مثلاً، لدى حكومة إيران بناءً لطلب الهيئة العربية العليا لتأييد القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة عام ١٩٤٧. وتتكلل دائماً مساعيه بالنجاح: لدى الملك عبد العزيز آل سعود، لدى الأمم المتحدة عضواً في البعثة اللبنانية، للمؤتمر الاقتصادي لغرب آسيا، لمؤتمر جنيف وإطلاق المقاومة، لمؤتمر الحوار في لوزان، لمؤتمر تونس للسلام في لبنان، وزيارات عديدة لقادة الدول العربية. كما انتخب رئيساً لجمعية متخرجي الجامعة الأميركية طوال عامين.

وكان همه الدائم في الداخل، وفي نشاطه السياسي، الوحدة والتجدد، مع العودة إلى الجذور. كانت له شعارات ومبادئ رجالات الاستقلال: السيادة، الاستقلال، الحرية، عروبة لبنان، الحوار والتعايش – ما نحن إلاّ عائلة واحدة! –، الانفتاح على شرقٍ وغرب. كان له الحلم، هو أيضاً حلم شعبنا: بعد هذه الحرب التي فرّقت، أن تعود لنا وحدة الرأي والكلمة والقرار، وأن لا يستطيع أحد، بعد، تدمير هذا الرجاء. وكان، حقاً في هذه الروح رائداً نبيلاً، وله دائماً المواقف الوطنية المشرفة. وما نحن، بروحه وفي ذكراه إلاّ أبناء الوطن الواحد على كل أرضه المقدسة، غير المنقوصة، ب ١٠٤٥٢ ك م٢.

سلام عليك، يا صديق كل من عرفك، وكل لبنان في نضالك الطويل ومسؤولياتك ومآثرك. لم تكن لتُخدَم بل لتَخدُم، إستعدادك كان دائماً لخدمة الوطن ولكل مواطنٍ طرق بابك وتوسل إليك. لك من الشعب المؤمن البريء، الذي أحبك، في كل عيد استقلال، باقة ورد جميلة رائعة يقدمها لك، على ضريحك، في ذكراك. وستبقى له المثال والقدوة. رسالتك في كل قلب وضمير: لبنان إلى الأبد، لن يزول.

وذكراك، يا كبيرنا، لن تزول. كنت الأخير، في الحياة، بين رجالات الاستقلال الأبطال الأوائل، لكنك غادرتنا، باكياً لبنان الضائع بأنانية بعض رجال السياسة وعصبية وطائفية بعض ذوي الحكم، وجنوبنا المقدس ما زال تحت احتلال العدو. بروحك وبركتك ستكون إعادة اللحمة والوفاق والتحرير وعودة كل مهجر. تركت لنا وثيقة بكونك شاهداً حقيقياً وأخيراً لبدء الاستقلال. تقول لنا وثيقتك لأي حدّ بعيد كانت روحكم مغرقة في محبة الوطن الواحد حتى منتهى السخاء. برهنت دائماً عن عزيمة لا تلين وشجاعة لا تقهر. جوابنا لك: بروحك هذه، لقد حفظنا الرسالة. لبنان الواحد في قلوبنا، في عائلاتنا، في رغباتنا، في رؤيتنا، اليوم وبعد اليوم.

وأبنك النائب علي يتابع رسالتك الوطنية بشجاعة وضمير. وما له إلاّ روحك ومحبة الشعب له، كما أحبك. تركت له الإرث الغني العريق. بروحكما الجامعة، لبنان سينتعش من جديد ويحيا إلى الأبد.

المطران خليل أبي نادر

عادل عسيران: رجل السياسة مقدساً للحق

بقلم سيادة المطران جورج خضر

أن تكون السياسة مجالاً للحقيقة هذا ما آمن به عادل عسيران. ذلك أنها لم تكن عنده طريقاً إلى خدمة الوطن وحسب بل عبر الوطن رسالة للإنسان وللعالم. أن يغدو رجل السياسة «مقدساً للحق» هذا ما أراده هذا الرسالي الكبير بما يُمليه المثال عليه وما يوفره له الممكن. ذلك أن الجهاد الوطني هو التقاء الاثنين معاً. السياسة كهنوت من حيث هي مِثال، وفن من حيث مُمكن.

أن يكون نائباً ووزيراً، لم يكن عنده امتياز ولكنه كان تبتلاً للأمة. والأمّة في براراتها وفي تطلعاتها وانسانيتها. وما كان الاستقلال الذي شهد له عادل عسيران فاقتيد إلى المعتقل ألاّ تعبيراً عن تعلّقه بكرامة الإنسان، وعن إيمانه بأن إنسان بلادنا قادر بالحرية أن يصبح عظيماً.

سوف نفتقده في الزمان الرديء ونجدد في ذكراه ثقتنا بأننا قادرون على العظائم.

المطران جورج خضر

عادل عسيران في رعيله من الانطباع المنقوص إلى المعرفة المنصفة

بقلم العلاّمة السيد هاني فحص

أوائل الخمسينات أخَذَت أُذني الطرية تلتقط أطرافاً من الكلام السياسي المحلي المتناثر والبسيط والمباشر الذي كان يدور حولي على المصطبة أو البيدر أو حقل الذرة. كان الكلام السياسي الوطني والقومي (بعد النكبة وثورة تموز في مصر) يدور في أمكنة أخرى، في المدينة، يلتقطه بعض أفراد من الضيعة يذهبون إلى المدينة ويعودون سريعاً، ويصلنا عبرهم بعض من رذاذ الكلام أو بقاياه. وقد كان نصيبنا من المعرفة بالشأن العام شبه محصور في محيط جسدنا الجنوبي أو الشيعي، وأحياناً يضيق هذا الجسد حتى يصبح قضاء من أقضية الجنوب. أمّا الأحداث الوطنية والقومية الكبرى فلا يبلغنا إلاّ صداها والأكثر من آثارها السلبية والأقل من آثارها الإيجابية إن توفّرت. ثم أخذ الكلام السياسي المحلي يترسب في داخلي دون تصفية، تختلط فيه الوقائع والأحداث والأفكار مع أخيلة الأهل المنزلة من عصبياتهم المضادة لعصبيات الآخرين من أهل الضيعة أو الحارة. ولان الغايات كانت تقع في المرتبة الثانية أو الثالثة من الاهتمام، بعد الأشخاص وبعد ضرورات التعصيب، استوى عادل عسيران في مدى بصري وبصيرتي شخصاً يملأ مساحة واسعة من الأفق، طويلاً عريضاً على أبهة، ومن دون ملامح محددة، وعلى درجة عالية من التجريد. ولم يكن خيالي مؤهلاً لإعطائه أي صفة سوى انه ركن أول أو ثان في ثنائية أو ثلاثية أو رباعية زعامية سياسية شيعية جنوبية، تسرح عائلتي وتمرح في محميتها الولائية. وكان يوسف الزين هو الركن الأول في تصنيف عائلتنا، لأسباب تتصل بالرحم والقرابة مع آل الزين، والثاني بعد عادل عسيران في تصنيف العائلة الحليفة، وكانت المقامات الأخرى مفتوحة لمن يختاره أحد الركنين أو هما معاً. وفي أول استحقاق انتخابي عشته على قدر من رغبة متفتحة لدي على تكوين وعيي، لاحظت فرقاً بين عادل عسيران وبين الزعماء الأبرز في رعيله.. كان فرقاً بالنسبة لي بحجم المفارقة، كان في الشكل فافترضت أن له مضموناً يشاكله، فالصور الدعائية على أحد حوائط المسجد يظهر فيها أحمد الأسعد معتمراً طربوشه التركي معقوف الشاربين إلى أعلى، والى جانبه حليفه، محمد الفضل معتمراً الطربوش على شاربين خفيفين. وعلى الحائط المقابل يوسف الزين معتمراً الطربوش وشارباه مرسلان إلى اسفل، والى جانبه عادل عسيران حاسر الرأس بشاربين خفيفين وعلى نسق مختلف.

سألت والدي عن السبب فقال: لان عادل عسيران تلقى ، بخلاف الاخرين، علوماً عصرية عالية... وبعد ما أدركت معنى العلوم العصرية عرفت معنى عالية وعرفت انه يحمل إجازة جامعية... وأنا أريد أن أتعلّم... أين، وكيف، ومتى، والى متى، والى اين؟ لا ادري... فإذن انحاز إلى المتعلم لعلّي وإيّاه نصنع شيئاً، فقد كان يُدركني الضيق من الفقر ومن الكدح الذي تغرق فيه الضيعة من دون جدوى... كان أهلي يُحبون يوسف الزين وكنت أشاركهم حبه ولم اكن اكره احمد الأسعد وإن شعرت أن بعض أهل الضيعة ممن أحب يبدون لي الكره لان أهلي يحبون يوسف الزين ولا يحبون أحمد الأسعد، لأكتشف أن أحداً لم يكن يكره أحمد الأسعد ولا يوسف الزين ولا عادل عسيران، بل كانوا يكرهون بعضهم بعضاً لأسباب لا تتعدى منافسات الفراغ المعرفي والحياتي - كما هو الآن تماماً رغم ارتفاع

منسوب المعرفة ومساحتها. غير أن معرفتنا لم تكن مصحوبة بالوعي الملائم.. ما يجعلني أشد حنيناً إلى الماضي على مكابرة مرضية مني.. ولكن أسباب المرض معروفة. وكان الأهل يقترعون ليوسف الزين ولائحته، فإن كان عادل عسيران حليفه اقترعوا بارتياح كامل، فإن اختلفا وكان كل منهما على لائحة، وقفوا إلى جانب يوسف الزين وعينهم على عادل عسيران. ويلتقط بعض شباب العائلة هذا المؤشر فيدلون بأصواتهم للزين وعسيران سراً، ولا يلبث السر أن ينكشف ولا يحاسبهم الأهل عليه، ويشعرون كأنهم ينتخبون مؤشراً من مؤشرات غدهم من دون تجاهل لحاضرهم أو تنكر لأمسهم أمس أهلهم.

وعندما جايلتني موجبات الفتوة أخذت أشبك يدي بطرف سترة أبي واصحبه إلى سهرة حول كراسي التبغ اليابس المنضد في دار أبي علي، الركن العسيراني، الذي كان أميّاً، ولكن يقرأ في غير الكتاب كثيراً وبروية، ولا يكتب ولكنه يقول كلاماً قليلاً فينزل كلامه على الساهرين كتاباً. وكان حلفاؤه ينزلونه منزلة المستشار حتى في حال الاختلاف. يتربع على طراحته العتيقة وتتصل لفافة تبغه البلدي باللفافة الأخرى في فمه.. دون أن يدخل الدخان صدره، ويفيض حديثاً عن علم عادل عسيران واحترام الزعماء المسلمين والمسيحيين له، وعن صلابته ومبدئيته وطموحاته السياسية الوطنية والإدارية والتنموية والتنظيمية، ورؤيته الوازنة للصراعات الوطنية والقومية، وعن شغفه بالديمقراطية وبالزراعة (الثروة الحيوانية خصوصاً) وبالتصنيع الزراعي شرطاً ممكن التحقيق للنهوض الاقتصادي في لبنان.. وعن اعتداده في لبنانيته وعروبته وإسلامه وتشيّعه وعن شغفه بعلي بن أبي طالب ونهج البلاغة.

هذا تلخيصي الآن لما كنت أسمعه من أبي علي بلغة أبسط وأقدر على الوصول إلى فهم الساهرين، الذي كان عادل عسيران، على وقع الكلام وإيقاع الوقائع والمشاهدات التي يرويها أبو علي، يطوف في عقلهم وخيالهم مُنقذاً وطنياً للجنوب وللشيعة على قاعدة وطنية اعمق وأوسع. وتنتهي السهرة بالتعبيرات المختلفة عن الإحباط لان هذا البلد (لبنان) لا يقدّر العقول المستنيرة بل يستهلكها ويقهر القادة النهضويين ويختزلهم في حالة من الزعامة التي يتساوى فيها الأكفّاء مع غيرهم، ولا يخلو الأمر من اعتراض معترض يحمل عادل عسيران جزءاً من المسؤولية لأنه لم يتخلص تماماً من موروثه الإقطاعي، ويؤكد المتكلّم حسن الفهم والنيّة ويقول: «ليس المطلوب التخلي عن ملكياته، بل المطلوب هو المزيد من التواصل مع الطبقات الشعبية والاعتناء بالمشروعات النهضوية التي تحتاج إلى مبادرات من الدولة تحت ضغط القيادات وتحتاج إلى بذل القيادات لبعض ما تملك».. ويرد آخر فيؤكد أن المشكلة فينا أيضاً، في الشعب، لأننا تعودنا على خطاب مختلف من زعامات مختلفة، وهناك مسافة بيننا وبين الرجل يجب علينا، نحن وهو، أن نقصرها... ويوصي آخر بأن نعلم اولادنا، حتى لو بعنا بيوتنا، حتى يستطيعوا أن يكونوا في موقع المشاركة لعادل عسيران وغيره من أهل الكفاءة والطموح في شؤون التنمية وفي الشأن السياسي العام. وفعلاً أخذ اكبر المتحلقين حول أبي علي، احمد ذيب أخضر، قرارهم بتعليم أولادهم حتى النهاية... أو النهايات... لان النهاية هي الشهادة الابتدائية عند هذا والمتوسطة عند ذاك ودار المعلمين عند ذلك من الآباء... وقد حقق البعض بعضاً من رغباتهم وحالت ظروف الحياة دون تحقيق الكثير للكثير.

بعد عقود من السنين، حدث تغيير كبير في العلاقات التحالفية بين الزعماء السياسيين في الجنوب بسبب رحيل البعض عن الدنيا وما حصل من تقلبات وتطورات في الحياة السياسية اللبنانية. وظلت مساحة الولاء لعادل عسيران على سعتها وعمقها، ومن خلال

المتابعة الميدانية يكتشف المتابع أن سبب ذلك يعود إلى أن العلاقة مع عادل عسيران لم تكن منحصرة بالمصلحة الذاتية المباشرة. وقد زاد بعض الموالين ثقة به عندما كان يصارحهم بموقفه من أمور تفصيلية ذات دلالات وطنية كبرى... يرفض مثلاً التوسط لأحد محازبيه في الحصول على وظيفة يرى أن المتقدم الآخر لها من خصومه اكثر كفاءة.

كانت علاقة أنصاره به مبنية على أوليات وعي وطني مبدئي لا يستبعد المصلحة المباشرة ويركز على المصلحة العامة حتى لو لم تتحقق... ما كشف إمكانية أن نشرع مبكراً في بناء مجتمع مدني، كان شرطه الأساسي أن يكون عقل القائد السياسي مدنياً . كان عادل عسيران يأتينا من المدينة وأنظمتها ذات النزوع الشديد إلى التعميم مع احترام الخصائص كشرط للتقدم من دون قطيعة مع الذات... وهنا نلمس الكثير من أسباب البطء في تقدمنا (أي تخلفنا) رغم أن معرفتنا ازدادت مساحة ولكنها ما تزال مسدودة الأفق.

وهذا يُعيدنا إلى الاستقلال والكتلة التاريخية التي تشكّلت من أجل إنجازه وجعله مشروعاً مفتوحاً يحتاج إلى تجديد في الرؤية واستمرارية في الإنجاز. وكان عادل عسيران علماً من أعلام هذه الكتلة-التي انقرضت بوفاته-والتي كانت لها إشكالياتها الكثيرة والطبيعية والمتوقعة، ولكن إشكاليتها الاستثنائية، والمتعبة لنا لأجيالنا هي أنها لم تعمل على كتلة مماثلة لها تأتي من رحمها تستوعب تجربتها وتتجاوزها إلى الحاضر والمستقبل... حتى وقفنا على باب المستقبل وكأننا بلا مستقبل.

لقد كان عليّ وعلى كثيرين من أمثالي الذي كوّنوا ذاكرتهم عن الأشخاص من خلال حساسيات صغيرة، أو من خلال تحليلات فكرية هجينة ملفقة منهجياً... كان علينا أن ننتظر الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ لنعيد الإعتبار للكثيرين من الكبار ولنكتشف المكونات العميقة وطنياً وقومياً في شخصية عادل عسيران... الذي بلغ من اعتزازه بانتمائه ومسؤوليته وتاريخه أن صاح بسعد حداد إياه عندما هم بدخول غرفته عليه ليصافحه أن: «قف حيث أنت... فأنا لا أصافحك لأني من بناة استقلال هذا الوطن وأنت ممن يقوضون استقلاله». وهكذا أخذ عادل عسيران ينتقل على شيخوخته من حسينية إلى حسينية، ومن مسجد إلى كنيسة، ومن اعتصام إلى مظاهرة، ومن صمود إلى تحد، ومن صمت بليغ إلى كلام أبلغ، ليقول للجميع: «ليست المستأجرة كالثكلى». وما كان ذلك منه بدعاً، نرى جذوره في تاريخه لو كنا احسنا قراءته وفهمه... وما ذلك فينا ببدع لأننا تعوّدنا على ظلم الكبار وإنصافهم في اللحظة الأخيرة. كان كبيراً عادل عسيران عندما طوى كشحاً وصرف نظرا، بل نسي أو تناسى إساءات وفهماً مقلوباً للأمور كانت نتيجة التباسات تحتاج إلى وعي أعمق، ونية أطيب لوضعها في نصابها.

كُنا بحاجة إلى منعطفات حادة لنرى عادل عسيران يشتعل وطنية وعروبة ويشفي جراحه، كُنا بحاجة إلى متحوّلات في عقلنا وميلاً صادقاً منهجياً إلى الاعتدال لنفهم عادل عسيران الموزون المتوازن عام ١٩٥٨.

في أواسط الثمانينات التقيته واتفقنا على استبعاد المجاملة، وسألته أسئلة كنت أتوقع أنها سوف تكون صعبة ومحرجة بعض الشيء فأحرجني باستيعابه لغايتي البريئة، أجرى معي مراجعة كاملة لمواقفه وللمفاصل الأساسية في تاريخنا الحديث، من سقوط الدولة العثمانية والتجزئة والانتداب ودولته إلى الاستقلال ودولته إلى نكبة فلسطين وعبد الناصر والحركة القومية العربية واليسار واليمين وسوريا والجلاء والفصل الجمركي إلى حلف بغداد والسنة والإسلام والشيعة وإيران والشاه وكميل شمعون وفؤاد شهاب والانفصال

والنكسة والمقاومة والاحتلال. وكان في منتهى الشجاعة والجرأة في تقييم قناعاته ونقدها ونقد مواقفه والإبقاء على ما كان يجده صواباً، وما اهتدى إليه من حقائق لاحقاً وتباعاً، وأبدى إصراراً عنيداً على ضرورة المواقف المبدئية والمرونة العملية، مصراً على التعامل الوطني الصريح مع المسيحيين، والموارنة خصوصا، ناقداً إلى حد النقمة على كثير من الزعامات الإسلامية والشيعية خصوصاً ممن غشوا المسيحيين ولم يقدموا لهم صورة واضحة عن المسلمين فعمقوا الجهل المشترك وشوّشوا العيش المشترك ومهدوا للحرب الأهلية الطويلة... وقال لي: «انتبهوا اذهبوا إلى الآخر كما انتم لا كما تتوهمون انه يحب أن يراكم....»كان جسده يرتجف وعقله ثابت واثق وذاكرته حية مشرقة... وكان جسدي ثابتاً وقلبي يرتجف. أخذت افلّي ذاكرتي وأنقيها من الشوائب. وسألته وهو المصنف ظلماً في موقف عروبي ملتبس.. سألته:«من كان من جيلك اشد احتراماً وثقة لديك؟» قال: «كثيرون... في طليعتهم اثنان هما السيد محسن الأمين والشيخ احمد عارف الزين». قلت: «ولماذا؟». قال: «لأنهما كانا عروبيين صادقين، وحدويين مؤمنين بالوحدة، عارفين بموقع سوريا ودورها مخلصين لقناعتهما في هذه المسألة من دون تردد أو مجاملة».

وخرجت من منزله أبحث عن ممحاة أمحو بها الكتابة الرديئة من على لوح الذاكرة... فعدت إلى الوثائق والنصوص لاختبر، وكانت نتيجة الاختبار انه لا عادل عسيران ولا رعيله كان على الصورة السلبية التي ترسّخت في أذهاننا... كان جيل عادل عسيران، وهو في طليعته فهماً ومعرفة وطموحاً وموقفاً وسلوكاً، اقرب إلى طموحاتنا الآن من كل ما نشاهد.

فيما يلي أُثبت، من دون تحليل أو ترتيب نصوصاً مرتجلة لعادل عسيران ألقاها أثناء مناقشات البيانات الوزارية في مجلس النواب اللبناني، أُقدمها مثلاً على علمه واطلاعه وطموحه وأحلامه ومواقفه وفهمه للبنان. وموقعه ودوره ولدور الدولة وإشكالياتها وعلاقتها بالمجتمع وبالشروط الموضوعية لترسيخ الاستقلال والوحدة الوطنية والنهوض الشامل على قاعدة التنوع والديموقراطية... مما نحن مشغولون به الآن على شك في صدقيتنا ... بينما الشك في صدقية الماضين (من ميشال شيحا وحميد فرنجية إلى عادل عسيران إلى عمر بيهم إلى رياض الصلح وبشارة الخوري، إلى... إلى.... إلى...). الشك في المصداقية تعسف ظالم لهم ولنا ولأبنائنا وأحفادنا وللبنان الماضي والحاضر والمستقبل.

١- في مناقشة البيان الوزاري لحكومة رياض الصلح الأولى في ٧/١٠/١٩٤٣، وكان وزيراً للتموين والتجارة والصناعة:

«سندرس أسباب الغلاء فنعرف الحقيقي من المُصطنع... ونفرض رقابة صارمة على التجارة لنمنع الاستغلال والاحتكار، وسنعمل بالاشتراك مع الحكومة السورية للسيطرة على الأسعار نظراً لتماسك العلاقة الاقتصادية بين البلدين».

«تشجيع الصناعة الوطنية لتستغني البلاد عن كل الصناعات الغربية التي يمكن الاستغناء عنها»

«تنمية الإنتاج الزراعي، توسيع المساحات الزراعية- الأسمدة، الأدوية، البذار، الثروة الخشبية وتنميتها بالتحريج، القروض الزراعية، الجمعيات التعاونية،...»

٢- في الحكومة الثانية برئاسة رياض الصلح في ٣/٧/١٩٤٤، قال عادل عسيران مُرتجلاً:

«استقالت الحكومة حتى لا تواجه استجوابات المجلس وطرح الثقة وقد اقترحت على أخواني أعضاء الحكومة آنئذ مجابهة المجلس وطرح الثقة لأننا حكومة انبثقت عن إرادة المجلس ومسؤولة أمامه، ومن الواجب أن نتحمل تبعة أعمالنا... أني أصرح أمام مجلسكم أني أتحمل تبعة كل عمل قمت به أثناء وجودي في الحكومة... «وفي الشأن الإداري دعا إلى قراءة تجارب الدول المتحضرة في الأسس التي تعتمدها في بناء إدارتها والتمثل بها:» الذين نظموا إدارتهم تنظيماً صحيحاً على أسس علمية فاعتبروا الكفاءة واختاروا لذلك أخصائيين من العلماء المتجردين... وضعوا معايير الاختيار للموظفين ونظاماً للتعيين والترقي والتعويض والتقاعد يتلاءم مع روح العصر... لان الحياة في تطور دائم، والبقاء عل نظام ثابت مظهر من مظاهر الموت... «وركز على الشباب والدم الجديد في الإدارة العليا التي تليق بالعلم والموهبة... والحيلولة دون أن تتمكن الأهواء السياسية والتعصبات الحزبية من أن تلعب بمصيرهم». أمّا الآلة الحكومية في لبنان فقد وضع لها نظام لا يخدم مصلحة لبنان فصلاحيات الإدارة كلها بيد الهيئة السياسية الحاكمة التي لم تخدم لبنان ولم تأت عن طريق الانتخاب الحر، فكانت الرغبات الشخصية هي التي تعين ولم تراع الكفاءة والنظرة للمبادئ الإدارية الصحيحة وأقترح:

١- أن تُفصل الهيئة السياسية عن الهيئة الإدارية.

٢- تشكيل لجنة أخصائيين ولو بالاستعانة بخبرات دولية للتطهير الإداري والتأهيل ووضع الأنظمة، وقال:« هل يجوز لبلد كلبنان أن يبني نظامه المالي على الضرائب غير المباشرة...؟ وهل يجوز أن تكون دوائر المالية غير خاضعة لدائرة تفتيش مستقلة عن الهيئة السياسية ومسؤولة أمام الهيئة التشريعية؟»

٣- في حكومة رياض الصلح التي أعقبت انتخابات عام ١٩٤٧ المشهورة، والتي أشرفت عليها حكومة كان فيها كميل شمعون وكمال جنبلاط وزيرين مشرفين فعلياً على الانتخابات، تكلم عادل عسيران في جلسة المناقشة عن الحملات العنيفة من الحكومة أثناء الانتخابات، وذكر أن هناك طعوناً في الانتخابات من قطاعات واسعة من اللبنانيين ومن نواب منتخبين... وان هناك طعناً على خصمه وطعناً عليه، وقال:« هذا المجلس طُعن من كل ناحية» «فلا يجوز من أجل سمعة لبنان الدولية وسمعة أبنائه المنتشرين أن يقال بأنه مجلس مزور... يجب علينا أن نحترم قبل كل شيء عاطفة البلد... وان نتريث ... ريثما تقول لجنة الطعون كلمتها» أثار موضوع إطلاق الرصاص على الشاعر موسى الزين شرارة» وقال: «اصبح القضاة آلة للمآرب السياسية في البلد، لم يعد لهم حرية ولا كيان، وهم يخافون أن ينتقم منهم أصحاب النفوذ ويعزلوهم ويوجد بينهم كما بين الموظفين عبيد لا يجوز بقاؤهم في هذا الجهاز» وقال «كانت الضرائب تدفع من قبل المكلفين فيما مضى بكل طيبة خاطر، أمّا اليوم، وقد قل المال، فستجد الحكومة صعوبة في التحصيل وتهرباً وممانعة من المكلفين».

٤- في مناقشة حكومة رياض الصلح ١٩٤٩/١٠/١

أ- الثقة بالحكومة:

قال: «في كل عمل يعمله المرء وفي كل اتجاه يتجهه، وفي كل مشكلة تواجهه لا بد أن يستوحي طرقاً خاصة يتمشى عليها ويحكم بموجبها لكي يسير إلى الأهداف التي يطمح إلى تحقيقها. وشأننا في إعطاء الثقة شأن الرجل الذي يريد أن يستوحي افضل الطرق وان يحكم بموجب عقله وفكره لكي يولي الحكومة الثقة على أساس معين يرضى عنه الرأي العام والضمير، فما هي هذه الطرق؟ هي أولاً البيان الوزاري، والطريق الثاني هو أن يستوحي المرء ما في جعبة حضرات الوزراء ويبني عليه، وان يقرن ماضيهم مع هذا البيان والبيانات السابقة حتى إذا اقتنع انهم من رجال السياسة وذوي الأهلية منحهم الثقة»

ب- فلسطين:

«أنا لا احكم على الذين حكموا أثناء محنة فلسطين انه كان رائدهم حسن النية في إنقاذها ولكنهم قادوها إلى الفشل المحتوم، أما لأنهم ليسوا أهلاً لتلك القيادة أو لأنهم تمشوا على سياسة غير رشيدة أدّت إلى هذه النتيجة، أو لأنهم ظنوا بان الحرب المسرحية التي جرت على الحدود تكفي لإنقاذها حالما تدخل الجيوش العربية إلى فلسطين، عندئذ تتدخل الجيوش الأجنبية وتقول للعرب آمنا وسلمنا بأنكم انتم الغزاة الفاتحون والمنتصرون ولتكن فلسطين دولة عربية موحدة يكون فيها الصهيونيون أقلية ضئيلة نمنحهم بعض الحقوق ويرضون!!! هذا لم يحصل... فقدنا فلسطين، ومحونا ماضياً من أمجد الصفحات سجله العرب عبر التاريخ ودحضت روايات كنا نتباهى بها وحملنا أنفسنا والأجيال المقبلة عبئاً ثقيلاً، مهما ربيناهم على التضحيات هيهات أن يتمكنوا من زحزحته عن كاهلهم، وهيهات آن يتمكنوا من إنقاذ فلسطين من الدولة الصهيونية التي عرفنا جيداً مدى نفوذها... وإذا كانت هيئة الأمم قد أجبرت الصهيونيين على الجلاء عن حدودنا فان أفق الصهيونيين أوسع بكثير مما نتصور.»

ج- صورة عن ماض ما زال حاضراً، إذ قال: «لا افهم كيف وطد الاقتصاد اللبناني - كما جاء في البياني الوزاري - في البلاد أزمة حادة، ولقد توقفت كل المصارف عن حسم السندات، وذهب النقد المتداول إلى الخارج والتجار يعلنون إفلاسهم بالعشرات وكل تاجر يبيع بأسعار أدنى من أسعار المشترى بثلاثين بالمئة في الاقل، والمواسم الزراعية يعرفها نواب البقاع، يعلمون أن البطاطا والبصل والخضار والفواكه قد تدنت أسعارها إلى حد كبير، أن البطالة متفشية... أن شركة التابلاين تهافت عليها اكثر من خمسين ألف عامل يطلبون العمل (والمطلوب عدد ضئيل جداً)، فلماذا هذا التهافت؟ ألأن البلد في رخاء أو كثرة الأعمال أو مقدرة الناس على تحصيل معيشتهم؟ البلد لم ينهج سياسة اقتصادية في وقت من الأوقات... التوجه الاقتصادي الوارد ذكره في البيان لا يمكن أن ينقذ لبنان... لأنكم لم تصنعوا الحواجز لمنع دخول ما لا حاجة لنا به...»

مشكلتنا الاجتماعية في أحد جوانبها هي أن بعضاً ممن يملكون إرثا أو كسباً يكونون طامحين إلى العدل ولكنهم لا يبتذلون مواقفهم وكلامهم مع الطبقات الشعبية وعنها. وبعض لا يملك ولكنه مسكون بأشواق الملكية يحنّ في خطابه إلى الطبقات الشعبية حتى إذا ما وافته الفرصة باعها وباع كلامه الطبقي بسرعة، وعين مفتوحة على المطامع!!!!»

د- العلم/الحكم: «البعثات العلمية قليلة... وشهرة لبنان جوفاء ... فلا بدّ من مضاعفة عدد المبعوثين». ويذكر انه أثناء وضع الميزانية ألح على أن يوفروا مبلغاً يكفي لإرسال المئات من طالبي الاختصاص دفعة واحدة: «كنت أود من الوزراء الجدد أن لا يدخلوا الحكم في هذه المرحلة وان يتأخروا قليلاً... فليست الوزارة في لبنان بالشيء الكثير الذي يمكن المرء أن يغامر بسمعته وبكل شيء من أجله». ربما كان يقصد جبران نحاس نائب رئيس الوزراء ووزير الاقتصاد أو بهيج تقي الدين وزير الزراعة أو شارل حلو وزير الأنباء وقتها... والله أعلم..

لقد أتاح الله لهُ عُمراً مديداً أمكنه فيه، وأمكننا أن نزيل الغبار عن أفكارنا، ونكتشف كنوزنا واحتياطنا الذهبي، علّنا نعالج فقرنا المكشوف... رحمه الله وهيّأ له من خلفه استمراراً واتصالاً وتواصلاً يحتاج إليه الخلف ونحتاج نحن إليه كما يحتاج هو إليه... وهو علي ابن عادل، يتوخى العدل مع الذات ومع الآخر، في الوطن وعلى ارض الوطن، من أجل الوطن وأهل الوطن، كل أهل الوطن.

هاني فحص

مقال نُشر في جريدة السفير في تموز ١٩٩٨

ويبقى العمل الطيب حيّاً

بقلم المونسنيور يوحنا الحلو

يغيب وجه جليل عن سماء لبنان بموت المغفور له عادل عسيران إنّما يبقى الطيف ماثلاً في الأذهان لِما أعطى الفقيد وبذل في سبيل الوطن. وتستوقفني في هذه المناسبة الأليمة ميزتان عرفتهما عن كثب في الفقيد وليستا الفريدتين في شخصيته الفذّة وهما التفاؤل الحذر والوقوف على مسافة واحدة من أمراء الحرب العبثية التي فتكت بالبشر والحجر على مدى سنوات. فالتفاؤل في أحاديثه إلى زائريه في مناسبات الأعياد كان يبدد ما يخامر النفوس من تشاؤم على مصير الوطن وعلى الإنسان فيه، لأنه صادر عن زعيم وطني خبر الساسة وعايشهم خلال عهود الانتداب والاستقلال، وكانت له في كل عهد مساهمة فاعلة في الحكم كما في المعارضة.

أما تنكّره للحرب بين اللبنانيين ورفضه الاقتتال الأخوي فقد جعله يقف على مسافة معينة من الجميع، فلا يده تلطخت بدم ولا ضميره تحمل في الحرب وزر جرائم يحاسب عليها يوم الدين، بل جعل همه وزيراً للاقتصاد أن يؤمن الرغيف للمواطن. وقد امتنع السلام فلازمه هذا الهم، الذي خبرته فيه إذ كنت انقل إليه معاناة من هجّرتهم الحرب من ديارهم أو الذين حاصرتهم في منطقتهم فقطعت عنهم سبل التمويل، لألقى لديه كل تفهم وتجاوب مع حاجات الناس المعيشية.

ذاك بعض ما امتاز به، ولا فرق إذا سموه سنديانة شامخة لا تلوى أمام الأعاصير، أو طوداً عالياً لا تهزه ريح، فكلاهما ثابت وان مرت عصور، أمّا الذي يبقى حيا في الأذهان فهو العمل الطيب.

يوحنا الحلو

مطرانية صيدا للموارنة

جريدة النهار في ٢٣/٦/١٩٩٨

عادل عسيران هو الوطن والحرية

بقلم الوزير الدكتور عصام نعمان

ولدت في صيدا، وترعرعت فيها، وعلى مقاعد الدراسة في مدارسها أمضيت سني الطفولة واليفاع.

في المنزل كان ثمة إسمان يترددان على ألسنة أصدقاء الوالد وضيوفه وزواره: رياض الصلح وعادل عسيران. كان الوطن، لمن هم في سنّي، هذين الرجلين، وكانت الوطنية ما يقولان ويفعلان.

رياض الصلح كان قليل التردد على صيدا، لا يأتيها إلاّ في المناسبات. يخطب في الناس فنسمع كلماته المدوية ولا نرى - ونحن بعدُ أطفال- إلاّ طربوشه النبيذي الضارب في الفضاء.

عادل عسيران كان دائماً في صيدا. كان يعيش فيها ومعها وللوطن. كنا نراه ونسمعه وستظل دائماً قامته الفارعة. وبمعنى من المعاني كان لبنان يتجسد في ذلك الرجل.

ليس لبنان فحسب، بل السياسة التي بدأنا، في سن اليفاع، نسمع مفرداتها تتردد في المنزل والمدرسة، وخاصة في الشارع حيث تقوم التظاهرات.

أحد أخوتي، الأكبر مني سناً، كان ولوعاً بالتظاهرات الوطنية ضد الفرنسيين. كان يذهب دائماً الى منزل عادل عسيران ليتسقّط أخبارها قبل انطلاقها كي لا تفوته واحدة منها. لذا نشأنا وترعرعنا على تقليد مفاده أن مرجعية السياسة الوطنية في صيدا والجنوب هي عادل عسيران.

كنّا أطفالاً أيام راشيا والاستقلال، فما رَسا في وعينا إلاّ جموع الناس تتدفق إلى شوارع صيدا الضيقة لتتظاهر ضد الانتداب الفرنسي الذي ظلت مظاهره العسكرية حاضرة حتى أواخر ١٩٤٦. وكان عادل عسيران هو نقيض كل هذه المظاهر الممقوتة. كان هو الوطن والحرية.

* * *

في سن اليفاع، وكنت ما زلت في صيدا، أصبح عادل عسيران وزيراً للتموين، لم أعد اذكر من تفاصيل هذه الواقعة إلاّ أن زوّارنا كانوا يتحدّثون، غداة تركه الوزارة، عن الوزير النادر الوجود الذي كان يتحمّل شخصياً نفقات مكتبه، ولا يرضى أن تكون عبئاً على ميزانية الدولة الفتيّة الفقيرة.

منذ تلك الأيام رست في ذهني قناعة زادتها الأيام رسوخاً، وهي أن عادل عسيران يعطي السياسة ولا يأخذ منها.

في المنزل، كما في المدرسة والشارع، كنت أسمع دائماً أحاديث وأقاويل عن فساد في المرافق والإدارات، عن سياسيين أوغاد يأكلون على موائد الحكام، ويرشون ويرتشون، ويعاقرون خمرة السلطة. لكنني لم أسمع كلمة واحدة تنال من عادل عسيران. كانت سمعته عاطرة كبساتين صيدا الفواحة بعطر زهر الليمون في ربيعها الرائع.

قلت أن الوطن والوطنية والسياسة كانت في وعينا الطفل تعني أمراً واحداً هو عادل عسيران. لكن أمراً آخر إضافياً أصبح مرادفاً لعادل عسيران في وعينا اليافع مع مطالع الخمسينات: معارضة الحكام.

أجل، أصبح لمعارضة عهد بشارة الخوري في صيدا والجنوب عنوان بارز هو عادل عسيران. وعندما احتشد أنصار المعارضة من كل حدب وصوب في ساحة دير القمر صيف العام ١٩٥٢ لمطالبة بشارة الخوري بالإصلاح أو الاعتزال، إنغرز في ذاكرتي اليافعة مشهد عادل عسيران يترجل من سيارته بقامته الفارعة- وكأنها لواء باسق تسترشد به الجماهير طريقها- ليشرف على تنظيم موكب طويل طويل من السيارات والباصات المترعة بأنصاره المتوجهين إلى مهرجان دير القمر. وفي ذلك المهرجان الشعبي الكبير تقرر مصير عهد بشارة الخوري.

أجل، كانت المعارضة تتجسد في وعينا في عادل عسيران.

* * *

في منتصف الخمسينات، وقد أصبحتُ فتى، انتقلت مع العائلة إلى بيروت. كان عادل عسيران قد أصبح رئيساً لمجلس النواب. قيل في رئاسته أنها جمعت الثقافة والرصانة. وما زلت اذكر مشهداً لا أنساه: عادل عسيران يرتجل، بلغة إنكليزية سليمة ولمدة ٤٥ دقيقة، خطبة في اجتماع لجمعية متخرجي الجامعة الأميركية. يومها اقتنعت بأن في مقدور إنسان أن يُتقن لغة غير لغته الأم وأن يتحدّث فيها بطلاقةٍ كأنه أحد أبنائها.

غير أن إعجابي بعادل عسيران ظلّ متمحوراً في دنيا السياسة حيث كان يحلو له أن يسجل المواقف العظام. ففي غمرة الانتفاضة الشعبية ضد حكم الرئيس كميل شمعون صيف العام ١٩٥٨، وقعت ثورة ١٤ تموز في العراق، بينما سوريا نشوى بحب جمال عبد الناصر وفخورة بقيام الجمهورية العربية المتحدة، وخضع شمعون لضغوط الأميركان فسمح لمشاة البحرية من أسطولهم السادس بأن ينفذوا إنزالاً في لبنان.

كان مجلس النواب، آنذاك، مُفرَغاً من الشخصيات الوطنية بعدما كان أسقطها عهد شمعون في انتخابات ١٩٥٧، لكن عادل عسيران رفض، من موقع رئاسته للمجلس، الإنزال الاميركي مُتصدياً لشمعون وزمرته، إلى أن قُيِّض للبنان الخلاص من عهده ومشاة البحرية في الوقت نفسه.

وبَقيَ عادل عسيران، بعد ذلك، في الساحة الوطنية لاعباً رئيساً في جميع العهود التي تلت. لكنه في كل ما فعل أو لم يفعل حافظ على كرامته وأنفته، وظلّت أخلاقه أعلى من ممارسته السياسية إلى أن استأثرت به المنية.

في ذاكرة لبنان وذمة تاريخه رجل كبير إسمه عادل عسيران أعطى الوطن ولم يأخذ منه، فأصبح لأجيال الوطن منارة وقدوة.

عصام نعمان

في ١٩٩٨/١٠/١٠

عادل عسيران: من أبرز قادة القرن العشرين

بقلم الوزير الدكتور حسن شلق

دولة الرئيس المرحوم عادل عبدالله عسيران:

من أبرز قادة القرن العشرين

لبنانياً، وعربياً، ودولياً.

ولد، رحمه الله عام ١٩٠٥، وانتقل إلى جوار ربّه راضياً مرضياً عام ١٩٩٨.

ثلاثة وتسعون عاماً من النضال والكفاح، من أجل لبنان بكامله، من شرقه إلى غربه، ومن شماله إلى جنوبه، ومن أجل جنوبه بالذات، من أجل دور لبنان على أرضه وفي محيطه، ومن أجل علاقته بالجوار، وعلاقته بالعالم أجمع.

- ففي عام ١٩٢٨، ذات السنة التي تخرّج فيها من الجامعة الأميركية في بيروت حاملاً شهادة ألبكالوريوس كانت له وقفة خالدة في وجه الفرنسيين، حين قاد مخاتير الجنوب في حملة فريدة من نوعها حبذا لو نقتدي بها نحن اللبنانيين جميعاً، وأعني بها حملة شعبية معبأة أفضل تعبئة، رافضاً بدعة فرض الضريبة على الأراضي الزراعية، مصدر الرزق الوحيد في تلك الأيام لكافة الناس.

- وفي عام ١٩٣٦، وقبل أن يتخرج من الجامعة الأميركية في بيروت حاملاً شهادة ألماجستير في العلوم السياسية والتاريخ، شارك في مؤتمر الساحل مع قلة من الزعماء اللبنانيين، ذلك المؤتمر الذي لم ينصبّ اهتمامه، كما يُخيّل للبعض، على مطالبة المجتمعين فيه «بإنصاف المسلمين» فقط، وإنما طالب ذلك المؤتمر «بإدارة لامركزية» في الدولة، الأمر الذي اضطر الفرنسيين إلى توجيه الرسالة رقم (٦) إلى أعضاء المؤتمر واعدين في البند، ثانياً منها، بالتمثيل العادل بين مختلف عناصر البلاد في جميع وظائف الدولة، وأتبعوها مباشرة بالرسالة رقم (٦) مكرّر، واعدين بإعداد برنامج «إصلاحات إدارية».

ولا نُغالي إذا قلنا بأن مثل هذا الوعد الرسمي، سواء بتحقيق «لامركزية إدارية» أو «بإصلاحات إدارية» هو الوعد الأول من نوعه في تاريخ الحياة السياسية اللبنانية، هذا الوعد الذي كان لدولة الرئيس المرحوم عادل عسيران دور فاعل جداً في انتزاعه.

- ولم يكن الفقيد الغالي ليعرف الاستكانة في مواقفه الوطنية المصيرية، فما أن انتخب نائباً في عام ١٩٤٣ حتى احتلّ منصب «وزير التموين (او الاعاشة) والتجارة والصناعة»، أجل الإعاشة، في وقت كان الناس يتضوّرون جوعاً من ذيول الحرب العالمية الثانية، وذلك في الحكومة الاستقلالية الأولى التي شكلها دولة الرئيس الشهيد المرحوم رياض الصلح.

- وبعدها بأيام، اعتقل دولة الرئيس المرحوم عادل عسيران في قلعة راشيا مع بعض رجالات الاستقلال، ذلك الاعتقال الذي كان السبب الرئيسي في إرساء دولة الاستقلال على أسس وطنية راسخة متينة، وبالتالي إعلان استقلال لبنان في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣.

- وراح الفقيد الكبير يدعم موقفه الاستقلالي البطولي في مواقف لاحقة نابعة من فكرة التسامح، المتمسك بلبنان دولة متماسكة،

لا فرق فيها بين طائفة وطائفة، ولا بين مذهب ومذهب، فسجّل لنفسه أول مبادرة من نوعها، حسده اللبنانيون عليها في تلك الأيام، عنيت بها تأليف لائحة انتخابية على مستوى الجنوب كله، ضمّت فيمن ضمّت، ولأول وآخر مرة في تاريخ لبنان السياسي، سيادة المطران بولس الخوري رحمات الله عليه، مطران مرجعيون وجوارها للطائفة الأرثوذكسية، الأمر الذي أذهل اللبنانيين جميعاً، وشكّل بالتالي صدمة عنيفة للمتعصبين منهم، أعداء الوحدة الوطنية في لبنان.

- وما أن انتخب دولة الرئيس المرحوم عادل عسيران رئيساً لمجلس النواب في عام ١٩٥٣ حتى عصفت بلبنان الأزمات والمشاكل: من انفراط عقد المعارضة التي أطاحت بفخامة الرئيس المرحوم بشاره الخوري، إلى أزمة حلف بغداد، ومن كانوا وراءه، إلى تأميم قناة السويس في تموز عام ١٩٥٦، إلى الهجوم الثلاثي على مصر في تشرين الثاني من عام ١٩٥٦، إلى بداية أحداث عام ١٩٥٨ في أوائل أيار من ذلك العام.

وما من شك في أن كل اللبنانيين يعرفون أن تلك الأزمات والأحداث أحدثت شرخاً لا مثيل له في تلك المرحلة من الحياة السياسية اللبنانية. فإذ بالحكومات تتغيّر في خلال أشهر بعد أن كانت تستمر لسنوات، وإذ بلبنان يشهد في خلال ست سنوات ابتدأت في ١٩٥٢/٩/٣٠، وانتهت في ١٩٥٨/٩/٢٤ تغيير اثنتي عشرة حكومة، أي أن متوسط عمر الحكومات في تلك المرحلة لم يكن يتجاوز ستة اشهر.

ومع ذلك، ورغم ذلك، بقي دولة الرئيس عادل عسيران متربعاً على كرسي رئاسة مجلس النواب طوال تلك الفترة، حائزاً على ثقة الأغلبية من نواب تلك المرحلة النادرين في مواقفهم، وجرأتهم، وصراحتهم.

- وفي تلك المرحلة بالذات، وتحديداً في خضّم الأحداث التي عصفت بلبنان في أيار عام ١٩٥٨ حتى أيلول من العام ذاته، سجّل دولة الرئيس المرحوم عادل عسيران موقفاً نادراً، إن لم أقل موقفاً يتيماً لم يسبق لسياسي لبناني مسؤول أن سجلّه، لا قبل ولا بعد، وأعني به صرخته في وجه القوات العسكرية الأميركية التي أنزلت على شاطئ (ضبيه)، يوم الرابع عشر من شهر تموز عام ١٩٥٨، يوم الثورة العراقية التي أدت إلى اغتيال الملك فيصل، ونوري السعيد وغيرهما، ويوم وصول القوات البريطانية عبر سماء إسرائيل، لحماية النظام الأردني، ويوم رجوع القائد الرئيس المرحوم جمال عبد الناصر من «بريوني» حيث كان ينعقد مؤتمر دول عدم الانحياز، تلك الصرخة التي طالب فيها بسحب القوات الأميركية من لبنان فوراً، على الرغم من أن رئيس الجمهورية في تلك المرحلة، وبعض من كانوا حوله، بادروا إلى الإعتراف بأنهم هم الذين استدعوا القوات الأميركية ليضمنوا، كما ادّعوا، استقلال لبنان واستقراره.

إنه موقف نادر يتيم يقتضي أن يُسجّل لدولته بأحرف من نور.

- ومع ذلك، ورغم ما ألمّ بالرئيس عسيران من ويلات ومصائب، كان أخرها اغتيال فلذة كبده المرحوم عبدالله، فإنه لم يتوان يوماً عن القيام بواجبه الوطني على أكمل وجه، فهو قد شارك في الحكومات التي حكمت لبنان في أصعب الظروف وأقساها. ففي حكومة دولة الرئيس الشهيد المرحوم رشيد كرامي شغل منصب وزير الداخلية من أوائل عام ١٩٦٩ حتى تشرين الثاني من العام المذكور، وكذلك عاد وشغل منصب وزير العدل في تشرين الأول عام ١٩٧٠، ثم شغل ذات المنصب في حكومة دولة الرئيس رشيد الصلح من تشرين الأول عام ١٩٧٤ حتى أيار عام ١٩٧٥، وكذلك شغل منصب وزير العدل، والاقتصاد الوطني، والأشغال العامة في حكومة الرئيس

رشيد كرامي من حزيران عام ١٩٧٥ حتى كانون الأول عام ١٩٧٦، وشغل ضمن هذه الفترة، من خلال التعدد الوزاري في تموز عام ١٩٧٦ منصب وزير الدفاع، والتربية الوطنية، والتصميم، والسياحة.

حتى كان عام ١٩٨٤ يوم شكل دولة الرئيس المرحوم رشيد كرامي حكومته الأخيرة فشغل منصب وزير الدفاع والزراعة في هذه الحكومة التي رأسها، بعد اغتيال الشهيد الرئيس رشيد كرامي، دولة الرئيس الدكتور سليم الحص أطال الله عمره.

- ومن يلقِ نظرة فاحصة على التواريخ المبينة أعلاه يتبيّن له أنها كانت محطات فاصلة، اجتاز لبنان خلالها أصعب الأزمات وأقساها، من أزمة عام ١٩٦٩، إلى أزمة عام ١٩٧٥، إلى أحداث عام ١٩٧٦، وما تلاها من حرب مدمرة، حتى كانت حكومة الإنقاذ الوطني عام ١٩٨٤ التي شُكّلت في أعقاب مؤتمري لوزان وجنيف، اللذين شارك فيهما دولة الرئيس المرحوم عادل عسيران على الرغم من أنه كان قد بلغ من الكبر عتياً. ومع ذلك، ورغم ذلك كله، فإنه لم يتوان يوماً عن بذل قصارى جهده من أجل سلامة لبنان، وعزة لبنان، ووحدة لبنان أرضاً وشعباً وجيشاً ومؤسسات.

ولا أخال أن أحداً ينكر أو يتناسى أن دولته كان يحرص على الحضور باستمرار من الجنوب إلى القصر الحكومي عام ١٩٨٩ في أسوأ حرب مدمرة عرفها لبنان، وكان يحرص على ملازمة مكتبٍ صغير في القصر المذكور، مُعرّض للخطر من جميع الجوانب، دون أن يرهبه القصف شبه المتواصل أو التفجيرات التي لم تكن تهدأ، ودون أن يسجل يوماً على نفسه في تلك المرحلة اللجوء إلى ملجأ، معتصماً بحبل الله وإيمانه به، نازلاً عند إرادته، متواصياً بالحق والصبر، أينما حلّ وكيفما اتجه، مدركاً كل الإدراك أن ملجأه وملاذه الأول والأخير هو القيام بواجبه خير قيام، وكذلك رحمة الله ورضوانه وبركاته.

من كانت هذه خصاله، ومن كانت هذه مزاياه، ومن كانت هذه مقاصده، ومن كانت هذه مواقفه ومسيرته، وإن مات بجسده، فإنه بأفعاله ومنجزاته حيّ، خالد لا يموت.

رحم الله دولة المرحوم عادل عسيران وأسكنه فسيح جنانه، وألهمنا يا رب أن نحذو حذوه، ونقتدي به.

حسن شلق

بيروت في ١٩٩٨/١٠/٥

عادل عسيران: آخر العمالقة

بقلم الوزير السابق النائب

الشيخ قبلان شبل عيسى الخوري

آخر العمالقة الذين دخلوا سجن راشيا فحوّلوه واحة نضال وحرية، وساهموا بعناء في بلوغ لبنان عتبة الاستقلال عادل عسيران، من الرجال العتاق الذين اعتنقوا الصدق والوفاء والشهامة في مسيرتهم السياسية. ترك بصماته على المراكز التي رأسها فأخرجها من الشخصنة والسلطوية وحولها إلى مؤسسات عامة تعمل ضمن معايير قانونية لا مكان فيها للزبائنية السياسية فاستحق عن جدارة لقب دولة الرئيس عادل عسيران.

عرفته عن قرب وفياً لصداقاته، أميناً لمبادئه وقناعاته وفي كلتا الحالتين مخلصاً للبنان وأبناء لبنان.

لم يعرف عادل عسيران المنصبية والطائفية طريقاً توصله إلى مبتغاه بل كانت لبنانيته الصافية المستمدة من علاء الجبل وسعة السهل والبحر ملهمته في اللحظات الصعاب فلم يتردد لحظة في اتخاذ الموقف الشجاع عندما كان لبنان هو المعني.

أوليست هذه من شِيَم القادة الكبار. عادل عسيران واحدٌ منهم.

قبلان شبل عيسى الخوري

صفحات مجيدة من تاريخ لبنان

بقلم الوزير السابق النائب

الأستاذ بطرس حرب

لكلّ شعبٍ من شعوب الأرض تاريخٌ يصنعه رجالٌ أفذاذ، تميّزوا برؤيا مستقبلية شكّلت منارة وهداية لبناء مجتمعات على مستوى الطموحات.

وفي لبنان، سَجّل رجالات عظام صفحات مجيدة من تاريخه، صفحات ملؤها الوطنية والشجاعة والتضحية والأخلاق.

في طليعة هؤلاء الرجال كان الرئيس عادل عسيران، رحمه الله. فبفضل عقيدة وطنية راسخة، وبفضل استعداده للتضحية من أجل ما كان يؤمن به، استطاع الرئيس عسيران أن يترك بصمات عميقة في مسيرة لبنان.

لقد تعرّض للسجن والاضطهاد لكي يلين، فبقي صامداً كأرز لبنان لا ينحني ولا يهاب الصعاب.

هذه هي صورة الرجل التي رسخت في ذاكرتنا الوطنية الجماعية، وهي صورة صادقة مُعبرة عنه وعن أهمية دوره في صناعة استقلال لبنان.

إلا إن هذه الصورة المشعة عن الرئيس عسيران لا تُنصف الرجل. فالوجه الآخر لا يقل شموخاً ونقاوة عن وجهه الوطني.

فعادل عسيران الإنسان، نموذجٌ فريد من نوعه. فهو الذي استطاع أن يعطي للأنانية معناها الحقيقي، لا سيما عند تولية المسؤوليات العامة، فجاءت ممارسته لمسؤوليته مدرسة قائمة بذاتها.

لقد بقي هذا الرجل شامخاً في أبسط ممارساته، وديعاً في علاقاته، مُترفّعاً في مطالبه، جبّاراً أمام الصعاب، كبيراً أمام المهانة، صادقاً في علاقاته، رائداً في تطلعاته، شجاعاً في مواقفه ومواجهاته، لا يخاف إلاّ ربه ولا يسعى إلاّ لراحة ضميره.

لقد قُدّر لي أن أُعايشه عن قرب يوم كان الناس مشرذمين مقسمين ويوم كان العنف سيداً، ويوم كانت القيم مُداسة، فوجدت أن عادل عسيران لم يتغير مع الأيام ولم تتبدل اقتناعاته ولم يخضع لتأثيرات البيئة الضاغطة.

بقي عادل عسيران كما كان، حافظ على معتقداته وعلى مبادئه. أكثر من ذلك، ازداد تشبثاً بها في مرحلة الزلازل والدمار. فظل الرجل مرجعاً، جامعاً، صامداً، رافضاً لأي انحراف عما يؤمن به.

قد يكون سهلاً على البشر التساوي في الظروف العادية التي يجتازون، إلاّ إن الصعاب والأزمات تكشف الحقيقة وتظهر البون الشاسع بين الأصيل والطارئ، بين الوطني والزائف، بين الملتزم بالمبادئ الأخلاقية وبين الخارج عليها يوم يغيب الرقيب أو القصاص.

فعادل عسيران الإنسان كان أيضا مدرسة أصيلة.

لقد كان وسيظل رمزاً من رموز وطني، ولأنه كذلك اعتبرتُ أي إساءة قد تطاله تطال الوطن ككل، وتصيب كل شريف أصيل، وبسبب ذلك وجدت نفسي يوماً، وتحت تأثير الغضب والثورة والرفض خارجاً تحت وابل من القذائف معرضاً حياتي للخطر القاتل، لكي أحاول

ان أردّ عن هذا الرمز أيّ سوء تصرّف أو إساءة.

يوم حاول البعض أن يحجزوا حرية رمز من رموز السلطة آنذاك ووزير الدفاع عادل عسيران هرعت مع قلة من مقدّري هذا الرجل للحؤول دون تعرضه إلى أي سوء سلوك.

وفي الطريق إلى مكان احتجازه لم أستطع أن أتصور ترفع وأنفة هذا الرجل أمام من حاول الإساءة إليه، حتى وصلنا ودخلنا عليه فصدمنا ببرودة أعصابه ووقاره، وجو الاحترام الذي فرضه على مُحتجزيه. حتى خُيّل لنا انه سيد حر في حضور عبيد مُقيدين.

هذا الرجل الذي كرّس حياته للعطاء رفض أن يترجّل لشعوره بحاجة وطنه إليه. فبقي يناضل بوجه المرض الذي كان يقعد الكثيرين غيره فعجز عن إقعاده وإعاقته.

إلا إنه وعندما شعر بأنه يستطيع الانسحاب وضميره مرتاح، وإن رسالته ستبقى عبر من رشح لمتابعة المسيرة عنه، لم يتردد في إفساح المجال للشباب الذي كان يؤمن به.

* * *

إن كلّ محاولة لوصف هذا الرجل تبدو مُستعصية.

فالرجل غير قابل للاختزال بسطور، ووصف مسلكيته وعرض مراحل نضاله وحياته تستدعي مجلدات وهي غير كافية لإيفائه حقه.

أملي أن أكون قد استطعت التعبير عن مشاعري الصادقة نحو رجل احترمت، وأحببت، وبه اقتديت، أو أحاول جاهداً الاقتداء به.

بطرس حرب

الفجر الجديد

بقلم الوزير السابق النائب

الأمير طلال إرسلان

تلقينا بألم شديد نبأ وفاة آخر رجالات الاستقلال الرئيس عادل عسيران الذي انضم أمس إلى قافلة الكبار الذين ساهموا في انتزاع استقلال لبنان، فوقف سجيناً مقاوماً في قلعة راشيا إلى جانب المقاومين في بشامون وعلى رأسهم الأمير مجيد إرسلان، في مواجهة الانتداب رفضاً لانتهاك السيادة وتعليب القرار ومصادرة الحرية، فأثمرت مقاومتهم استقلالاً مُشعاً وفجراً جديداً من الحرية.

إننا إذ نتقدم من أسرة الراحل الكبير بأحر التعازي نؤكد أن لبنان سيفتقد إلى أمثال الرئيس عسيران. وان غيابه سيترك بلا شك حسرة في نفوس اللبنانيين، الذين نشأوا على تعاليم العيش المشترك والوحدة الوطنية ومبادئ الإنفتاح والإعتدال والإبتعاد عن الطائفية وهي تعاليم ومبادئ رسمها رجال الاستقلال بإخلاص ووضعوها أمانة في أعناق جميع اللبنانيين.

طلال إرسلان

جريدة الشرق في ٢٠/٦/١٩٩٨

المدرسة السياسية الرائدة في الوحدة الوطنية

بقلم الوزير السابق النائب

الأستاذ باسم السبع

يغيب بوفاة المغفور له الرئيس عادل عسيران، وجه من وجوه لبنان التي عُرفت بالكفاءة السياسية العالية، وبالنزاهة، وبالعلاقة المباشرة مع المواطنين. ويخسر لبنان بوفاته ركناً من أركان الاستقلال الوطني والعمل البرلماني والزعامة الشعبية، وهو الذي كان على الدوام مدرسة تخرجت منها أرتال السياسيين في الجنوب اللبناني، وكان مثالاً للجيل الذي دخل السياسة من أبواب العلم والكفاءة، ومن أبواب الوطنية الصادقة والعمل في سبيل وحدة لبنان واستقلاله، وفي سبيل العيش المشترك بين أبنائه.

عادل عسيران رجل اللحظة الوطنية في الأربعينات والخمسينات والستينات، وحتى منتصف السبعينات. وبقي حتى آخر لحظة من حياته يعمل في سبيل أن يبقى لبنان بلدا للتعايش والوحدة الوطنية. وهو بهذا المعنى لم يحمل الجنوب في قلبه فحسب، بل حمل كل المناطق اللبنانية، سواء من خلال نيابته وتبوئه المراكز الوزارية ورئاسة المجلس النيابي. سيفتقد اللبنانيون كثيرا عادل عسيران، كما سيفتقده أبناء الجنوب خصوصا، وهو الذي عاش بينهم وكافح في سبيل تقدّمهم، وأرسى الدعائم الأولى لإنطلاق الكفايات وأصحاب الطاقات من أبناء منطقته.

نتوجه بالتعازي إلى جميع اللبنانيين والى أفراد أسرته، ولا سيما الزميل والصديق العزيز الأستاذ علي عسيران. تغمد الله الفقيد برحمته وأسكنه فسيح جنانه وإن لله وإن إليه راجعون.

باسم السبع

جريدة الشرق في ١٩٩٨/٦/٢٠

دولة الرئيس عادل بك عسيران في أصغري

بقلم الوزير السابق النائب

الدكتور بيار دكّاش

من أنكر ذاته، فأفرغها منه طاقة ومستوى، فلربه والأخلاق عاش، ومنهما ملأها طاقة ما فوق الإنسان، غدا قُبلةً ومثالاً.

عادل بك عسيران ممن عَنيت!

ومن لم ينعم عليه، العمر، طواله، بالأحلام، بالتطلع، بالتوق، بالإقتداء.. بمثيلات من شاحذات عصب العصامية، والإقدام، والتفرد، والبحث عن مكانة تحت الشمس يتعلم منها الشعّ، وبعث الدفء، وبث النور، تُدرج ذكراه في عداد الأحياء - الأموات.

ومن أنعم عليه، ولو ببعض ما إليه أشرت، ترصّع باسمه صفحة خلد خصّ بمثلها الأحياء - الأحياء إلى أبد الآبدين.

عادل بك عسيران كُلاً، ونفسي بعضاً، ممن قَصدت!

في مطلع عمري حلمت.

فرأيتني مدعوا إلى كمال. فلبيت النداء سعياً إليه وعملا بمشيئة الله.

ولطالما تساءلت بمن أقتدي، فأهدى إلى سبله؟

وتكوكب في بصيرتي، بين من تكوكب من عظماء بلادي والأرض، عادل بك عسيران - فاتن قدوة.

فوددت أن أتعرف إليه.. أن أصبح مثله!

وبَسَمت لي العناية فجر هبوب عاصف في نفسي إلى خدمة الوطن. فجمعتني به، على غير انتظار، وعند أولى خطوات بها قمت ثابتة وأنا أسعى إلى مزيد من خدمة وفداء، في قصر «فتى العروبة الأغر»، فخامة الرئيس كميل شمعون، في السعديات.

كان ذلك عام ١٩٦٤، حين قصدت، في أحد أيامه، صاحب الفخامة لأعرب له عن رغبتي في ترشيح نفسي للانتخابات النيابية مـ من يختارهم ليشكلوا لائحة يُبارك، وعنها يَرضى.

فاعترض. ودار نقاش. واشتدّ حوار. وحاول ثني عزم فتى جامح الرغبات في البذل.. في عطاء يفوق ما يعطي طبيب، متودداً مر بذكر مسقط رأسينا الواحد، بصداقة والدي، مُذكراً برحلات الصيد وإياه، وباقتسام مرّ الحياة وحلوها معاً.

مُعللاً واعدا بالنظر خيرا ومؤملا في مرة أخرى،

مصرا على رأيه، لأنه كميل شمعون الفذ، المهيب، الذي لا يناقش في ما يريد.

فتودّدتُ، وعلّلتُ، وأصرّيت، وكان كل ذلك بعين دولة الرئيس عادل بك عسيران، مما أخرجه عن صمت أبلغ من كلام، فخاط صاحب الفخامة، على عهده بعذوبة الخطاب، وسلامة المنطق، ورجاحة الحجة، قال:

«جرأة هذا الشاب، يا فخامة الرئيس ووجيه مبرّرات رغائبه، ودماثة خلق تتجلى في تهذيبه، وأشياء مما لمست وسمعت، تحدثني بأ

يستحق نيل رضاك وضمّه إلى أعضاء لائحتك، وينبئني قلبي بأنه سيكون لك عونا، لا عالة عليك..»

لكن ما كتب الرئيس قد كتب !! وكان لهُ ما أراد.

حسبي من ذاك اللقاء أن دريت كيف تنسج يد العناية المودة والاحترام في خفايا القلوب، وكيف تحوك عرى الصداقة فلا يخيب حدس صافي النوايا.

وحسبي منه بعد، أن أنعمت عليّ العناية إاها، بُعيد أعوام، بزمالته في المجلس النيابي عام ١٩٧٢، مكافأة للجرأة عينها، وللحزم ذاته وقد تجسدا في مناهضتي الصريحة للحلف الثلاثي عام ١٩٦٨.

أمن عجب، قارئي، أن يهتف القلب على عجل: أجل! يشرفني أن أكون في عداد قليل من كرام يقولون في عادل بك عسيران، تلبية لطلب نجل، سرّ أبيه النائب الصديق الزميل علي بك عسيران؟

ولكن، كم «تذهب السكرة العجلى برشد الناس، وكم تأتي الفكرة البطيئة بالندم!»

فحين خلوتُ بنفسي مُنقباً، مُتذكّراً، مُستحضراً، تملّكني رهبٌ وخفتُ أن أُسيء حيث أبغي الإفادة! فأيّ درٍّ من مآثر هذا «الكبير» أنتقي؟ وأنّى لي أن أصوغ ما به يليق؟!

أعانني عليّ شعور فخر باقتران إسمينا في سجل خالد!

فمُستميحاً كريم عذر منه من ذكراه.. من التاريخ عن كل تقصير قد يبدر مني في غفلة وعي،

تركت لغيري من أترابه والرفاق، وهم أكفأ مني وأعلم فرح القول،

في واحد من أبرز أبطال الاستقلال، عضد الوطن وحاول صونه من ملمّات ليست أحلكها ما أستحق له التشرّد والسجن، ونقش اسمه على دعائم من لبنان، جذوع أرز الربّ، وصخور جبل عامل، في المرجع والمشورة يتميز دولة الرئيس عادل عسيران بإسداء نصح حكيم وفي الصعاب والمعضلات فان هذا الرجل العبقري يبتكر لها صائب الحلول.

وهكذا، فإن شخصيته الفريدة قد تجاوزت شهرتها حدود الوطن إلى آفاق دنيا العرب، إلى عوالم الاغتراب،

واكتفيت بإيراد ما رأيته يضفر إكليلاً من أكاليل مجد على هامه ضفرت... من مشوف أفعال نادرة «قامت بها يمناه في غفلة من أخية يسرى»، أملا بالخروج على قاعدة «ما من خفي إلاّ سيظهر».

وعمدت إلى قرن ما أورد ببيّنات ثقات:

١- قست الحرب على بشر... على حجر فأوجعته، وكان وزيرا للاقتصاد ما حار في صرف كثير جهد توفر لديه، وقليل مال تيسر في صناديق وزارته... فاستعان برأي صحب يتفادى أي أذى وعجز. فطرحت عليه مشروع إنفاق مخصصات نيابية لصرف يومي، على أن تُعاد «اليهم حين هدوء الحال». تهلل وجهه، ومعا هرعنا إلى فخامة الرئيس فرنجية عارضين الأمر. فوعد. وأبعدت الأيام؟!

هي المشاركة الحق في الرأي، والنجدة المثال!

٢- منعه بنو إسرائيل الانتقال إلى الجنوب. فما هاب الحراب، وأبى إلاّ المجابهة بعزة... بتمرد. وكان إلى صيدا يؤوب كل مساء.

يوقف السيارة عند حاجز مشؤوم ويكمل سيرا إلى العرين، تشبثا بمقدس أرض جدود، وإصراراً على نقل عدوى الصمود إلى شعب يحبه وقد يهاب أو يضعف أو يجبن.

هي الشجاعة الحق والصمود المثال!

٣- قطع الإرهابيون الإتصال بين المناطق. فما خشيَ بندقية جبانة، ولا أذعن لمكابر وضيع. وظل يملأ سيارته الحكومية بالعسل، بالفواكه، بالخضار، بالخبز، بالملح، بكثير يحرم نفسه وعائلته منه... ويعبر أنفاق الموت، مرتين في الأسبوع، ويتوجه لإعانة صحب في المناطق الشرقية، صَحب ألِف معايشتهم في السراء والضراء، و«ما التفت إلى الوراء»!

هي الإغاثة الحق والأريحية المثلى!

٤-أثار جنون اللبنانيين المعتدلين، والأشقاء، وربما الأعداء، استفحال مآس فاقت كل تصور شيء، وبخاصة قتل على الهويات.

فقصد صديقه الأوفى والأمثل، المحامي-الشاعر-الأديب، «نوفل الياس»، ومعا راحا يتنقلان من صرح بطريركي إلى مقر كل مرجع دين، والى وكر كل من يتمتع بشبه نفوذ مهما قدره سفل.. انحطا!

محاولين، ولو على ثقة فأل، رأب صدع، حفاظا على حرمة الحياة، وقضاء على بعض فظائع يرتكبها غرباء مأجورون وخونة مواطنون! استماتة في الإبقاء على معالم تُبرر وجود لبنان النموذج، مُلتقى شعوب، مُفاعل تعايش، مَصهر حضارات.

هي الجرأة الحق والمواطنية المثلى!

٥-حكم المستعمر الفرنسي على نوفل الياس بالنفي إلى الجنوب، وبالإقامة الجبرية هناك. وأُقيم عادل بك مسؤولا عن تنفيذ الحكم بحق مواطن له. فلبى ولكي يأسر أخاه اللبناني في بيته، ففي قلبه. فغدا السجان مضرب أمثال.

هي المروءة الحق والصداقة المثلى!

٦-أحب التطور والعمران. فأقدم على تحمل مشقات السفر إلى مجاهل أفريقيا السوداء، كما تحمل أصابع الحسد وألسنة سيئي الظنون. فجمع سخيا ممن استنجد من أهل المكارم.. من ضمائرهم قبل الجيوب، ما مكنه من سبق الحكومات إلى تشييد دار للهندسة الزراعية في الجنوب، رفعا لمستوى معيشة الشعب ولشأن الوطن.

هي الريادة الحق والبناء المثال، وبناء إنسان الغد!

٧-تعشق العلم فبذل في سبيله كل غالٍ ورخيص: أرسل إحدى كريماته تطلب العلم في اليابان، وأرسل لها أخوات واخوة إلى أوروبا وأمريكا، تحدوه قناعة بأن حجاب العلم والأخلاق يصون الأجسام والأرواح من الرجس والدنس.

هو التحرر الحق والمعرفة المثلى!

٨-وهام بكل فرد من أفراد عائلته، بتربيتهم، بتأمين أفضل مستقبل لكل فرد منهم... فأمست أبوته كتاب عطف وصلابة ولين... وما أصاب جسمه من خطير مرض يُعذب، يُرهق، يُطيل عمر الألم، كان بسبب من مقتل ابنه الذي أحبه بعد ربه!

هي الأبوة الحق والعطف المثال!

٩-صبر في كل محنة، ولم يكابر في أي نعمة. وشكر الرب على كل خير وكل مكروه، وتسليما لارادته، وتكريما له وتمجيدا، وتخليدا لذكرى شهيد أكرمه به ربه، بنى مسجدا رقد فيه قبل وفاته إلى جوار فلذة كبده...

هي العبادة الحق والتسليم المثال!

شهد ختام، مُتسائلا، مُحرضا: أرجل طليعي عقيدته في وممارسته، أرجل اختصر رجالاً بمثل هذه المستويات، يكثر عليه مثل هذا القول اليسير، ويضن برفع صورة له وتمثال فوق مذابح العقول والقلوب، فوق مذابح الوفاء وعرفان الجميل، فوق مذابح التاريخ؟

إننا نتفاخر بمآتيه وبمسلكه نهتدي.

الدكتور بيار دكاش

الحدث في ١٩٩٩/١/٧

عادل عسيران: الأقرب من نبض الشعب

بقلم النائب الأستاذ سمير عازار

قد تكون مع الرئيس عادل عسيران أو قد تكون معارضاً سياسياً له، ولكنك لن تستطيع إلاّ أن تلاحظ أن هذا الرجل الوطني، نجح في أن يبسط وجوده الحي والفاعل على معظم سنوات القرن العشرين. وظلّ حاضراً عند كل مفصل في حياة لبنان السياسية، فهو «المناضل» في زمن الانتداب، و«السجين» في قلعة راشيا مع أقطاب الاستقلال، و«المسؤول» البارز في جميع عهود الاستقلال: وزير في مجالس الوزراء، ونائب دائم، ورئيس لمجالس النواب، و«محاور» دائم في مؤتمرات حلّ الأزمات. فكأننا عندما نقرأ حياته، نقرأ تاريخ لبنان الحديث، والعكس صحيح.

ولا تترك لنا هذه السيرة إلاّ أن ننحني باحترام، أمام غنى «الإنسان» في هذا الرجل. لقد عشق الكفاح والصراع السياسي، وعشق الأرض والزرع والبحر، واستطاع أن يعدل، فمن منّا-نحن الأبناء-لم يره مرة على الشاطئ مع السابحين، ومرة يقود جراراً على طريق القاسمية، أو في حقل أو بستان زارعاً أو ساقياً أو قاطفاً؟ ومن منّا لم يصافحه مرات ومرات في المناسبات، مهنئاً أو معزياً أو مشاركاً في العمل الاجتماعي، مؤسساً لدار أيتام هنا، وبانياً لمعهد زراعي هناك..؟!

لقد كنّا-نحن الأبناء-نرى أنفسنا نسرع الخطى نحو الشيخوخة، بينما هو يستأخر قدرها، ويكبح سيرها، ويكاد يهزمها ويتجاوزها، لفرط ما تحداها وصارعها بإرادته القوية.

* * *

لفتني باستمرار، أن الرئيس عادل عسيران، في مداخلاته الصحفية القليلة، كلما عاد بذاكرته إلى الماضي، ليؤرخ لحياته السياسية، كان يتوقف عند العام ١٩٣٦، وعند «الثورة الصغيرة» التي حدثت في بلدة بنت جبيل الحدودية، في نيسان من ذلك العام، وأدت إلى سقوط ثلاثة شهداء، خلال اقتحام جمهور البلدة والجوار للسجن وهدمه لاخراج المعتقلين، (وكان بينهم النائب علي بزي والشاعر موسى الزين شراره). وقد أعقب هذا الاصطدام الدموي، سَوق المعتقلين إلى سجن صيدا، ثم إلى سجن الرمل في بيروت، بعد أن أصبح سجن عاصمة الجنوب غير آمن هو أيضاً، بسبب مظاهرات التأييد الواسعة التي شهدتها صيدا، وكذلك النبطية وصور وسائر عواصم الجنوب. وكان عادل عسيران من الداعين والمشاركين في هذا التحرّك، إلى جانب معروف سعد وشفيق لطفي وإخوانه، ورياض الصلح، والشيخ عارف الزين، والشيخان سليمان ظاهر وأحمد رضا، وغيرهم من الوجوه التي ستصبح بعد سنوات من رموز الاستقلال والعمل الوطني.

هذه الانتفاضة، التي شكلت مدخل الرئيس عسيران إلى الحياة العامة، كانت مفصلاً هاماً من نضال الجنوب اللبناني، ومن مسيرة لبنان نحو الاستقلال والوفاق الوطني، لأنها الأولى بعد استسلام الجنوب لحكم الانتداب، ولأنها صرخة «الحرمان» الأكبر الدموية لزراعة التبغ في جبل عامل، ولأنها-وربما الأهم-ستؤسس بداية لما سيعرف بعد سنوات قليلة ب«التوافق الوطني»، إذ لأول مرة تقابل

انتفاضة اجتماعية وسياسية في الجنوب، وضد الانتداب الفرنسي بتأييد بكركي وسيدّها القوي، فبدأ مع هذا التأييد ذوبان جليد «الحذر» و«العزلة» بين لبنان الولاية، ولبنان المتصرفية، بين لبنان الصغير ولبنان الكبير، ورأى النور في الجنوب إيمان جديد، يدعو «للبنان ولعروبة لا تتعارض مع كيانه».

وبالمقابل، فان هذه الانتفاضة، لفتت نظر جبل عامل إلى عادل عسيران، الوجه السياسي الجديد القادم من عالم العائلات التقليدية النافذة، والخارج لتوه من عالم الجامعات في بيروت، وكان قليلون بل ونادرون الذين يأتون من هذا العالم أو ذاك، لينخرطوا في مظاهرات الشارع وقبول التعرض للضرب والاعتقال تأييداً لمزارعين من أقصى الجنوب. لقد كانت تجربته أمراً معاكساً للسير السياسي السائد، ولكنها شكلت قدوة، راح صاحبها يبحث لها عن حلفاء، فلم يفشل في محاولته، إذ سرعان ما تحلّقت حوله نخبة من المتعلمين، تخوض انتخابات الجنوب تحت «راية العلم» وباسمه، وضد الجهل والتجهيل، مثقفون ومحامون وأطباء ومدرسون ساندوه وساندهم، وجمهورهم الأكبر كان في تلك الأيام في الحوافر، وبالذات في مرجعيون وجوارها، إذ كان فيها رفاق الجامعة، والأكثر مودة: المطران بولس الخوري.

* * *

وفي اعتقادي، أن الرئيس عسيران، بقي طوال حياته السياسية حريصاً على أمرين:

الأول: أن يبقى كما بدأ قريباً من نبض الشعب، وأن يلتقط من الواقع نقطة الضوء الجديدة التي تشير إلى المستقبل، وذلك ما تعلمه من الحياة.

الثاني: رفض الجمود والانتهاء مع نهاية المرحلة، وربما كان مصدرها دراسته للعلوم السياسية في الجامعة الأميركية، إذ جعلته يؤمن «بالذرائعية» أو «البراغماتية» التي ترى أن معيار صدق الآراء والأفكار هي في قيمة عواقبها العملية، وان الحقيقة تعرف بنجاحها.

وتحت أضواء هذين المبدأين، قطع عادل عسيران مشواره السياسي الطويل، يستهلك العهود ولا يسمح لها أن تنال منه: فأمجاد قلعة راشيا وأوسمة بطولات الاستقلال، لم تمنعه بعد سنوات قليلة، أن يلتقط الإرهاصات الشعبية الجديدة وقد مالت إلى المعارضة، فانتقل إلى صفوف الجبهة الاشتراكية ومؤتمر دير القمر، وكذلك فعل عام ١٩٥٨ إذ استجاب لانعكاسات التطور العربي على الساحة اللبنانية، وخلال أزمة السبعينات والثمانينات، لم يبعد نفسه عن تيار الإمام الصدر وحركة المحرومين.

ولكن في كل هذه المراحل، ظلّ يحافظ على موقف متميز وخاص به، فكان الحكم بين المتصارعين، والمعتدل بين المتطرفين، وعبرة التاريخ والماضي بمواجهة تطرف الأجيال الجديدة، ونداء المستقبل بمواجهة دعاة الماضي والحالمين بإمكانية استمراره، ونقطة اللقاء بين البرامج المتعارضة والمتناقضة في سائر لقاءات ومؤتمرات أعادت الوحدة والسلم الوطني.

نذكر الرئيس عسيران ورعيله دوماً، وكلما احتجنا إلى دروس التاريخ، ونتذكر مع الرئيس عسيران اليوم: بنت جبيل، ومعها عين ابل، ورميش، وعيترون، وعيناتا، وميس الجبل، والخيام، ومرجعيون.. وجزين. لأنها جميعاً «معتقلة» أرضاً وشعباً، وتحتاج-كما في الماضي- الى أكثر من المساندة والى كثير من التوافق الوطني.

سمير عازار

بيروت في ١٩٩٩/٢/٢٢

صفحة مجيدة طويت

بقلم النائب الأستاذ تمام سلام

في وفاة الرئيس عادل عسيران طُويت صفحة مجيدة من كتاب تاريخ لبنان الحديث، خصوصاً في ما هو متصل بمرحلة الاستقلال التي برز فيها رجال أفذاذ من قادة بلدنا في الدفاع عن السيادة وفي مواجهة المحتل والمنتدب.

والرئيس عسيران قام بدور مميز في تحمل مسؤوليات رسمية عدة، وأطلق مواقف جريئة ومتقدمة طوال حياته السياسية، وكان آخرها مشاركته الفعالة في مؤتمر الطائف وما نتج عنه من وثيقة الوفاق الوطني.

رحم الله الرئيس عسيران واسكنه فسيح جنانه، واخذ بيد خليفته الأخ النائب علي عسيران لإكمال المسيرة الوطنية والمشاركة في نهضة وإعمار لبنان.

تمام سلام

جريدة الأنوار في ٢٠/ ٦/ ١٩٩٨

مثلا في الوطنية

بقلم النائب السيدة بهية الحريري

اعتبرت النائب بهية الحريري انه برحيل الرئيس عسيران خسر لبنان أحد رجالاته الذين قدموا عبر نضالهم لهذا الوطن استقلاله وسيادته.

وقالت: «لقد كان الرئيس عادل عسيران مثلاً في الوطنية، وصاحب رسالة سامية سطّر أول حروفها مع رجالات الاستقلال في قلعة راشيا، وأغناها من خلال المهام والمواقع النيابية والوزارية والرئاسية التي تولاها، والوفاء لهذا الرمز القدوة، إنّما يكون بحمل رسالته الاستقلالية والسير على خطه الوطني المشرّف.»

بهية الحريري

جريدة الأنوار في ٢٠/٦/١٩٩٨

لوحة خالدة من تاريخ لبنان

بقلم الوزير والنائب السابق

الدكتور رضا وحيد

رسم في حياته لوحة خالدة من تاريخ لبنان

لبناني في أعماق قلبه وضميره، عربي في بقاع أرضه ومحيطه، حملته الأكتاف شاباً في وجه الانتداب فهدر البشر صاخباً من أجل الاستقلال.

تسلّم أولى مسؤوليات الدولة في حكومة الاستقلال واعتقل مع رفاقه دفاعاً عن موقع الاستقلال.

دافع عن مبادئه بالقيم الإنسانية فكان عنيداً، وحاور مجتمعه المتجدّد بالخلق فكان حكيماً.

تجنب الأحلاف المستوردة، والتجاذبات المُفتعلة، والتيارات المتضاربة، والتماوجات الطائفية والمذهبية، والأنانيات الضيقة، فانصرف إلى صحوة لبنان الجديدة، وتطلعات شعبه المستقبلية.

دخل ضمير المجتمع فتابع بهدوء وقناعة ذبذبات نشوئه ومراحل تطوره.

أما المراحل الصعبة التي هدّد بعض منها ديمومة وجود لبنان - خطراً واضطراباً - فكانت له مهمّات إيجابية إذ تفاعل معها بلباقة سياسية، ورؤيا وطنية، وصراحة كلية، وتهذيب اجتماعي، وإخلاص صادق، وعلاقات إجتماعية مميزة.

أشرف على التشريع، فحرص على إن يكون «عادلا»، وحافظ على النسيج الاجتماعي بتعددية ألوانه فهدف إلى أن يكون متناسقاً.

لاحت عن قرب أحزانه الشخصية، ومنها ما نفذ إلى أعماق ذاته، لكن الحزن الأكبر الذي لازم نفسه كان احتلال الجنوب - فيه ولد ونشأ وترعرع - وفيه توفي، وفي عينيه مسحة من الكآبة، تعبّر عن واقع أليم.

عَلَم لبنان شيّع جثمانه،

ورحمة الله على روحه الطيبة.

رضا وحيد

عماد الأعمدة اللبنانية

بقلم الوزير والنائب السابق:

الدكتور زكي مزبودي

ارتسمت صورة الرئيس عادل عسيران في ذهني، قبل أن أتعرّف إليه من خلال عملي السياسي وتتوطد أواصر الصداقة بيني وبينه. ولكن هذه الصورة تبلورت وازدادت وضوحا عندما تسنى لي أن أتعرف إليه عن كثب كنائب زميل ترافقنا معا في مجلس النواب في كتلة برلمانية واحدة، وزميل في حكومة واحدة في سنة ١٩٧٤-١٩٧٥.

فالصورة التي ارتسمت لدي منذ البداية كانت جذبتني اليه، كما جذبت سواي من المتحمسين لحركة النضال الوطني أيام الاستقلال، كرجلٍ مِقدام إتّصف بالشهامة وقوة البأس واندفاعه النضالي في سبيل الحرية والاستقلال.

فالرئيس عسيران الذي كان رمزا من رموز الاستقلال وأحد أبطاله الأشاوس، عاش حياته النضالية نموذجا للرجال الأشداء الذين لا يهابون إلاّ الله عز وجل ولا يخشون في الحق لومة لائم.

وقد يُعجزك تعداد مآثر الرجل المناضل ومحامده الكثيرة، ولكنك عندما تتوقف عند الحياة البرلمانية والممارسة الديموقراطية التي كان من أربابها، وعند اضطلاعه بمسؤولياته الحكومية في الوزارات التي تولاّها، لا تستطيع إلاّ أن تُعطيه حقه لما تميز به عن سواه من صفات ومزايا وطاقات بناءة وكفاءات معطاءة وبلا حدود.

واني، بما أكنه للرئيس عادل عسيران من محبة وإكبار، لا أستطيع أن أتجرد من ذاتيتي في تقييم هذا الرجل الوطني الكبير، الذي كان بالنسبة لي نموذجا للأخ القدوة، والزميل الوفي، وللإنسان الذي لم يتنكر يوما لصداقاته وقيمه ومُثُله العليا.

وأوجز أخيراً فأقول بأن الرئيس عادل عسيران الممتد كيانا بالصديق العزيز سيادة الوزير علي عادل عسيران، هو عماد من الأعمدة اللبنانية التي ارتفعت عليها مداميك الاستقلال، وستبقى ذكراه خالدة في الضمائر لا سبيل لأن تمتد إليها يد الزوال.

زكي مزبودي

رسالة السياسة

بقلم الوزير والنائب السابق

الأستاذ محمود عمار

كنت لا أزال طالباً في المدرسة يوم كان عادل عسيران يقود حملة شعواء على الانتداب الفرنسي وكنت مع رفاقي الطلاب نتابع نضاله في كل مناسبة ونُعبِّر عن تأييدنا وحماسنا له.

وكان الانتداب الفرنسي يبسط سلطته على الأرض ويستعمل كل وسائل القمع لردع عادل عسيران ومنعه من القيام بأي نشاط سياسي، إلاّ أن كل هذه الوسائل لم تكن لتمنع الرجل من متابعة الجهاد وقيادة المظاهرات والمسيرات التي كانت تندد بالانتداب.

وفي الأربعينات امتدت شرارة مقاومة الانتداب إلى كل المناطق اللبنانية، وجرى انتخاب الشيخ بشارة الخوري رئيساً للجمهورية، وتألفت حكومة برئاسة المرحوم رياض الصلح كان في عدادها عادل عسيران، وقد أُطلق عليها يومئذ حكومة الاستقلال.

لم يرق للمفوض السامي ما حصل فأقدم على اعتقال بعض أعضاء هذه الحكومة وسجنهم في قلعة راشيا، وأدّت هذه الممارسة القمعية إلى انطلاق ثورة شعبية انتشرت في كل أنحاء لبنان تأييداً لعادل عسيران ورفاقه، مما أدى إلى الإفراج عنهم وانتصار حكومة الاستقلال وذهاب الانتداب إلى غير رجعة.

تابع عادل عسيران حياته السياسية إلى ان انتخب رئيساً للمجلس النيابي في عهد الرئيس شمعون.

وفي سنة ١٩٥٧ انتخبتُ نائباً عن منطقة بعبدا-المتن الجنوبي- وأتيح لي أن أتعرف على الرئيس عادل عسيران عن قرب فازددت إعجاباً به وتقديراً له، لما لمست عنده من مزايا وصفات تؤهله لمثل هذه الزعامة، وتبين أنني أمام رجل دولة له رؤياه، ويؤمن بمبادئ ثوابت يعمل على تنفيذها بصدق وإخلاص.

إن السياسة عنده ليست فن الحكم، بل هي رسالة تهدف إلى حماية الوطن، وتعزيز الدولة ومؤسساتها، عبر تأمين الحرية والديمقراطية وتحقيق الخدمات والرخاء للمواطن.

من مآثره في رئاسة المجلس انه حرص على تطبيق الدستور نصاً وروحاً. حافظ على صلاحياته ومارسها ضمن الأصول الدستورية وكان أميناً على مبدأ فصل السلطات.

ومن مآثره انه جهز المجلس النيابي بنخبة من الشباب المثقفين حاملي الشهادات الجامعية الذين برعوا في الإدارة ونجحوا في الوصول فيما بعد إلى رتبة سفير في الخارجية، ومديرين في الإدارة.

كان رحمه الله، جريئاً وشجاعاً في كل مراحل حياته السياسية، مخلصاً لوطنه لبنان ووفياً لقوميته العربية وقد تفانى في الدفاع عن القضية الفلسطينية، وكانت له من اجلها مداخلات عديدة في المؤتمرات البرلمانية العربية والدولية.

وكان حريصاً على علاقات لبنان بالدول العربية، وفي سنة ١٩٥٧ سعى إلى جمع الرئيس شمعون بالرئيس عبد الناصر بواسطة

صديقه رئيس حكومة السودان محمد محجوب، الذي حمل رسالة من الرئيس عبد الناصر إلى الرئيس شمعون يدعوه فيها إلى زيارة مصر، وتمّ نقل هذه الدعوة بانتظار موافقة الرئيس شمعون عليها الذي تردد في الجواب.

وكنت في ذلك الحين مع الرئيس عسيران في زيارة المملكة العربية السعودية، أطلعني على الأمر وطلب مني كوني صديق الرئيس شمعون إقناعه بقبول الدعوة لما في ذلك مصلحة له وللبنان. وبالفعل فور وصولي إلى لبنان قصدت الرئيس شمعون وسألته عن صحة هذه الدعوة وشرحت له ان الشعب في المملكة العربية السعودية، شأنه شأن كل الشعوب العربية، يغلي حماساً للرئيس عبد الناصر وطلبت منه قبول هذه الدعوة فما كان من الرئيس شمعون الا ان رد عليّ بنبرة فيها مسحة من الغضب: «سلم على الرئيس عادل عسيران وقل له بأنني لن ألبي هذه الدعوة. لسببين:

«السبب الأول هو أن الرئيس عبد الناصر «مشرق» وأنا «مغرب» والثاني هو أن مصلحة لبنان والعرب مع أوروبا والولايات المتحدة وليس مع روسيا.»

لا بد لي في الختام من القول انه عندما يكون الرجل في مقام ومكانة الرئيس عادل عسيران يصعب على المرء أن يحيط بكل أمجاده.

محمود عمار

الحلم الذي زار البيوت والناس

بقلم الوزير والنائب السابق

السيد عبدالله الأمين

كأنه حلم قادم إلى القرى والمزارع يمرّ على الناس فيزرع بينهم أملاً بيوم أفضل. كأنه الحلم الذي يزور البيوت في الأمسيات فيجتمع الحاضرون وينصتون إليه. كأنه البُشرى التي انتظرها الآباء والأجداد منذ زمن.

هذا هو الرجل الكبير، دولة الرئيس عادل بك عسيران، ابن العائلة العاملية ذات العرق الطيب والثمر الوفير، ابن الناس العاديين الذين عاشوا فيما سُمّي لاحقا جنوب الوطن، على أمل تغيير أحوالهم وظروفهم بعد خلاصهم من النير العثماني والظلم الفرنسي تحت أسماء وهمية وشعارات كاذبة من انتداب إلى حرية ومساواة.

هذا هو الرجل الطيب ابن الناس الطيبين الذي بدأ نجمه يسطع في الثلث الأول من القرن الحالي، وكان أهله العامليون ينطلقون نحو غد أفضل، ويتطلعون باتجاه رجال قادرين على الانطلاق بهم من وضعهم المأساوي الذي خلّفه الاستعمار والانتداب إلى وضع أفضل يرسمه الاستقلال وتحميه الحرية والديمقراطية والمساواة.

كان عادل عسيران، الذي يعيش هواجس الناس ومعاناتهم، يعرف تماما مشاكلهم وقضاياهم، ويُدرك أن هؤلاء الذين خرجوا من فك الدولة العثمانية وبراثن الانتداب الفرنسي لا شك وأنهم سيقعون في شباك قوى الزعامة التقليدية التي نمت على جنبات بني عثمان وجنرالات فرنسا، والذين وزعوا ولاءهم بين الملك فيصل ملك سوريا آنذاك وبين المندوب السامي الفرنسي، حفاظا واحتفاظا لزعامتهم على هؤلاء الناس البسطاء، الذين لا مطلب لهم إلاّ الكرامة والعيش بسلام وأمن، وفتح الآفاق أمام أبنائهم للانطلاق من الجهل والخوف إلى العلم والآفاق، والانطلاق نحو الحياة الأرحب والأفضل.

كان عادل عسيران العاملي، ابن العائلة الميسورة يعرف عُسر الناس الذين يعيشون من حوله في الحقول والمزارع في القرى والدساكر وأشباه المدن. كان يعرف الفلاحين في حقول التبغ والقمح وفي بساتين الليمون. ويعرف صيادي البحر والحرفيين الفقراء، كان يعرفهم جميعا ويرى العرق المتصبب من جباههم ويرى الانكسار في عيونهم وخيبة الأمل على وجوههم. كان يرى المشايخ والسادة من رجال الدين ويسمع الحرقة من ألسنتهم التي لم تساير أحدا ولم تصمت من خوف أو وجل. كان يرى الأطفال حفاة إلى حقول يزرعها آباؤهم يلهثون وراء أمٍّ لم تتمكّن من تأمين أكثر من أرغفة قليلة لهم تكسر جوعهم ريثما تعود في العشية لتدبير «طبخة» تساعدهم على نوم لا يمتد إلى أول الفجر.

كان جبل عامل حالة من مأساة مركبة ومستمرة، وحالة من ضياع بين آمال الأمس وخيبة الحاضر، فكل ما قدمه من تضحيات وكفاح ونضال لم يكن إلاّ خسارة وضحايا وان شيئا من الآمال الصغيرة لم يتحقق. كان اليأس سيد الموقف، وكانت الزعامات العاملية تحاول القفز عن هذا الواقع حفاظا على مصالحها ونفوذها، فتركت الأمر في السلطة التي اتبعت سياسة النسيان تجاه جبل عامل، وكانت الشكوى تزداد واليأس يتحول إلى تململ، وكان النسيان يتمادى ويستفحل، والظلم الأجنبي تحول إلى ظلم وطني وظلم ذوي القربى

أشد مرارة، ولم يحاول زعماء جبل عامل القيام بأي تحرك بل لم يقولوا كلمة: ماذا يقولون وهم الشركاء فيما هو قائم ومستمر؟

في ظلّ هذه المأساة الكبيرة، كان لا بد من أن يكون هناك أمل ما، وأن تكون هناك خطوة ما، والناس هنا كانوا ينتظرون القادم إليهم من الأيام والأبناء. في هذا الوقت كان عادل عسيران قد اكتملت في ذهنه صورة الوضع وأدرك بحسه المرهف الملتصق بتطلعات الناس أن الحل يبدأ من المواجهة والتصدي لما هو قائم، ولكن من أين البداية؟

كان واضحاً أن المشكلة معقدّة ومترابطة ومتداخلة، فمشكلة الفقر مرتبطة بالسياسة القائمة على التمييز بين أبناء الوطن ومناطقه ومشكلة التطور مرتبطة بمشكلة التعليم التي كانت سياسة الدولة مقصودة وموجهة كي تبقى الأوضاع على ما هي عليه، وكل هذه المشاكل مرتبطة ومتداخلة مع المشكلة السياسية في جبل عامل، حيث كانت الزعامة السياسية آنذاك تحاول الاستفادة إلى الحد الأقصى مما هو قائم وأخذ الناس من عواطفها، ومن تاريخها الديني والسياسي، وبالتالي الاحتفاظ بولاء الفقراء واحتفاظهم هم بفقرهم.

من هذه النقطة بالذات بدأ عادل عسيران واتجه بالاتجاه الأصعب والأقل شعبية في ذلك الوقت، ورفض منطق الزعامة التقليدية بإعطاء بعض المكتسبات لبعض «المفاتيح الانتخابية» على الزعامة والسياسة. وخسر بذلك بعض من كانوا يحاولون الالتفاف حوله لتحقيق جملة مصالح شخصية ليذهبوا إلى حيث يحققون ما أرادوه من عادل عسيران.

وبدأ بقضية التركيز على الخروج من واقع الجهل والتصدي لهذه المشكلة وكان ذلك شائكا، ويواجه خصوماً متمرسين باستقطاب الناس على حساب وعيهم ومصالحهم. وبفعل هذا التحرك نشأت علاقات وطيدة بين عادل عسيران وبين المثقفين والمتعلمين من أبناء جبل عامل، ومنهم عدد لا بأس به من رجال دين متنورين، وبدأت معركة حامية الوطيس، وخاض خلالها مواجهات عديدة ربح في بعضها وخسر في بعضها الآخر. وكانت سياسة جديدة فرضها الرجل على خصومه، فرض سلوكها وشروطها، فانتقلت الزعامة العاملية إلى الانفتاح الشكلي على بعض المثقفين وإعطائهم بعض المكتسبات الشخصية لإخراجهم من دائرة عادل عسيران. وبرغم ذلك فإن شيئاً ما بدأ يتغير في جبل عامل، قانون اللعبة وحركة الزعامات السياسية تبدّلت، وذلك فتح ثغرة مهمة في الجدار الذي بناه التقليديون ونفذ منه المتطلعون إلى التغيير.

هكذا بدأ عادل عسيران، من المكان الصعب ولكنه الأهم والأكثر أثراً وبُعداً في مستقبل جبل عامل، وتابع حياته السياسية الطويلة في نفس الطريق وفي نفس الأسلوب. لم يتراجع أمام هزيمة انتخابية أو أمام مأساة شخصية، كما حصل له في فقدِهِ أعزّ الناس على قلبه، فلذة كبده ولده المرحوم عبدالله عادل عسيران ،الذي قضى نتيجةً لنهجِ والده الكريم الصلب والمتماسك.

هكذا بدأ عادل عسيران واستمرّ دون تردّد أو ملل، يحقّق في كل منطقة من مناطق جبل عامل إنجازاً. والإنجاز هنا كان احتضان طالب وفتح طريق أمام خريج، وبالتالي فتح طريق أمام التغيير الحقيقي الذي بدأ يكتسح الساحة السياسية منذ منتصف الستينات.

ولا بد هنا إلاّ أن يُسجل كل أولئك الذين نهجوا منهج التغيير ووصلوا إلى حيث هم الآن، لا بد لهم إلاّ أن يسجلوا لعادل عسيران انه فتح الطريق بتضحيات كبيرة وكبيرة جدا، وانه أول من ضرب معولاً في قبر سياسة الجهل والنسيان والظلم والاستعباد.

هكذا بدأ عادل عسيران ولم يتوقف. وعندما عصفت الحرب كان عادل عسيران مع الناس، مع طموحهم وآمالهم، لم يسافر ولم يغادر برغم سنوات العمر، بقي حيث هو بين صيدا وبيروت، يعمل ما يستطيع ويرى آماله تكبر وتُزهر وتُثمر. كان يرى آلاف الشباب المثقفين من أبناء جبل عامل يتحركون كالبحر يعملون ويحكمون ويقاتلون، وكان يراهم بذوره التي زرعها نبتت وأزهرت وأثمرت. كنت أتردّد عليه في تلك الأيام الصعبة، وأستمع إليه فأسمع صوت شاب في مقتبل العمر، خبير، عليم، متفائل، متوقّد، برغم السنين من العمر، وعندما كانت الدعوات والمؤتمرات لإنهاء الحرب في لوزان وجنيف وفي دمشق والرياض، كان عادل عسيران أول الحاضرين وأول المدعوين وكان يمثّل تيار الشباب والتغيير والتطوّر.

بصدق أقول إنني كنتُ محظوظاً لأنني عشت في زمن عادل عسيران، وكان لي شرف مقابلته ومناقشته ومعرفته، كنت أراه الأب الذي عرّفني به والدي رحمه الله، وكنت صغيراً بالكاد أعرف الأشياء أمام عينيّ، كنت أراه الأخ الذي يشجّعني، وكنت أراه الصديق والرفيق برغم فارق السنين بيني وبينه، وكنت أراه المعلّم الذي علّم أجيالاً، والعامل الذي فتح طريقاً للتغيير، والمتقدّم في مسيرة التغيير يرعى الأبناء ويعطيهم من تجربته يكبرونه ويحترمونه، يناقشهم بالعقل المنفتح، يداعبهم ويؤنبهم، ولكنه يرعاهم ويحتضن تجربتهم بأخطائها وإنجازاتها. كنت ترى في عينه وهو يتحدث كم كانت عينه قريرة، فقد عاش إلى وقت يطمئن فيه لغيابه.

عادل عسيران كان وسيبقى، ذاك الحلم القادم إلى القرى والمزارع، فيزرع بين أهلها الأمل بيوم أفضل. سيبقى الأمل الذي يزور البيوت في الأمسيات يُداعب مخيلة الأطفال، ويزرع فيهم الهمّة والمعرفة والبحث عن الحقيقة.

عادل عسيران حالة فرضت نفسها على خصومها قبل محبيها، كثيرون خاصموه وندموا، وكثيرون أحبوه وبكوا عندما فارقوه.

عادل بك، أملاً كان في عيون الناس، وعندما غاب بكت تلك العيون دموعاً لأنه كان الحلم، والحلم لن يموت، سيبقى في ذاكرتهم إلى ما شاء الله.

عبدالله الأمين

عادل عسيران: محط الآمال

بقلم النائب السابق

الأستاذ سعيد فواز

يحار المرء من أين يبدأ، إذا أراد أن يكتب عن الرئيس عادل عسيران، إذ انه من الصعب ان يحصر هذا الموضوع بناحية دون أخرى. كانت حياته زاخرة بالمواقف الوطنية وكان نشاطه منتشراً على مختلف الأصعدة. فمنذ ظهوره على مسرح السياسة في النصف الثاني من عهد الانتداب الإفرنسي، أخذ يبعث في نفوس الشباب روح التمرد والاعتداد بالنفس، مما أثار في أوساطهم حركة دائمة تنزع نحو الحرية والإنعتاق والتحرر من التقاليد البالية، والتخلص من أساليب الجهل ومواجهة الواقع بالصراحة والحزم، والإنكباب على تحصيل العلم، والإلتحاق بالمدارس لكي يتسلحوا بالمعرفة ويعالجوا الأمور بالأساليب العلمية، وبذلك ينتقلون من مستنقعات التخلف إلى صدارة الواقع.

أحداث بنت جبيل

أخذ الوعي يعم مختلف المناطق، ودبّ الحماس في النفوس، وحصلت مظاهرة وطنية في بنت جبيل قابلتها السلطة بالقمع وإطلاق النار، الأمر الذي أدى إلى وقوع الضحايا وعندئذ حصل الهياج في مختلف مدن الجنوب في صيدا وصور والنبطية، وعمّ الإضراب والتظاهر على ما حصل. فكان عادل في طليعة من وقف بوجه هذا الطغيان وانتقل من صيدا إلى النبطية حيث احتشدت الجماهير ووقف فيهم خطيباً يُندد بما وقع واشتد به الحماس، إلى أن قال:

«يود كل واحد منا لو يبتلع الأربعين مليوناً إ فرنسياً عندما يشاهد الضحايا في ساحة بنت جبيل»

لم ترق هذه المواقف للإفرنسيين، فاعتقلوه، ودخل السجن، فانطلقت الاحتجاجات من كل حدب وصوب، وتجاوزت لبنان إلى عصبة الأمم في جنيف (سويسرا)، وأمام هذا الاستنكار العام أطلقت السلطة سراحه فكانت المرّة الأولى التي دخل فيها السجن في سبيل قضية وطنية.

ودارت الأيام دورتها وهو يتابع المسيرة إلى أن تم إعلان استقلال لبنان وجرت الانتخابات النيابية وانتخب نائباً، بعد أن كانت السلطة تحول دون وصوله إلى مجلس النواب.

تألفت الحكومة الاستقلالية الأولى من ستة أعضاء يمثلون الطوائف اللبنانية، وكان هو يمثل الطائفة الشيعية.

استهلت هذه الوزارة أعمالها بتعديل الدستور وإلغاء جميع النصوص التي تُعطي السلطة المنتدبة بعض الصلاحيات، وما أن تقرر هذا الإلغاء في مجلس النواب حتى اقدم المفوّض السامي، في الحادي عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٤٣، على اعتقال رئيسي الجمهورية والحكومة وثلاثة وزراء كان عادل واحداً منهم. وغني عن البيان ما قوبل به هذا التدبير من الاستنكار محلياً وعربياً ودوليا، الأمر الذي الزم الافرنسيين على الإفراج عنهم. وقد تمّ ذلك في الثاني والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٤٣. وكانت هذه المرة الثانية

يدخل فيها السجن بسبب قضية وطنية.

عاد أركان الدولة إلى ممارسة الحكم، وعاد هو إلى وزارة التموين الموكول إليه أمر إدارتها. ولم تكن الحرب قد وضعت أوزارها بعد، وكان على هذه الوزارة الاهتمام بتأمين مواد الغذاء والكساء للمواطنين، ولم يكن هذا سهلاً بذلك الوقت، وأخذت تنهال الطلبات من جميع الجهات. وممّا يُذكر أن مناقشات دارت في مجلس النواب في ذلك الحين حول هذا الموضوع وكان على الوزير أن يجيب على أسئلتهم، وبعد أن تحدث إليهم بإسهاب عن هذه الأمور وجه إليهم كلامه قائلاً: « لو وضعتم الأنبياء على كراسي الحكم لما استطاعوا الصمود أمام الرغبات الجامحة».

ترك الوزارة وتابع المسيرة في مجلس النواب، وفي سنة ١٩٤٨ تألف الوفد اللبناني إلى الأمم المتحدة للمشاركة في موضوع فلسطين، وكان هو أحد أعضاء الوفد هناك كان له نشاط بارز في أروقة الأمم المتحدة، ولكن التقسيم كان مقرراً من قبل الدول الكبرى وفشلت جهود كل الدول العربية.

بعد عودته إلى لبنان، ذهب إلى دمشق، وروى للرئيس شكري القوتلي رئيس الجمهورية، ما حصل في نيويورك واتفق معه على أن يذهب إلى إيران لمقابلة الشاه حاملاً إليه رسالة من الرئيس القوتلي تطلب من إيران أن تمد الفلسطينيين ببعض الذخائر، نظراً للصعوبات التي تعترض الحصول على السلاح من الأمكنة الأخرى وذهب إلى إيران، وتمت المقابلة ولكن دون جدوى.

وفي سنة ١٩٥٢ انتخب مجلس نيابي جديد على اثر تبديل العهد، وانتخب عادل رئيساً للمجلس واستمر في الرئاسة عدة مرات ووقعت أحداث في لبنان سنة ١٩٥٨، ثم وقع انقلاب في العراق الأمر الذي أدى إلى نزول الأسطول الأميركي السادس في لبنان، فما كان من عادل إلاّ أن أبرق محتجاً على هذا الإنزال مع العلم أن الرأي في لبنان كان منقسماً حول هذا الموضوع، ولكنه كعادته لم يفوت فرصة في موقف وطني إلاّ واتخذ الموقف الملائم بشأنها.

وتابع المسيرة في العمل السياسي، فكان يشغل الوزارات متنقلاً عن وزارة إلى أخرى، الاقتصاد والزراعة والأشغال العامة والداخلية والعدلية والدفاع، وفي جميع هذه الوزارات كان وجوده موضع ارتياح واستقرار. كان يتجاوب مع حاجات الناس في حدود المستطاع دون تجاوز على القانون، فلا يعد بما لم يكن ممكن التحقيق، ولا يساعد مطلباً غير مُحق، يؤازر الضعيف ويصدّ القوي عندما لا يكون على حق.

من الأقوال المأثورة إن الإشادة بفضائل العظيم تعتبر انتقاصاً من قدره واستخفافاً بمنزلته، لذلك ابتعدت في تعداد هذه الأمور عن التعظيم والتبجيل رغم أن المقام واسع المجال، فعادل يتمتع بشهرة واسعة ليس في لبنان فحسب بل في العالم العربي بأجمعه، وذكرت اسمه مجرداً من الألقاب لأن شخصه يرمز إلى المكانة الرفيعة، والسمعة الحسَنة، والمزايا الحميدة، وله الحق بأن نذكره بالإجلال والاحترام، فقد قضى ما يتجاوز خمسا وستين سنة في الحقل العام مناضلاً ومكافحاً ومرشداً، فكان منارة يهتدي الناس بنورها، وكان منزله قبلة الأنظار ومحط الآمال. لذلك فالفراغ الذي تركه غيابه كبير، ولكن الأمل بعلي عسيران لملء هذا الفراغ بسيره على خطى الوالد العزيز ناسجاً على منواله ليحقق الآمال المعقودة عليه.

ويحق للراحل الكريم أن يردد قول أمير الشعراء احمد شوقي:

«سوف نحيا في علي بعدنا — وبه نبعث أولي البعثتين»

سعيد فواز

فقيد الوطن

بقلم النائب السابق

الأستاذ عبد الحليم عويدات

الرئيس عادل عسيران

فقيد الوطن!

الحديث عن المغفور له الرئيس عادل عسيران، طيّب الله ثَراه، حديث عن مجاهد في سبيل استقلال الوطن، ولم يهدأ إلاّ بعد تحقيق هذا الاستقلال وإعلانه في تشرين الثاني ١٩٤٣.

فمنذ إعلان الدول المعنية توزعها فيما بينهما الانتدابات على دول شرقي البحر المتوسط، وكان من نصيب فرنسا سوريا ولبنان، انتفضت شعوب هذه المنطقة رافضة التسليم والاستسلام، وتحركت المناطق للتعبير عن هذا الرفض، وكان الجنوب في المقدمة. وقد رافقت هذه الانتفاضة، إذ كنت أتلقى العلم في مدرسة الاخوة المريميين، في صيدا، وكانت المظاهرات الصاخبة تنطلق من الجنوب إلى صيدا، والمغفور له الرئيس عادل عسيران محمول على الأعناق، وتتوجه إلى منزل المستشار الفرنسي فتلقى الخطب النارية داعية إلى رحيل فرنسا، فتنطلق قوات الانتداب لتفريق المظاهرات واعتقال الرئيس عسيران في المقدمة.

وما أن يُفرج عنهم بعد أيام، حتى تتابع المظاهرات بقيادته وتتابع معها الاعتقالات والإفراج دون توقف.

وتابع المغفور له الرئيس عسيران رسالته بشتى الوسائل السلمية وغيرها، مُتنقلاً بين البلدان العربية التي كانت هي أيضاً واقعة تحت السيطرة الأجنبية، وفرجت بعد هزيمة فرنسا في الحرب العالمية الثانية وتشكيل منظمة التحرير الفرنسية بقيادة الجنرال دوغول، وجرت الانتخابات النيابية في لبنان وعقبها انتخاب المرحوم الشيخ بشارة الخوري وتأليف الحكومة برئاسة المرحوم رياض الصلح وكل أعضائها من العاملين في سبيل الاستقلال، وطبعاً كان في المقدّمة المغفور له الرئيس عسيران. وسبق إعلان رئيس الجمهورية المنتخب خطابه الرئاسي في مجلس النواب استقلال البلاد بالصراحة الشاملة الآتية:

«.... استقلال لبنان التام الناجز»

«لا شرق ولا غرب»

«لا حماية ولا وصاية ولا معاهدة ولا مركز ممتاز»

وتقدّمت الحكومة من مجلس النواب بمشروع لتعديل الدستور بإلغاء الأحكام المتعلّقة بالانتداب وقيوده، رافضة طلب مندوب منظمة التحرير الفرنسية التأجيل لحين عودته وإجراء مفاوضات للتوصل إلى اتفاق. وعمدت السلطات الفرنسية إلى اعتقال أركان الحكم اللبناني كما هو معروف، ومنهم بطبيعة الحال الرئيس عادل عسيران. فعمّت الانتفاضات البلاد إلى أن رضخت السلطات الفرنسية وأفرجت عن رجال الحكم وعادت الحكومة وتابعت برنامجها الاستقلالي.

شجاعة الرأي:

لقد تابع المغفور له الرئيس عسيران الأعمال في سبيل دعم الاستقلال مع الزملاء المنسجمين معه. فامتاز بشجاعة الرأي كظاهرة من قوة أخلاقه وحماسة عاطفته. وتجلت هذه الظاهرة في صراحته وصلابته، وبُعده عن التصنّع في الحديث والتكلّف فيه، بل كان تفجيراً من النظر والعمل على ما تمليه حرية الرأي.

وكان في السياسة رجلاً حكيماً مُدبّراً، وازناً للأمور بصيراً بعواقبها.

وفي هذا كله كان سياسياً كبيراً، لم يكن رجل دسّ ممن يعملون في الظلام، ولا رجلاً متقلباً مع كل ريح، ولا رجلاً خنوعاً ممن ينحنون أمام الأمر الواقع ويستسلمون لحكم الحوادث، ولا رجلاً هلوعاً ممن تنحصر مهارتهم في مجانبة الصدمات دون ملاقاتها وجهاً لوجه.

وفي هذا كله لم يكن الرئيس عسيران سياسياً صغيراً، ولا رجلاً مخانعاً بل كان يواجه خصمه وجهاً لوجه، ولا يأنف أن يمدّ له يد الود إذا آنس منه الوفاء.

أما في العمل السياسي، فقد كان مثال النزاهة والتضحية: نزاهة الكف والضمير والفكر، فتعالى على كل ما هو دنيوي، إذ الوطن واستقلاله يعلوان عنده عن جميع الدنايا مهما كبرت. ومن كلّ ما تقدّم، ومن كلّ ما خلّده في حياته وفي أعماله:

إن الرئيس عادل عسيران هو حقاً وصدقاً فقيد الوطن!

عبده عويدات

في ١٠/١٠/١٩٩٨

الرجل الذي تفانى في خدمة وطنه

بقلم النائب السابق

الأستاذ شفيق بدر

نائب رئيس رابطة النواب السابقين

تعرّفت على المغفور له عادل بك عسيران في أواخر الخمسينات، عندما كان رئيساً لمجلس النواب، وكنت في أوّل مراحل حياتي السياسية أستفيد من نصائحه وإرشاداته.. كان زعيماً وطنياً محبوباً من شعبه، رصيناً ومثقفاً يؤمن بوطنه، داعماً هذا الإيمان بإيمانه بالإنسان، مجسّداً آمال بني قومه وآلامهم ومعبّراً عنها طوال عمله السياسي.

عادل بك عسيران هو من رجال الاستقلال الذين اعتقلوا في قلعة راشيا فجاهدوا بحزم في الارادة، وأصالة في الرأي، ورجاحة في العقل ورحابة في الصدر حتى كان الاستقلال والميثاق الوطني نتيجة جهوده وجهود رفاقه.

كان من السياسيين المثقفين ثقافة عالية، سيد قلم وأمير منبر، رئيس مجلس النواب طوال ست سنوات متتالية قاد أعماله التشريعية والرقابية بكل جدارة وحنكة حتى اندلاع ثورة ١٩٥٨ المشؤومة. كان عندما يناقش موضوعا يغرف مما اختزن في صدره من كنوز معرفة وخبرة وحكم. كانت تصريحاته صادقة وهي صورة حية عن نفسه الغنية بالفضائل والأحاسيس. لقد كتب في تاريخ لبنان صفحات خالدة ستذكرها الأجيال بكل فخر واعتزاز، خصوصاً لأنه أظهر حكمة وبُعد نظر في أخذ المبادرات في أصعب الأوقات عندما كانت التيارات السياسية متضاربة إقليمياً وداخلياً.

بالرغم من تملك المرض بهذا الزعيم الكبير، فقد رافق الأحداث الأخيرة في لبنان وهو يتألم رافضا منطق العنف، وشاجبا بقوة كل من تاجر بالطائفية وقتل ودمّر تحت شعارات مصطنعة ومستوردة. سعى جاهداً وصبوراً في إيجاد الحلول لوقف النزف ولكن الكلّ يعلم أن كلمة العقلاء لم تكن مسموعة في تلك الأحداث، ولكنه لم يفقد الأمل يوماً، بل كان مثابراً في مساعيه بالرغم من الصعوبات الناتجة عن عناد الأطراف المتقاتلة والعابثة بأرواح وممتلكات الشعب وسلامة الوطن.

بعد أكثر من أربعة عشر سنة من التقتيل والدمار، وحقناً للدماء، انعقد مؤتمر القمة العربي، غير العادي، في دار البيضاء في أوائل شهر أيار ١٩٨٩ وأصدر قرارا بوقف إطلاق النار فوراً في كل أنحاء لبنان، وبدعوة مجلس النواب اللبناني للاجتماع والاتفاق على «وثيقة وفاق وطني» تنهي الحرب في لبنان. تمّ الاجتماع المطلوب عقده في مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية في ٣٠ أيلول ١٩٨٩ ودام حتى تشرين الأول ١٩٨٩.

كان المرحوم عادل بك عسيران في طليعة الحاضرين والعاملين بكل فعالية في مؤتمر الطائف الذي توصل، بعد ثلاثة وعشرين يوما من جهود مضنية، إلى «وثيقة وفاق وطني» أقرّها المجتمعون.

كان لي الشرف أن أكون في عداد النواب الذين تعاونوا مع عادل بك في صياغة وإقرار «وثيقة الوفاق الوطني» التي أوقفت الحرب.

ولكن، بكل أسف، لم تجلب السلام والوفاق الوطني الكاملين بسبب عدم تطبيق البنود الرئيسية في وثيقة الطائف، والتي أصبحت في الدستور.

كما كان لي الشرف بأن أكلف، فور إقرار الوثيقة في الطائف في ٢٣ تشرين الأول ١٩٨٩، بالذهاب إلى الولايات المتحدة الأميركية لاستلام بيان مجلس الأمن الصادر عن الأعضاء الدائمين الخمسة في مجلس الأمن بتاريخ ٣١ تشرين الأول ١٩٨٩، بدعم الشرعية ووثيقة الطائف داعمين لبنان في تحقيق وحدته وسيادته وسلامة أراضيه واستقلاله..

في الحقيقة، تعجز الكلمات عن تعداد ووصف كل مزايا فقيد لبنان المرحوم عادل بك عسيران الذي تفانى في خدمة وطنه طيلة حياته، وفي أحدق الظروف وأصعبها.. في الاعتقال أو في المرض، كان عنواناً للرجولة ورمزاً للصبر والإيمان بالله.

أُرقد بسلام، يا من جَسّدتَ الثبات في مواقفك الوطنية بعد جهاد طويل ومضني،

أنت في قفص الشهداء الذين في الخُلد ينعمون..

شفيق بدر

بيروت في ٢٤ تشرين الأول ١٩٩٨

مقارنات مشعة في شخص عادل عسيران

بقلم النائب السابق

الدكتور منوال يونس

تشكو بعض الشعوب من نقص في حاسة التمييز بين رجالها العاديين ورجالها الاستثنائيين من ذوي الأثر الكبير في حياتها الفكرية والسياسية. شعبنا هو أحد هذه الشعوب التي تضنّ، في معظم الأحيان، بإيفاء زعمائها ما يستحقونه في حياتهم ومماتهم من تكريم. هذا نوع من الإعياء الفكري الذي يدنو من الجُحود.

ما يدفعني إلى هذا القول إقتصار لبنان في تكريم أمثال الرئيس عادل عسيران على مناسبات رسمية قليلة لا تتعدى الاحتفال السنوي بذكرى صانعي الاستقلال أو سواه من الاحتفالات. على أن الإنصاف يقضي بتخطي هذا الإيجاز المُجحف بحق شخص الرئيس عادل عسيران إلى إبراز مزاياه الخارقة، كي يبقى أثره حيا في نفوس اللبنانيين، وكي تقتدي به الأجيال الطالعة في سعيها إلى معرفة مفاصل تاريخها والى بناء مستقبلها.

أتوقف، في هذا السبيل، عند بعض هذه المزايا الخارقة التي يتفرد بها عادل عسيران عن سواه من رجال السياسة في بلادنا:

كان، رحمه الله، يجمع في شخصه بين عنصرَي الحكمة والشجاعة بمقدار ما يحتاج الحاكم الناجح إلى كلّ منهما في بلدٍ كلبنان. فلكلّ بلدٍ خصائص تحدّد نسبة حاجة حكمه إلى كلّ من هذين العنصرين. هذا ما يُنعت عادة بكيمياء الحكم أو بمعادلة النجاح. وقد استقامت هذه المعادلة في شخص عادل عسيران حتى حدود الكمال.

وكان يجمع في ممارسته المسؤولية بين النظر والعمل، بين التصميم والتنفيذ. وعلى الرغم من الرأي السائد بأن من يُصمّم الأمر ينفّذه سواه، فانه كان في الوقت ذاته صاحب الرأي الذي يستند إلى المعرفة النظرية، والرجل العملي الذي يحقق رؤيته وعلمه على أرض الواقع. لذلك يمكن القول انه كان المفكر والسياسي معا، وكان العالم والعامل معا، وكان القائد واليد التي تصنع الخير والعمران معا.

وكان يجمع، أيضاً، بين مكانته العائلية والسياسية الرفيعة ودماثة خلقه وتواضع سلوكه مع الناس، ما يدفع إلى الثقة بأنه كان يوفق بين شؤون قمة الهرم ومصالح القاعدة الشعبية بصورة رائعة لا يضاهيه فيها أحد.

ألم يكن همّ الجنوب ولبنان في قلبه طيلة حياته فعلا وتضحية، لا كلاماً وادعاء؟

بمثل هذه المقارنات المشعّة ينبغي التعرّف إلى حقيقة الرئيس عادل عسيران السياسي - الإنسان الذي طُويت برحيله صفحة جيل طليعي في تاريخ لبنان.

يبقى على الأجيال الطالعة أن تتابع الطريق حتى يتحقق ما ساور جيل عادل عسيران من أحلام وحتى إتمام ما باشره من أفعال. فما يزال علينا وعلى أبنائنا دور إنجاز استقلال البلاد، وترسيخ وحدتها الوطنية، وتأصيل نظامها الديمقراطي، وإحياء رسالتها

الثقافية والإنسانية إلى سائر العرب.

حتى ذلك الحين ستبقى ذكرى عادل عسيران مصدر وحي وأمل بغدٍ مشرق لجميع اللبنانيين.

منوال يونس

عادل عسيران.. من أواخر قافلة الرجال العظام

بقلم النائب السابق

الأستاذ أوغست باخوس

كُتِبَ على لبنان أن يناضل ويشقى، عبر التاريخ الممتد منذ أكثر من أربعماية عاماً.

العهد العثماني كان الكابوس الأكبر على صدور اللبنانيين. كانوا يُغذّون «البوسفور» بأجساد أبناء بلادنا.. وكانت أعواد المشانق تُعلّق في ساحة الشهداء.. وتتدلّى الحبال على الأعناق للكاهن قرب الشيخ المعمم.

وأنبتت الأرض اللبنانية قوافل الجبابرة المجاهدين.

وكان الكرّ والفرّ بيننا وبين بني عثمان.. حتى انبلج الصباح.. واستعاد لبنان حريته. إنما رزح لبنان تحت نير الانتداب، وكان أخفّ وطأة نسبياً.

وكان اللبنانيون المتعطشون للحرية لا يزالون مُتشبثين بوثبتهم السابقة. وانبرى الزعماء الطالعون يطالبون بالاستقلال الناجز الكامل بقيادة الزعيمين الكبيرين الرئيسين بشارة الخوري ورياض الصلح. والمغفور له الرئيس عادل عسيران كان من المجاهدين البارزين، وكان أحد أعمدة الاستقلال.

وفي وقتٍ كنا فيه فتياناً في المدارس الابتدائية كنّا نعيش أجواء رجال الاستقلال، ونخرج في مظاهرات عارمة لتأييدهم.

وكان الرئيس عادل عسيران من المُجلّين، في نظرنا، نسبةً لقامته الممدودة وطلعته البهية.

وتدور الأيام دورتها، وأصبحت شخصيا سنة ١٩٧٢ نائبا في الندوة البرلمانية، والتقيت الرجل الكبير، وكان يشكّل في نظري البطولة والزهد والإقدام والفروسية.. فسعيت إلى الالتصاق به، وساهمت معه في إنشاء الكتلة المستقلة، وأصبحت تضمّ تسعة أعضاء برئاسته، وهم موزعون على كل المذاهب والطوائف. وأضحت الكتلة المستقلة بيضة القبان في المجلس النيابي وحظيت بمقعدين في الوزارة: الرئيس عادل عسيران وزكي مزبودي.

ثم دارت الأيام دورة ثانية ووقعت حادثة الفياضية، التي أسفرت عن إقدام النقيب سمير الأشقر على قتل مجموعة من الجنود السوريين في محلة الفياضية.

وعندها اعتبرنا، نحن الموارنة في الكتلة المستقلة أنه من الواجب أن نطلب من الرئيس عسيران إعفاءنا مؤقتا من كتلتنا لنساهم مع مجموعة أخرى من النواب الموارنة بإنشاء تجمع نواب الموارنة المستقلين للعمل على تدّارك الأمر، وتشكيل قوة ثالثة نشكل بواسطتها حاجزا بين القوى المتصارعة في الشرقية والغربية.

والرئيس عسيران شجعنا على سلوك تلك الخطة وبقي هو الصديق الكبير والموجه والحليف.

واليوم، وبعد غيابه، يبقى طيفه يرفرف علينا. وكلما تكلم الناس عن رجل يحمل بعض صفات الرجولة والنزاهة، والشجاعة، والإقدام، يصفونه من تلامذة عادل عسيران، رحمه الله وأبقاه ذخراً وقدوة للأجيال الطالعة.

أوغست باخوس

الأسلوب هو الرجل

بقلم النائب السابق

الأستاذ حبيب صادق

في مطلع الخمسينيات، إبان اشتداد حملة المعارضة على الحكم القائم في لبنان، عهد ذلك، أرسل عادل عسيران في الناس، كلمة عميقة الدلالة بعيدة المرمى، كان لها ما تستحق من صدى واسع النطاق في الأوساط السياسية والاجتماعية والثقافية.

حملت تلك الكلمة عنوان: «الأسلوب هو الرجل»، وجاء متنها وقفاً على هذا الموضوع، دون غيره، في شرح مكثف لمعناه وتحليل دقيق لأبعاده، وبلغة تشفّ عن دعوة حارة إلى الأخذ بمقولة: «الأسلوب هو الرجل»، واعتمادها في الحياتين الخاصة والعامة سواء في سواء.

ومن قراءة متأنية لتلك الكلمة البليغة، في ضوء مسيرة حياته المديدة الحافلة، سرعان ما يكتشف المرء مدى انطباقها على قائلها سواء في خطابه السياسي أو في ممارسته العملية.

وتوضيحاً للصورة، لا مناص من العودة إلى استكناه القصد من وراء النص. فالأسلوب في نظر عادل عسيران ليس خزانة أثواب يرتدي منها ما يلائم هذه المناسبة أو تلك، إنما هو نهج ثابت يقوم على جملة مبادئ وعلى منظومة من القيم والأخلاق.

يأتي في رأس تلك المبادئ الانتماء الوطني المبرّأ من أية نزعة طائفية أو جاهوية أو عشائرية، بل هو الانتماء النقيض لهذه النزعات كافة والمجند لقتالها، بتفان وحماس، باعتبارها آفات وبائية تهدد الوطن في وحدته واستقراره بل في بقائه وطناً وليس مجمع محميات طائفية ومذهبية.

والتزاماً بهذا الانتماء الوطني انخرط عادل عسيران، منذ مطلع شبابه، في حركة النهوض العامة التي انتشرت في سائر أنحاء لبنان، وبخاصة في جنوبه، لمواجهة سلطات الانتداب الفرنسي في سبيل الاستقلال الوطني الذي ظفرت به، أخيراً، في ظروف دولية مؤاتية.

من هنا برز وجه عادل عسيران ساطعاً في وجوه الطليعة الاستقلالية واستحق، بالتالي، لقب أحد الكبار من صانعي استقلال لبنان.

وعلى هذا المستوى من صدق الإيمان ونقاوة الإخلاص، في انتمائه الوطني، كان انتماؤه القومي، ولا غرابة، فالعروبة، في يقينه، لم تكن صفة عارضة وطارئة على شخصية لبنان أو نعتاً منسحباً عليه، من خارج صيرورته التاريخية، بل هي، أي العروبة، صفة جوهرية ثابتة لهوية لبنان ونعت منبثق من صلب حركته في التاريخ ومقامه في الجغرافيا، وحقيقتها هذه باتت من البداهة والوضوح بحيث لا تحتاج إلى كثير أو قليل من الشرح أو التعليل.

بهذا الإيمان القومي اندفع عادل عسيران، في ميعة الشباب، إلى الاشتراك في الجهد الوطني العام المرصود في لبنان، لمكافحة المشروع الصهيوني وهو في مرحلة التأسيس التمهيدي على أرض فلسطين العربية. وقد اختير لبنان، عهد ذاك، من قبل المؤسسة الصهيونية وحماتها الاستعماريين، طريقاً سرياً لتهريب اليهود الصهاينة إلى شمال فلسطين.

وهناك الكثير من الكتب التاريخية التي حفلت بأخبار تلك الفترة العصيبة من تاريخ لبنان ومحيطه العربي، وقد أُفردت صفحات

مضيئة منها للحديث عن نضال أولئك الرواد الذين تصدوا بشجاعة، في لبنان بعامة وفي جنوبه بخاصة، لعصابات التهريب الصهيوني المشمولة برعاية سخية من قبل الانتدابين الفرنسي والبريطاني معاً.

ولعلّ من نافل القول بأن عادل عسيران الشاب، كان واحداً من أولئك اللبنانيين الرواد الذين أخلصوا النضال انتصاراً للقضايا العربية وفي مقدمها القضية الفلسطينية... وهم إن صح منهم العزم فان أقدار الأمة العربية ما كانت لترسم بأيديهم وعلى مستوى طموحاتهم بل كانت، وما تزال، محكومة بإرادة تلك العلاقة المستبدة: علاقة الهيمنة والسيطرة من الخارج، والتبعية والتخلف والهوان من الداخل.

* * *

هذا قليل من كثير عن مبدأين توأمين - الانتماء الوطني والانتماء القومي - من تلك المبادئ التي التزم بها، اختياراً، عادل عسيران وصدر عنها في قوله والفعل ما وسّعته قوانين المراحل الشديدة التعقيد والخطورة التي خاض غمارها سحابة عمره المديد... أما بقية المبادئ فهي من الكثرة بحيث يضيق بها هذا المجال مهما اتسع نطاقه. من هنا نرانا ملزمين بالإشارة إلى واحد منها جامع، ليس غير، هو انحيازه الصارم إلى مؤسسة الدولة، تجسيداً للوطن والمواطنية، وتجلياً مشخصاً لأحكام الدستور والقوانين، وتوفيراً لشروط الانتماء إلى العصر، والتأهل للأخذ من قيمه الحضارية ما يتلاءم مع قيمنا الحضارية ويضيف إليها استجابة لحاجاتنا وضرورات التطور، وفي أساسياتها قيم الحرية، والعدالة، والديمقراطية، وحقوق الإنسان.

وقد بلغ انحيازه إلى دولة القانون والمؤسسات مبلغاً استثار مشاعر سلبية لدى بعض مناصريه من أصحاب الحاجات المتعلقة بهذه الإدارة أو تلك من إدارات الدولة أو مصالحها العامة... فهو - طابت ذكراه - ما كان ليعطي السمع إلى طالب شفاعة لدى مرجع قضائي أو طالب وساطة لدى مرجع إداري وصولاً إلى تحقيق مأرب فردي قد يمس بشرف العدالة أو يسيء إلى حرمة القانون فيهشم، بالتالي، وجه الدولة ويُعيث في بنيتها فساداً.

بل كان دأبه، وهو يتقلب في أعلى مراتب الحكم، أن ينشر الوعي الأدنى في الأوساط الشعبية مشدداً على ضرورة التعلق بالكفاءة سبيلاً إلى نيل الحق، جاداً في تنوير عقول الناس وحفز إرادتهم على المطالبة بحقوقهم المشروعة دون شفيع أو وسيط. فالدولة، بمؤسساتها وهيئاتها ومالها، ما قامت، إذ قامت، إلاّ من أجل خدمتهم وتأمين حاجاتهم المحقة ضماناً لكرامة عيشهم وتوفيراً لشروط تقدمهم وتأمين سعادتهم في هذه الحياة.

ولشدّ ما كان يُحزنه ويثير غضبه مما يقع تحت بصره او سمعه من استغلال أهل الحكم لمناصبهم العالية اصطياداً لمغنم أو مكسب أو تطلباً لمزيد من الجاه، سواء على صعيد فردي أو فئوي، فالحكم، في نظره، تكليف باهظ المسؤولية يخضع للمساءلة والمحاسبة في ضوء معيارين متلازمين: معيار القانون ومعيار الأخلاق... وبعيداً عن الالتزام بهما والاحتكام إليهما من قبل أصحاب السلطة فلا يستقيم أمر الدولة بل لا تقوم لها قائمة إلاّ كسوق سوداء للارتزاق غير المشروع أو منهبة عامة يتنازعها السادة الحكام حصصاً متفاوتة الأحجام تفاوت أحجامهم من القوة والسطوة.

تأسيساً على هذا الاقتران الراسخ بين القانون والأخلاق، بنى عادل عسيران رؤيته الشاملة إلى طبيعة الحكم واعتمدها، بأمانة وصدق، خلال ممارسته السلطة تعبيراً عن انحيازه الصارم إلى مؤسسة الدولة.

من هنا طارت له شهرة واسعة في أرجاء الوطن تتحدث عن مسؤول لبناني هو المثل يُحتذى في الاستقامة والنزاهة والترفع ونصاعة الضمير واليدين، وفي الانتصار لقضايا الوطن وحقوق المواطن، وإيثار الصالح العام على الخاص من المصالح مهما غلا، وفي العمل على انتشار العلم والمعرفة وتعزيز حركة الإنماء والتحديث في لبنان بأسره، وفي الجنوب على وجه الخصوص.

* * *

وبعد، فقد كان من حق الرئيس عادل عسيران، إذ يغادر الدنيا، في خاتمة المطاف، أن يغادرها بهيج القلب، قرير العين مطمئن البال ثواباً وفاقاً على طهارة ذاته ونبالة قصده وصالح العمل. ولكن واقع المرحلة، لبنانياً وعربياً، حرمه، ظلماً، من التمتع بهذا الحق فمضى – رحمه الله – موجع القلب دامع العين، مضطرب البال... فلبنان الذي أطعمه غلال عمره المديد وعلّق عليه أمله الكبير رآه، من مشارف سفره الأخير، يتهاوى تحت المطارق الوحشية تنهال عليه، بلا هوادة، من طغمة الداخل ومن طغاة الخارج في آن... فمن الداخل يتزاحم ملوك الطوائف والمذاهب الجدد على جسد الوطن، نهشاً وافتراساً، وعلى روحه ومعناه، استهتاراً بسيادته وانتهاكاً لحريته ودوساً على كرامة إنسانه. فكيف تقوم، في هذه الحال، قائمة لتلك الدولة التي حلم بها الراحل الكبير طويلاً وبذل ما في وسعه في سبيل قيامها المنشود؟

هذا من الداخل، أمّا من الخارج فالحراب الإسرائيلية تواصل توغلها البربري في خاصرة الوطن الجنوبية بصورتين متلازمتين: صورة احتلال مباشر يُمعن بالإنسان فتكاً وقمعاً واعتقالاً ونفياً، وبالأرض ومائها قضماً ونهباً وسط اقتحام ناري لا يقف عند حد، من شرع أو عرف، فهو الوحشية المنفلتة من عقالها وصيدُها الإنسان والعمران ونبضات الحياة العامة.

والأوجع للقلب أن هذه العودة إلى شريعة الغاب تجري، على ارض لبنان وفلسطين والجولان، في ختام هذا القرن وبرعاية وارفة من الإدارة الأميركية حاملة لواء شعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان عالياً!!!..

يبقى أن نشير، في خاتمة هذا البرقي من القول، إلى أن الذخيرة الذهبية التي أودعها الرجل الكبير صدر الوطن، تعبيراً أميناً عن التزامه الثابت بأسلوبه المنهجي، لسوف نعود إليها باستمرار لنستضيء بحبر خطابه في ليل واقعنا الراهن، ونستقوي بطاقة فعله على مواجهة تحديات الداخل والخارج معاً مستلهمين روح التصدي العظيم متجلياً في مشروع المقاومة.

لعلّنا بذلك نفي صاحب الذكرى بعضاً من حقه علينا جميعاً...

طابت ذكراه.

حبيب صادق
في ١٩٩٨/٩/٢٠

عادل عسيران: عاش مقاوماً ومقاوماً مات....

بقلم رئيس تحرير جريدة السفير
الأستاذ طلال سلمان

...وكان لا بد أن تجيء اللحظة التي كان يبدو، مؤخراً، وكأنّ عادل عسيران يتعجّلها، فيرحل «آخر رجالات الاستقلال» وآخر «الكبار» ممّن أسهموا في صنع صورة لبنان الحديث، ككيان سياسي مميّز بنظامه الذي طالما اعتبر فريداً من نوعه.

ولعل صائب سلام، «أطال الله في عمره»، هو الأخير في هذه القافلة التي اصطنعت الأخبار وتصدّرت عناوين الصحف ومركز الاهتمام العام طوال نصف قرن أو يزيد.

في الشهور الأخيرة بدا على عادل عسيران أنه قد «سئم تكاليف الحياة» فعلاً، وأنه يستعجل اللحاق برفاقه الذين سبقوه إلى رحاب الرفيق الأعلى. كان يحسّ أنه قد قال كلمته الأخيرة، وأنه قد أدّى كل ما كان عليه أن يؤديه.

لا يملك الرجال الكبار ترف العيش في الذكريات والاكتفاء بالفرجة على الأحداث والتقوقع في خانة المجاملات.... وعادل عسيران بالذات لم يكن يعرف أو يحب أن يرتاح ولا كان يريد أن يبدو- حتى في نظر نفسه – وكأنّه بلا دور يشغله وينشغل فيه حتى تنهكه البطالة وعبثية الانتظار الممّض.

لقد استمر مالىء الدنيا وشاغلها منذ «اختراقه» المسرح السياسي، من باب العمل الوطني قبل أكثر من ستين سنة، والى أن أقعده المرض، من دون أن يؤثر على مهابته الأرستقراطية وترفّعه وقوة شخصيته.

أذكر أنني في بداية حياتي الصحافية ذهبت إلى مقابلة معه في مكتبه الخاص، وقد رجعت منها في غاية الانزعاج، لأنه فاجأني بصورة مختلفة عمّن عرفت من السياسيين: كان دقيقاً في الوقت، غير مُجامل، مُركّزاً في حديثه، وأجوبته مُختصرة ومُحددة، وحين شكوته إلى ربّ عملي آنذاك، المرحوم سعيد فريحة، قال لي ما معناه أن جلافته الظاهرة، أو أسلوبه الغربي، أو دقته أو صرامته، كل ذلك لا يمكن أن ينقص من قيمة دوره الوطني.

في بدايات الحرب الأهلية عرفنا جميعاً صورة جديدة لعادل عسيران: العنيد، المثابر، المستعد لأن يموت وهو يؤدي واجبه،

وفي مؤتمر جنيف للحوار الوطني، ثم في مؤتمر لوزان، سمعنا منه جميعاً خلاصة موقفه الذي لم يتبدّل ولم يهن: «تمنيت لو كان عمري ما زال يسمح لي بحمل السلاح والمشاركة في أعمال المقاومة البطولية ضد الاحتلال الإسرائيلي». ولقد تنحّى مبتعداً ومسلّماً بأن من حق الذين يقاومون أن يقودوا الحركة السياسية.

وكان لا بد أن نستذكر، ونحن نسمعه يعلن إيمانه بصوته الثمانيني المتهدج، خطبته الشهيرة في النبطية، قبل الاستقلال، والتي يمكن اعتبارها محطة أساسية في سياق نضال مزارعي التبغ من أجل استخلاص حقوقهم من الاحتكار الفرنسي.

كذلك كان لا بد أن نستذكر أنه أحد أبطال الاستقلال الذين سجنهم الاستعمار الفرنسي في قلعة راشيا في تشرين الثاني ١٩٤٣.

وأنه واجه صديق عمره كميل شمعون، في العام ١٩٥٨، وكان رئيساً للمجلس النيابي، فاعترض على استنجاده بالأسطول السادس قائلاً: «لا يملك رئيس الجمهورية الحق أن يدعو أسطولاً غربياً لدخول لبنان على حساب الاستقلال، »

وأنه قبل ذلك، وعشية الاستقلال، كان قد اعترض على مشروع القانون الانتخابي الذي كان أعده أيوب ثابت، والذي يجعل نواب المسلمين أقل بكثير من نواب المسيحيين (٢ إلى ٣) بذريعة المغتربين.. وقد شارك في الدعوة إلى الاجتماع الذي عقد في «اتحاد الشبيبة الإسلامية» بشارع اللنبي رئسه المفتي توفيق خالد، وحضره رياض الصلح وعبد الحميد كرامي ورشيد بيضون وصائب سلام وتقي الدين الصلح. وانتهى المؤتمر بالدعوة إلى مقاطعة الانتخابات، فأزاح الفرنسيون أيوب ثابت وأتوا ببترو طراد، ثم طالت المناقشات إلى أن ابتُدعت صيغة (٥ إلى ٦) الشهيرة بمساهمة مباشرة من مصر، بشخص أبرز زعمائها آنذاك مصطفى النحاس باشا.

* * *

انتزع عادل عسيران موقعه ومكانته انتزاعاً بقوة شخصيته والالتزام بما يؤمن به. واستطاع أن يصل لأن يكون القطب الجنوبي الثاني في مواجهة أحمد الأسعد، مؤسساً بذلك لثنائية استفاد منها كثيرون فكانت التعددية. كذلك كان حريصاً، وباستمرار، على أن يقدّم بنفسه القدوة، سواء بطلب العلم حين عاد إلى الجامعة الأميركية ليحصل على الماجستير ثم ليكون أستاذاً للعلوم فيها، أو بالاهتمام بالزراعة وإدخال العلم ومبتكراته إلى مجالاتها كافة.

ولقد عاش عادل عسيران حياته كلها بعيداً عن الطائفية والمذهبية، بل أنه قد واجه المذهبيين والطائفيين في العديد من المواقع.

كذلك، فلقد كان تحديثياً وعاملاً وداعياً من أجل التغيير.

ولقد نجح في أن يؤسس لعلاقة خاصة مع الزعيم العربي جمال عبد الناصر، وان كان قد فشل في التوفيق بين هذا القائد الكبير وبين كميل شمعون، وهو رئيس للجمهورية.

فعادل عسيران المؤمن بالديمقراطية الغربية، والمقاتل ضد الانتداب، كان عربي الهوى والنزعة.

رحم الله عادل عسيران.. لقد عاش مقاوماً ومات مقاوماً وما بدّل تبديلاً.

طلال سلمان

جريدة السفير في ١٩٩٨/٦/١٩

حامل رسالة التنوير

النائب السابق

الأستاذ عبدالله غطيمي

عادل عسيران، فضلاً عن عشقه للحرية وللاستقلال، فانه حمل على عاتقه رسالة التنوير منذ مطلع شبابه، فتمرّد على ما كان يتباهى به الزعماء من مظاهر وأساليب لقيادة الجماهير، فأحدث ما يشبه الانقلاب على كل ذلك، الأمر الذي عانى منه الكثير فما لان ولا استكان.

عبدالله غطيمي

جريدة البيرق في ١٩٩٨/٦/٢٠

عندما يرحل الكبار

بقلم النائب السابق
الأستاذ سعود روفائيل

بالأمس غيّب الموت كبيراً من بلادي،

غاب الرئيس عادل عسيران،

غاب الرئيس وفي القلب حسرة على وطن لا يزال يتعثر،

على وطن أراده لجميع أبنائه،

على وطن يتساوى فيه الضعيف مع القوي،

على وطن يتساوى فيه الناس كيفما كانت طوائفهم، أنّى كانت مذاهبهم، أنّى كانت انتماءاتهم.

غاب الرئيس ولم يتعرّف علينا يوم العيد، ولم يتعرّف على كل من شارك بالتكريم الأخير في الجامعة الأميركية.

اللبنانيون، أغلب اللبنانيين، لا يعرفون الرئيس الراحل شخصياً ولكن الكل يحبّه والكل يحترمه والكل يتندر بمزاياه.

صمد الرئيس الكبير الراحل أمام المواقف الأساس وتقلّب الآخرون، انفتح على الناس، كل الناس، فأحبه جميع الناس من كل الطوائف ومنحوه ثقة غالية وثمينة.

أراد وطناً للجميع فساهم في اختيار أصحاب الكفاءة والأهلية لخدمة الوطن،

ولم يمارس ألاعيب السياسيين النفعية الرخيصة،

بقي شامخ الرأس عالياً حتى الرحيل.

ويرفع أقرباؤه ومحبوه الرأس عالياً بعد رحيله، أياً كانت مواقعهم، لأنهم ينتمون إلى مدرسة رائدة هي مدرسة الرئيس الكبير عادل عسيران.

وكانت لهم العزّة، وكان لهم التقدير، وكانت لهم محبة الناس وثقتهم.

رحمك الله يا أعز الرجال،

رحمك الله يا أنبل وأكبر الرؤساء،

رحمك الله يا أبن الجنوب البار،

رحمك الله أيها الرجل الكبير وقد عزت الرجال،

رحمك الله يا أروع صورة لقيادات ومفاخر لبنان.

سعود روفائيل

جريدة السفير في ١٩٩٨/٦/٢٠

عادل عسيران: وتر مشدود بين الأخلاق والسياسة

بقلم الوزير السابق
السيد جعفر محمد جواد شرف الدين

رُبما ينقضي زمن طويل قبل أن نألف الكلام على عادل عسيران بصيغة الماضي، ذلك لأنه قضية تتقاطع عندها حزمة من القضايا الباحثة عن حلول تتخطى الواقع العليل صوب مثال صعب لا بد منه!

تطالعك منه غضون وجهٍ خطها قلمٌ ليواري خلفها فيضاً من الشفافية والعذوبة حيث يَشدّك إليه صِدق الصداقة، وشاعرية النظرة، ورقّة البسمةِ. ثائرٌ بهدوء، واثقٌ بقلق!...

عايش القرن العشرين، وهو قرن التطرف بكل صوره وألوانه، وبقي عادلاً معتدلاً فكأنه مستقيم في محال، وتماماً كما رسم المتنبي سيف الدولة:

وحالات الزمان عليك شتىّ　　وحالُكَ واحد في كل حال

مناضل، واستقلالي، ونائب، وسياسي، ورئيس، ورجل دولة... تلك صفات وإن حملت عليه فهي لا تستغرقه... أتّخذ مكانه من الأحداث غير مكترث، وتجلّت ذاتيته المفردة في غمرة تقلّبات نادرة من نبض الزمن فكانت جزءًا منه وكان جزءًا منها، ولئن صنعته فقد صنعها.

سياسي يومي مُمارس ... هواجسه ليست كذلك، إنها طروحات كلّية أبدية جدلية، عانى منها طيلة وجوده الاجتماعي - السياسي، لكنه لم يتصل إلى طرحها طرحاً فكرياً مجرداً، فهي تتلازم عنده عفواً آخذاً بعضها برقاب بعض: بين الواقع والمثال، وبين السياسة والأخلاق، بين الطائفية والوطن، بين القومية والكيانية، ثُنائيات رَصّعتْ ماهيته وتحكّمت بتشكيل وجوده، ناقشها فعل إيمان ورددها فعل ندامة، من الانتداب إلى الاستقلال ومن الفتنة الكبرى إلى مؤتمر الطائف!

لي حوارٌ شِبهُ صامت معه ذات يوم سمعت منه عجباً، قال:

«من لم يقف طويلاً وعميقاً بين الوسيلة والغاية، من لم يجمع نُبل هذه إلى شرفِ تِلك، من لم تُنر غاياته البعيدة وسائله القريبة، فليست هذه وسائل وليست تلك غايات، بل مسرحيات غدر وختل وسفالة... صحيح، قال، إن السياسة ليست أخلاقاً، كما أن الأخلاق ليست سياسة، بَيد أن الوقفة الصعبة المؤرقة تبقى لزاماً قبل الشروع.. وذلك من أجل سلامة الروح»

«وكذا الامر بين الواقع والمثال في شأن كل ثورة بل بمناسبة كل تغيير، فالتوتر والمعاناة حالات لا بد منها إذا ما أردنا أن نتمثل بوضوح مخاطر الطفرة من الواقع إلى المثال»

لم يقف عادل عسيران طويلاً بين الطائفة والوطن أو بين القومية والكيانية، فالتناقض هنا ظاهري لفظي وليس أساسياً: لقد ولج باب الوطن من الطائفة، ثم عاد من الوطن حاملاً إلى الطائفة مفهوم الإنماء المتوازن الذي يكثر آباؤه اليوم.. ولم يقف موقفاً قومياً

دون وعي تام لمفاعيله الوطنية، كما أنه لم يتخذ موقفاً كيانياً دون تنسيق واضح كامل مع المعطيات القومية!

ترى هل نذكر موقفه من نزول قوات البحرية الأميركية على رمال بيروت الجنوبية يوم ثورة ١٤ تموز العراقية، أم نذكر رعايته لقانون مشروع الليطاني سنة ١٩٥٣ وهو أكبر وأخطر مشروع إنمائي وطني لبناني!؟

عادل عسيران حالة نادرة من حالات التحدي، ونقصد هنا التحدي للذات قبل الغير، إذ عندما يتحدى الإنسان إنسانا آخر فهو إنسان عادي، ولكنه حين يتحدى ذاته فهو إنسان من نوع آخر، إنسان يعلو على نفسه وعلى الآخرين.

عادل عسيران رجل النخبة والفكر والثقافة والسياسة والأخلاق والالتزام بمعضلات لبنان وبالقضايا القومية... قال عنه كبير رجال الصحافة اللبنانية مؤبناً «عسيران الزعامتين»، وها نحن نُثبت انه «عسيران الزعامات»... ولئن كان لنا اليوم أن نتمتع بمستوى مُعيّن من مستويات الوعي السياسي العملي، فنحن مَدينون بذلك إلى قبضة من الرجال يأتي عادل عسيران في طليعتهم.

السيد جعفر محمد جواد شرف الدين

عادل عسيران رجل العلم والمعرفة وقوة الإقناع

بقلم السفير
الأستاذ فوزي صلوخ

«منذ زمن طويل ونحن نتشوق إلى هذا الاسترسال في اللغة، والعمق في التحليل السياسي، والنضج في التفكير وإعطاء الحلول».

بهذه العبارات خاطب أمين عام الجامعة العربية السابق الدكتور الشاذلي القليبي دولة الرئيس عادل عسيران، وزير الدفاع الوطني والزراعة في ذلك التاريخ، عقب انتهاء جلسة المقابلة مع اللجنة العربية السداسية للاتصال والمساعي الحميدة برئاسة وزير خارجية دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح، المنبثقة عن الجامعة العربية لوضع حل للقضية اللبنانية. لقد كانت الجلسة مخصصة للقاء برؤساء الجمهورية، ورؤساء مجلس النواب، ورؤساء مجلس الوزراء السابقين، وذلك في شهر آذار من العام ١٩٨٩، بعد شهر من لقائها بالرؤساء الروحيين في الكويت. وبعد شهرين تقريباً من لقائها بالرئيسين الحسيني والحص والجنرال عون في المغرب.

وقد شرّفني دولة الرئيس عادل عسيران أن تمنى على دولة رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الدكتور سليم الحص الموافقة على أن أرافقه في هذه المهمة كمستشار سياسي. وتضمن الوفد أيضاً نجله النائب والوزير السابق علي والدكتور موفق سليمان مستشاره في وزارة الزراعة ومحمد لمع. وقد أعددنا مذكرة بإشراف دولته وزعت على أعضاء اللجنة في أثناء المقابلة.

قدّم الشيخ صباح الأحمد الصباح دولة الرئيس عادل عسيران لأعضاء اللجنة السداسية والأمين العام للجامعة العربية والحاضرين، وطلب إليه إبداء رأيه والطروحات والحلول التي يقترحها لحل الأزمة. وكنت في هذه الإثناء قد وضعت ورقة تتضمن رؤوس أقلام أعددناها كي يستعين بها دولته. وتناول الكلام شاكراً رئيس اللجنة على تقديمه ثم قال بصوته الرصين الجهوري: «قبل أن ابدأ حديثي يقتضيني الواجب توجيه تحية من هذه القاعة بالذات إلى المقاومة الشريفة البطلة في الجنوب اللبناني والبقاع الغربي والى الشعب الصامد الصابر المجاهد والمضحي من أجل تحرير أرضه غير آبه للتضحيات الجسام التي يتحملها». تركت هذه اللفتة من دولته الأثر الطيب في نفوس الحاضرين. وقد علّق رئيس اللجنة عليها بشكر دولته مؤيداً ومثنياً ومشيداً بالأعمال البطولية التي تقوم بها المقاومة وأهل الجنوب.

واسترسل الرئيس عسيران بسرد الوقائع اللبنانية، غائصاً في أعماق التاريخ إلى أن اصبح لبنان إيالات و جزء من إيالات من الإمبراطورية العثمانية، إلى الدويلات الإماراتية، وعهد المتصرفيتين، مروراً بعهد الانتداب فعهد الاستقلال حتى اندلاع الأزمة، أسبابها ومسبباتها، فالحرب البشعة التي تنوعت ساحاتها وتعددت مراميها وأهدافها، مشيراً إلى إسرائيل، تكوينها وزرعها في جسد الأمة العربية بهدف شرذمة الكيانات العربية وتفتيتها إلى دويلات وكانتونات، كي تبقى هي الدولة القوية المسيطرة.

وعرّج على موضوع الإصلاح السياسي فقال، أن الأحداث والأزمات التي عصفت بلبنان منذ عهد الاستقلال حتى تاريخه كانت نتيجة ثغرات وخلل في النظام السياسي القائم، وهذا ما يوجب إدخال إصلاحات جذرية على هذا النظام، في طليعتها إلغاء الطائفية

السياسية إلغاء شاملاً في مناصب الدولة وفي التمثيل النيابي والمجالس المنتخبة والوظائف العامة.

وتوصلاً إلى الهدف من هذا المطلب ومن أجل تحقيقه لا بد من:

١- تأمين المشاركة في الحكم وفي صنع القرار السياسي بإناطة السلطة التنفيذية بمجلس الوزراء مجتمعا، ومن أجل ذلك يقتضي تعديل النصوص الدستورية لهذه الغاية وذلك بواسطة المؤسسات المختصة.

٢- تحقيق العدالة الاجتماعية والتوازن بين المناطق والإصلاحات اللازمة في القطاعات الاقتصادية والإنمائية والتربوية ورفع الغبن، وذلك كله في ظل نظام اقتصادي عادل وحر.

لقد تناول طروحات الحل ففندها وحللها في العمق، وطلع بنتائج لم تكن بعيدة عما اتفق عليه في الطائف.

وختم الرئيس عسيران مداخلته بالإعراب عن تقديره العميق للجهود المشكورة التي تقوم بها اللجنة الكريمة، رئيساً وأعضاء. وجامعة الدول العربية ممثلة بالأمين العام متمنياً متابعة هذه الجهود، وهو وطيد الأمل بأنها ستكلل بالنجاح الكامل لإحلال السلام في لبنان والوفاق بين أهله، وضمان عودته إلى أسرته العربية معافى وقادراً على استئناف دوره في خدمة الأمة العربية.

تسعون دقيقة من الاسترسال والتحليل السياسي العميق، الواسع الافق، البعيد الرؤية، الجامع الشامل لطروحات تساعد على الحل فندها وحللها في العمق وطلع بنتائج لم تكن بعيدة عما اتفق عليه في الطائف. تسعون دقيقة دون أن يطّلع على ورقة أو وثيقة أمامه. تسعون دقيقة من الكلام الدقيق بلغة عربية فصحى، راقية صافية، دون أن يلحن أو يخطئ في رفع أو نصب، مما أدهش أعضاء اللجنة الذين قدروا في اغلب الظن، أن هذا السياسي المتقدم في السن سيجيب عن أسئلتها بدقائق معدودات وتنتهي المقابلة.

إن هذا التدفق الثرّ من العلم والمعرفة الذي انساب واضحاً وجلياً أخذ الحاضرين، شدهم إليه وأدهشهم، فما أن أنهى مداخلته حتى علت عاصفة من التصفيق الحار. وقد جهد الشيخ صباح أحمد الصباح لانتقاء الكلمات التي ألفت جمل الأعراب عن تقدير اللجنة واحترامها لهذا السياسي، الشيخ القدير الوقور.

وهذا ما حمل الأمين العام للجامعة العربية الشاذلي القليبي كي يغادر مقعده مسرعاً نحو دولة الرئيس عسيران يتأبط ذراعه ويعلق على مداخلته كما جاء في مطلع هذه العجالة، ويرافقه مودعاً إلى خارج القاعة.

وأذكر في هذا السياق أيضاً زيارة دولة الرئيس عادل عسيران إلى عدد من بلدان القارة الأفريقية حيث ينتشر المغتربون اللبنانيون في العام ١٩٧٠، وكانت سيراليون من بين البلدان التي قام بزيارتها وحل ضيفاً كريماً مكرماً على البعثة اللبنانية التي كنت رئيساً لها. قضى ما يقرب من مدة أسبوعين في العاصمة فريتاون وعواصم المحافظات التي يتواجد فيها اللبنانيون. كان موضع تكريم وتقدير واحترام من قبل جميع من التقى بهم من مسؤولين سيراليونيين أجانب ولبنانيين. وقد أبلغني هؤلاء المسؤولون انهم يغبطوننا بل يحسدوننا على هذا الطراز من السياسيين في لبنان. حديثه المفعم بالعلم والمعرفة، الواسع الاطلاع، القوي الإقناع ترك أثراً طيباً في النفوس مما جعل الحاكم العام ورئيس الوزراء وعدداً من الوزراء يسألونني في كل مناسبة عن الرئيس وزير العدل في لبنان حيث كان يشغل حقيبة العدل وقتذاك.

وفي حفلة وداعية لدولته خاطبته بالقول: «إن زيارتك يا دولة الرئيس كعطر في قارورة، نفذ العطر لكن شذاه الطيب سيبقى عابقاً مطيباً الاجواء، انك مغادر لكن عطرك باقٍ في أجوائنا.»

ويُنهي الرئيس عادل عسيران رحلته الدنيوية الفانية ويغادر إلى الدار الباقية، بعد أن ينفذ العطر من القارورة، لكن شذاه الروحاني الطيب باق يطيّب ويعطّر أجواء لبنان، لبنان الذي كرس الراحل الكبير حياته له في جميع مراحلها، في فتوته وشبابه ورجولته وكهولته. انه مدرسة في الوطنية كما في السياسة. انه قدوة، انه مثال للأجيال اللبنانية حاضراً ومستقبلاً.

تنعم في حياتك الخالدة يا دولة الرئيس، في مقعد صدق عند مليك مُقتدر.

فوزي صلوخ

جريدة السفير في ١٩٩٨/٦/٢٣

عادل عسيران في التاريخ: جذوة تقدّم لا تنطفئ

بقلم القاضي والباحث
والمدرّس في معهد الدروس القضائية سابقاً
الأستاذ علي خليفة

ليس من المستطاع بكلمة موجزة جمع أحداث امتدت في حركة سير التاريخ ما يناهز القرن العشرين، ولكن بإمكان الإنسان أن يستخرج منها المبادئ، والعناوين الرئيسية، لِما حفلت به من تحوّلات وتطورات على جميع الصعد.

إن تاريخ أحداث هذا القرن لا تزال راسخة في الذاكرة الشعبية والذاكرة الثقافية وفي الصراع من أجل الانتقال من الثقافة التقليدية إلى التحديث.

إن عادل عسيران هو من الرجال القلائل في المشرق العربي الذين أضافوا إلى العمل السياسي في حركة التحرير الوطني مفاهيم ومعاني الحداثة في آن، وكان ذا تأثير في الأحداث التي عصفت في الوطن المتجذر في المشرق العربي، وقد واكبها جميعاً بكل ما يختزن في فكره وفي نفسه من ثقافة حيث كافح بلا هوادة للتغيير، ولاعتناق نظام المعاني لقيم وأخلاق الحضارة الحديثة.

إن عادل عسيران بهذا المنظور إنسان تاريخي لأنه كان ذا تأثير سياسي واجتماعي، فكان لا بد من أن يحتل هذه المكانة في التاريخ.

في الثلث الأول من القرن العشرين، وكان قد حصل على مرتبة ثقافية عالية في الجامعة الأميركية، انصرف إلى استنهاض الناس لمقارعة الانتداب الفرنسي، وقد كانت الوسيلة هي الخطابة المؤثرة في الجماهير. لقد كان عادل عسيران من رواد خطباء الارتجال يتدفق الكلام من فيه كالسيل.

فانطلقت إثر ذلك المظاهرات والإضرابات، وفي بعض الأحيان العصيان المدني، وقد كانت لهذه الأحداث أصداؤها في المشرق العربي وأثرها في حركات التحرر والانبعاث الوطني.

وكان من نتائج هذه التعبئة الشعبية التي قادها مع رفاقه في سائر المناطق أن أُعلن استقلال الوطن وكانت معركة الاستقلال التي يعرفها الجميع.

ثم أخذ يضخ من موقعه في السلطة المفهوم الحديث للدولة التي كان يعتبرها سياج الوطن والحاضنة الهامة للمجتمع، فدخل في كفاح مرير معارض لأداء الحكم.

فكانت المعارك الانتخابية ومؤتمرات المعارضة بالإصلاح، وقد ساهم فيها بقسط وافر وسلاحه الصبر الصلب الجميل.

لقد ولد عادل عسيران ونشأ في بيئة ثقافية تقليدية ترتكز على علاقات عشائرية معقدة قوامها الأعيان الذين يدينون بالولاء الأعمى لمتسلط أعلى، ولا تعرف من القيم إلاّ بعض الحكم الموروثة عن الأقدمين والأمثال السائرة، وكان يدعم هذا النظام الأخلاقي بعض رجال الدين، وكل هذا النظام يرقى إلى قبل العلوم الحديثة.

إن البشر في بيئة كهذا وضعها (والإنسان ابن البيئة) يطيعون السلطة (أيّة سلطة) إطاعة عمياء، فالسلطة في اعتقادهم هي القانون.

إن عادل عسيران المثقف لم يقم بالدعوة إلى إيديولوجيا ولم يصغ نظريات، بل كان يدعو الناس إلى التحديث والعصرنة عبر حضهم على التعليم وإطلاق شرارة النزعة نحو التقدم في قلوبهم.

وكان يؤمن بالحرية حرية الشجعان: التي تضاهي عنده حرية التنفس حتى لو قادته إلى السجن أو إلى خسارة شخصية من أجل بلوغ هذا الهدف.

إن الذين عرفوا عادل عسيران كانوا شهود هذا الكفاح الدؤوب لنشر التعليم و إبقاء جذوة النزعة نحو التقدم متقدة في النفوس.

في الوقت الذي كان أحد المتسلطين يقفل مدرسة ويطرد الأساتذة والطلاب ويحول المدرسة إلى مستودع للتبغ، كان عادل عسيران يسعى إلى إنشاء مدارس جديدة بعيدة عن هيمنة هذا المتسلط، وفي الوقت الذي كان فيه الشباب المثقف موضوع سخرية كان يجمع هؤلاء ويدعمهم ويدعوهم للمشاركة في النضال من أجل الانتقال إلى التحديث.

كان يؤمن بالتطور التدريجي الهادئ للوصول إلى التحديث.

ليس مكان هذه الكلمة التوسع في حركة نشر التعليم والنزعة نحو التقدم، وقد كانت من مشاغله طوال حياته المديدة، بل نكتفي بذكر «على سبيل المثال» تأسيسه دار اليتيم العربي، والمدرسة الزراعية، ودعمه الحركات الإصلاحية والتعليمية في المجتمع المدني، وحركة الإمام موسى الصدر، والحركة الاجتماعية للشباب، وتأسيسه حزب الشباب العربي.

لقد حدّد عادل عسيران للمثقف دوراً في المجتمع، ووضع له أسلوب التفكير للانتقال إلى التحديث والدخول في القرن العشرين.

فهل يتخذ المثقفون من هذا الرائد الإنتقالي قدوة للاستفادة من أسلوب تفكيره ومن تجربته للدخول في القرن العشرين والخروج من الثقافة التقليدية؟

الكل يأمل ذلك حيث يجب ان تطوى المآسي التي عصفت بالوطن وتصبح في الذاكرة الثقافية من الماضي المقيت، والعمل للوصول إلى دولة القانون الحاضنة للمجتمع، والتي هي سياج الوطن كما أرادها الراحل الكبير.

علي خليفة

كل لبنان لكل اللبنانيين

بقلم القاضي

الرئيس رشيد حطيط

عرفت الرئيس عسيران باكراً. كان ذلك في أواسط الخمسينات. كلّ الدروب قادتني إليه.. معاناة العائلة.. إهمال الجنوب.. ظروف الوطن..

كان خطابه السياسي مغايراً.. مميزاً.. أخاذاً.. يُسمعك لغة جديدة: المساواة، العلم، الأرض، السيادة، الديموقراطية، النضال، فلسطين، الجزائر.

عرفته وأنا بعد فتى يضج بطموحات غير محدّدة، وينتمي لعائلة تنشد خلاصا من جور الإقطاع وقحل الأرض، وتقارع الاثنين معا طلبا لعيش كريم وحرية طليقة، في زمن يفرض الولاءات لضمان حق أساسي أو تأمين عمل بسيط.

وكان الرئيس عسيران شفّافاً بطبعه.. نزيهاً في حكمه جريئاً في قوله..حازماً في سلوكه.

وبديهي أن سياسيّاً بمثل هذه الخصال، يقل مؤيدوه ويكثر معارضوه، ويُحارب مُناصروه، وبالنتيجة يرفضّ من حوله حتى المقربون.

وكان طبيعيّا أن تراوح علاقة عائلتي به بين الحماس والفتور، لتصل أحيانا، وتبعا لقساوة ظروفها، إلى حد القطعية.. ودون أن يفتّ ذلك من عضده أو يُعدل في سلوكه أو يغيّر من مواقفه.

أما أنا فقد بدأت علاقتي به انبهار فتى بزعيم يخاطبه مخاطبة الندّ للندّ، ويُحرضه على التحرّر من الولاء، والتعلق بالأرض، والولع بالعلم.. ولا ريب أن علاقة بمثل هذا النبل ترتقي من التقدير والاحترام إلى المودة والصداقة، لتتسامى إلى الإجلال والتبريك، وهكذا كان.

والآن وقد رحل وعزّ النظير، يعود بي الخيال إلى شريط الذكريات اقف عند صفحات منه، وأتأمّلها بعين الحاضر، وأحاكمها بوعيه فأراها مشرقة وكانت مظلمة، وأجدها عادلة وكانت جائرة..

من هذه الصفحات استطلع بعض شهادات:

الشهادة الأولى

«أرجوكم أن لا تنتخبوني»

أثناء الحملة الانتخابية التي حصلت في الستينات اجتمع الرئيس عسيران ببعض أبناء عائلتي في بيروت، وجرياً على العادة المتبعة في مثل هذه الاجتماعات كان هناك استعراض وتقييم لما حصل خلال الولاية النيابية المنقضية، ولما ينبغي أن يتحقق في المستقبل.

وفي هذا السياق أراد أحد أبناء العائلة أن يصارح الرئيس عسيران بما يعتبره تقصيراً منه في الأخذ بيد العائلة في مواجهة خصومها، الذين هم خصومه في الوقت نفسه، فانتفض الرئيس عسيران وقال بحزمٍ ووضوح:

«إذا أردتم أن تنتخبوني لمساعدتكم على التنكيل بخصومكم أرجوكم أن لا تنتخبوني..» وكرّر العبارة الأخيرة مرات ثلاث.

الشهادة الثانية

«ليأخذ العدل مجراه»

أثناء الأحداث الأليمة التي مرّ بها الوطن سنة ١٩٥٨، تفجر الصراع المحلي في قرية البابلية وذهب ضحيته شابان أحدهم من عائلتي والثاني من العائلة المقابلة، كما دخل آخرون السجن..

واعتبر آل حطيط أن الصراع في جانبه الأساسي يعود إلى الانقسام السياسي بيننا كمؤيدين للرئيس عسيران، وبين الآخرين المناوئين له.. وبالتالي فإن على الرئيس عسيران أن يُناصرهم وأن يساعدهم أمام القضاء في مواجهتهم لخصومهم.. خصومه في الوقت عينه.

وهذه المرة أيضا كان الرئيس عسيران على عادته حاسماً حازماً «ليأخذ العدل مجراه» وكانت النتيجة أن ارفضّت العائلة من حوله.. وتحمّل الثمن السياسي لذلك بطيبة خاطر.

الشهادة الثالثة

«كل لبنان لكل اللبنانيين»

اشتركت سنة ١٩٥٨ في مباراة لاختيار مدرّسين في محافظة جبل لبنان وأتيت في عداد الناجحين، ومع ذلك لم يرد اسمي في مرسوم التعيين لأنني -على حدّ ما علمت- لا أنتمي لمحافظة جبل لبنان. راجعت الرئيس عسيران فأبدى إستغرابه للأمر واتصل بوزير التربية مستنكرا بالقول: «كيف يحصل ذلك وكل لبنان لكل اللبنانيين دون تفرقة أو تمييز». وكان أن عُيّنت.

تلك خصال لزعيم وطني فقدناه.. نادى وجاهد لإقامة دولة القانون والمؤسسات، في زمن المحسوبية والولاءات.. ما أحوجنا إليه اليوم ونحن نطمح لإرساء قواعد هذه الدولة على هدي المبادئ التي آمن بها وعمل لها.

رشيد حطيط

هذا الإقطاعي

بقلم المحامي
الأستاذ بطرس فرنان أرسانيوس

الفتى الذي تيتم باكراً واكتشف بعضاً من واقع الحياة المر، فواجهه. واشتد عوده دون أن تمس القساوة سجيته، أو تحد مدى أحلامه. كان هذا «الإقطاعي»!

الشاب الذي وعى أهمية العلم فثابر على الدراسة حتى نال شهاداته العليا، وتملكه شوق لنشر المعرفة، فشيد فيما بعد مدرسة، ووهب العقارات، هنا وهناك، لهذه الغاية. وظل حتى آخر رمق من حياته يفتش عن طالب علم ليساعده بالوسائل المتاحة. كان هذا «الإقطاعي».

المناضل الذي سلك الدرب الوعر عندما كان لا يوصل إلاّ للسجن، فدخله قبل راشيا، وتطبع على المواجهة حفاظاً على معتقد ودفاعاً عن موقف. كان هذا «الإقطاعي».

رجل الدولة، الآتي من صميم الأمة وتطلعاتها لبناء الوطن، الواضع لأول برنامج انتخابي في لبنان، المتعاطي مع الشأن العام أفضل من تعاطيه بشأنه الخاص، المدافع عن الدولة ومؤسساتها في أي مركز حل، المطور للقوانين، والحامل مشروع دولة عصرية. كان هذا «الإقطاعي».

ألف رحمة على إقطاع يتمثل برجال كهذا.

إن سيرة عادل عسيران هي سيرة القيادة السياسية في كل مكان وزمان، وهي تنبئنا أن الزعامة، في مفهومها المجرد هي أولاً وآخراً قوة ذاتية تستمد زادها من أسمى عطاءات فكر الإنسان وقلبه. فلا المال المجموع يكفي لها، ولا بطولات الحرب وإفرازاتها تصلح أساساً لها، ولا الهرولة على دروب المشرق والمغرب سعياً وراء منصب تجديها نفعاً، ولا الوراثة تضمن استمرارها.

إنها الذات، الملبية للدعوة والمسؤولة عن أماني الناس، والمعبرة عنها، الحاملة لأمانة الحياة ومسيرتها بحلوها ومرها والمآسي منها. هذه الذات تستشفها من اطلالة، من كلمة، من نظرة، من جواب صامت. وتنبت حيث تزرع فتتجذّر. وكلما تعمقت تكبر وتعلو فيصفو الذهن، وتتسع الرؤية وتتحسر على وطن تاه عن الطريق الذي حلم له به.

ومن كان مثل عادل عسيران يعمّر في ذاكرة الناس والوطن، كما يعمّر الارز في لبنان.

بطرس فرنان أرسانيوس
جريدة السفير في ١٩٩٨/٦/١٩

تاريخ جبل عامل اللبناني العربي ١٩٣٠-١٩٩٨

بقلم المحامي
الأستاذ خالد لطفي

كانت انطلاقة عادل عسيران نتيجة لأمرين: الظروف الموضوعية لجبل عامل بعد الحرب الكبرى الأولى، ومواصفات عادل عسيران من جميع جوانبها.

فجبل عامل كان بمواصفاته التاريخية يدخل عصر الحداثة. البلاد التي دوخت كل من حكمها لان شعبها يقوم بأمرين معاً: المسايرة، لدرجة إشعار الحاكم بأنها رهن إشارته. والمقاومة، دون اكتراث بالموت. الأمران معاً. الأول على السطح، والثاني مختبئ يتفجر بين حين وآخر، إلى أن يصل للانفجار الكبير، حين يختفي الأول نهائياً. هذه البلاد كانت تنتقل من عصر العلم في مدارس رجال الدين، بأسلوبها التراثي، إلى عصر العلم في المدارس والجامعات، بأسلوبها الغربي أساساً. وكان عدد متزايد من شباب جبل عامل يتوجه إلى هذه المدارس والجامعات، ويحمل معه المبادئ والآراء المتنوعة: القماش مستورد والخياطة محلية. وفي هذه المرحلة بالذات كانت فرنسا تحاول السيطرة نهائياً على لبنان وسورية، معتمدة: القوة العسكرية أولاً وافتعال المعارك الداخلية، ضمن شعب البلدين ثانياً، متوسلة لذلك الطائفية والمذهبية.

وعادل عسيران كان ابن عائلة لعبت دوراً أساسياً في جبل عامل، كان الابن الوحيد لكبير أبناء علي أفندي عسيران، أعمامه نجيب ورضا وراشد وكامل (ولقد لعبوا دوراً أساسياً في المنطقة)، وكانت والدته ابنة عم والده (ابنة الحاج حسن عسيران)، وشقيقة العلامة الشيخ منير عسيران، الذي جمعته مع علماء أساسيين في جبل عامل اكثر من رابطة. وكان خريج الجامعة الأميركية في بيروت، التي حاولت أن تكون مركز تبشير بالبروتستانتية، لكنها تحولت إلى منطلق لجميع التحركات الحديثة، والتي كانت في معظمها مواجهة للاستعمار، وبالنتيجة للامبريالية، التي مثلتها، فيما بعد، الولايات المتحدة الأميركية. وكان من أصحاب الأملاك العقارية الواسعة في حينه، (اذكر في طفولتي عبارة كانت تستخدمها والدتي، عندما تتكلم عن شخص ينفق المال بلا حساب «هل يظن انه ابن قنصل العجم»، وابن قنصل العجم الأكبر كان والد عادل عسيران، وأصبح هذا الوالد قنصلاً للعجم بعد وفاة والده). وكان عادل عسيران، محاطاً بأصدقاء، في جبل عامل وخارجه، من شباب ذلك العصر، المنطلقين في العمل العام، ساعد هو شخصياً في إعداد بعضهم عن طريق دعمه في دراسته الجامعية، وكان رياضياً، جميل الشكل، وكان فوق ذلك كله جريئاً ومقداماً، إلى درجة العناد المطلق، ونظيف الكف والتفكير.

في أوائل الثلاثينات انطلق عادل عسيران، مدعوماً عائلياً من شباب العائلة في حينه، وبينهم بعض أعمامه، ومن رفاقه، ليخوض المعارك السياسية بمواجهة الانتداب الفرنسي. وكان صادقاً في مواقفه بحيث كانت قواه الذاتية، نتيجة أوضاعه الشخصية والعائلية، في خدمة الخط السياسي، بدلاً من أن يسعى لتجيير الخط السياسي لمصلحة عمله الفردي في الحقل السياسي، وان كانت هذه المواقف

قد أدت إلى تدعيم زعامة عادل عسيران الشخصية، فان ذلك لم يكن بيت القصيد في مواقف عادل عسيران، وان كان نتيجة حتمية لهذه المواقف، ودلائلي على ما أقول، كثيرة، تتراوح بين مواقف يومية وبين مواقف في قضايا كبرى.

وان كانت مواقفه اليومية معروفة لدينا، لسماعنا شكاوى أنصاره من عدم تدخله لدعمهم أمام القضاء بالمطلق، وفي وظائف الدولة، إلاّ عندما يرى غبناً فاحشاً يوجب عليه التدخل، وهذه المواقف كانت تؤدي إلى خسائر تصيبه في عمله السياسي وتؤدي إلى انتقال بعض مناصريه إلى حيث ينالون الدعم، ظالمين كانوا أو مظلومين، إلاّ أن الأهم من ذلك مواقفه العامة المبدئية، التي قد تكون في بعض الأحيان غير ذات شعبية، وتؤدي إلى مواجهته لغضبة شعبية، ولو إلى حين.

وقد يكون موقفه في مؤتمر الساحل الذي عُقد في الثلاثينات، في منزل المرحوم سليم علي سلام (أبو علي) أحد ابرز هذه المواقف، إذ أن كل من ذكر هذا الموقف تجاهل ردّات الفعل عليه. فالموقف لم يكن انسحاباً من المؤتمر وحسب، بل كان معارضة لقرار صدر عن المؤتمر، يطالب بالوحدة السورية، وهذه الوحدة لم تكن فقط مطلباً جماهيرياً إسلامياً في لبنان، مؤيداً من نسبة لا بأس بها من المسيحيين (بدليل حضور مسيحيين في المؤتمر)، بل كانت من المبادئ الأساسية التي يعمل لها المنسحبون، وهم: عادل عسيران وكاظم الصلح وشفيق لطفي. كنت اسمع من والدي، رحمه الله، كيف كان ورفاقه، الذين لم يحضروا المؤتمر والذين أيدوا الانسحاب، يجابهون من الرأي العام في صيدا، بحيث اصبحوا يختبئون أحياناً، باعتبار أن الناس العاديين لم يطيقوا موقفهم، الذي اعتبروه معارضاً للوحدة السورية، وهي المطلب الشعبي.

لقد كان أساس موقف الثلاثي المذكور أن الدعوة للوحدة السورية ستجابه بالدعوة لإنشاء لبنان الصغير، وستكون النتيجة المزيد من الانقسام الطائفي في لبنان والمزيد من السيطرة للانتداب الفرنسي في بلد منقسم يتولى شعبه محاربة بعضه البعض. بدلاً من محاربة الانتداب، لقد طرح المنسحبون رأياً يقول انه يتوجب على المسلمين في لبنان أن لا يطالبوا بعلاقة مع المحيط العربي تفوق ما يرتضيه المسيحيون، وبالمقابل يمتنع المسيحيون عن التعاون مع القوى الغربية المعادية للعرب بل يتعاونون مع العرب تعاون الأشقاء.

بالنتيجة انتصر هذا الموقف، الذي اصبح الميثاق الوطني، والذي توحد شعب لبنان عليه، عندما خاض معركة الاستقلال ولو بدعم خارجي، والذي تغيرت ابوته، فيما بعد، والذي تحول، نتيجة الانتهازية، إلى مركز للماروني، ووظيفة للسني، ورقم ٢ للشيعي، الخ.. بحيث اصبح العداء للميثاق الوطني فخراً، فتزلزل هذا الميثاق وحصلت الحروب الأهلية عام ١٩٥٨ وعام ١٩٧٥ وما يليه.

محطات كثيرة مرت في تاريخ عادل عسيران، مهرجان بنت جبيل عام ١٩٣٦، انتخابات ١٩٣٧ في وجه القائمة الموحدة التي فرضها الانتداب تحت اسم ائتلاف اميل إدّه وبشارة الخوري، وكانت القائمة مؤلفة من زعماء جميع عائلات الجنوب السياسية بمن في ذلك عم عادل عسيران، المرحوم نجيب عسيران، خرق قائمة السلطة، رغم التزوير، عام ١٩٤٧، خاض المعركة ضد بشارة الخوري عام ١٩٥٢، الموقف المعارض لإنزال القوات الأميركية عام ١٩٥٨، وكان عادل عسيران رئيساً لمجلس النواب. يومها عاد والدي إلى صيدا، من نادي خريجي الجامعة الأميركية، حيث استدعى عادل عسيران بعض أصدقائه للتشاور حول هذا الموقف، وقد قال والدي فور جلوسه معنا «عادل عسيران يبقى عادل عسيران».

إذا حصل يوماً تأريخ علمي دقيق موسّع لجبل عامل بين عام ١٩٣٠ وعام وفاة عادل عسيران، يمكن أن يُعطى لهذا الرجل حقه، ويمكن ان نفهم لماذا كان هذا الاسم محترماً في كل الأجواء، ولماذا كان محبوباً لدى الأكثرية، ولماذا لم يكن مكروهاً من أحد.

خالد شفيق لطفي

«آمن بموسى الزين لا بموسى النبي»

بقلم المؤرخ الأستاذ سلام الراسي

عرفت عادل عسيران في أيام شبابي وأحببته وآمنت بصدق وطنيّته. وما أن أعلن عن رغبته في خوض غمار الانتخابات، منفرداً، بشعارات وطنية، سنة ١٩٣٧ حتى التحقت به وألحقت به الشاعر فؤاد جرداق على أنه خطيب وشاعر يرتجل الشعر حسب المناسبة، ولا غنى لنا عنه في معركتنا الوطنية.

ولما استكمل عادل عسيران استعداداته للمعركة، دعا جمهرة من أنصاره ومؤيديه إلى بيته في صيدا حيث تلا علينا برنامجه الانتخابي. قال انه سيغيّر مفهوم النيابة في لبنان الجنوبي، فلا تقوم السياسة بعد الآن على الكذب ولا تبقى النيابة وسيلة استغلال، وغير ذلك من الشعارات الوطنية.

فانبرى له الشاعر موسى الزين شرارة. قال: «إذا كان هذا هو برنامجك الانتخابي فاعلم أنك لن تنجح أبداً، إذ لا سياسة في هذه البلاد بلا كذب ،ولا ربح بدون سرقة.»

فوقف الشاعر فؤاد جرداق، معلقاً، وقال مرتجلاً:

إن شئت ربحاً عاجلاً، كن سارقاً أو شئت فوزاً بالسياسة، فاكذب

قد قال موسى الزين قولاً صادقاً آمن بموسى الزين، لا موسى النبي

كان هنالك بعض الوجهاء والعلماء الذين ساءهم التهجّم على شريعة موسى، وعلى موسى النبي بالذات. وما لبث هؤلاء أن انصرفوا. وبقي علي بزي، وموسى الزين شرارة، وسليم أبو جمرة، وشفيق لطفي، وفؤاد جرداق، ومعروف سعد، وألفرد أبو سمرا، وأنا. فنهض علي بزّي وقال: «اعلم يا عادل بك أننا نحن الباقين هنا سنبقى إلى جانبك، حتى النهاية، مهما تكن النتيجة، فإذا كنت تريد أن تخوض معركتك بنا، فنحن معك حتى الموت».

(باستئذان من المؤلف لنشر هذا المقطع من كتاب: ثمانون أو العمر الدائب في البحث عن المتاعب)

سلام الراسي

فقدت أبي.. مرتين

بقلم الروائية

ليلى عسيران الحافظ

ليت المراثي تلبي، وليت المراثي تفي العظماء قدرهم، يا أبا عبدالله!

يا أبا البلاد، فأنت لست والدي، لكنك كنت دوماً أبي! وبأي عزّة، وبأي أنفة لقمتني معنى كرامة الوطن والبلاد، ورسمت لي نموذج تواضع الكبار بدون القعقعة، ونبل الوصال بدون بهرجة.

يا سندي!

فيك وجدت الوطن سنداً، وخصال العزة في عائلتي، عائلة بذلت لأنها من طينة، ومن أرض، ومن تراث وُلد للعطاء، واستلّذ، وعشق البذل، وجعله نمطاً من الحياة. قليلة فيه الكلمات بقدر ما عظمت الأفعال.

يا أيها الوتد الجبار، يا أعظم حبيب جليل، يا أيها العتي الصبور، فمن هو الذي استطاع أن يلمح دمعتك يوم اغتيل ولدك البكر على درج بيته؟ لقد كنت تربت على أكتاف الرجال كي يكفوا عن النواح. يومها صمتت البلاد في أرجائها كلها من هول فاجعة الغدر. وأنت الشامخ، تكظم دماء البكاء في فؤادك الذي هوّن على الناس ما لم يستطيعوا أن يهونوه عليك.

هذه القدوة في عظمة القوة كنت، بينما أعماقك تزخر بجداول الفاجعة، وهذه العملاقية المكتومة في مسلك الفرسان، بل الأمراء، أسبغتها على مسيرة إنجازك الوطني والسياسي، فأنت وطني في الزعامة، بعيداً ظللت عن المذهبية.

أنت النادر الذي لا ينتهي، فقد خططت مسيرة وطن، والأوطان وجود حي لا معنى له ولا تاريخ ولا مستقبل، بدون عظمائه. أنت من طينة قد أرست مفاهيم الاستقامة والحنكة، والصراحة، والتفاني الذي لم يلق بالاً إلى المادية أو المصلحية أو الألفاظ الصارخة والوعود الفارغة، حتى من الأحلام. لقد أرسيت الاستقامة والصدق والأمانة. وهذا البيت مفتوح الأبواب سيظل عزاً للمواطن، أياً كان يدخله، وتاريخك مكرّماً له، مثلما أنت أمير الفرسان.

رب، كم امتلأت بك مسيرة حياتي. رب، كم وجدتك دوماً صدراً واسعاً لقلقي الوطني، ونوائبي القومية. رب، كم أنت حنون ورؤوف ومشجع. ضحكتك تلك، وما احلاها، توسطت دنياي بالأمل. واخرج من عندك كل مرة، مشحونة بمواصلة البذل بصمت وهدوء وكبرياء تليق بكرامة ممثلي الأوطان. فكم كنت تعطي، وترفض أن ينبس أحد بما تعطي.

أيتها الجليلة الحبيبة الفنانة الأديبة، يا أم عبدالله، أنت أمثولة الصمت الناطق! أنت احتضنت أسرة الجنوب بتواضعك، بانزوائك في الظل، بينما أنت تديرين حركتها بتفان ندر وجوده، فلم أسمعك في حياتي تقولين: «أنا فعلت»! هو، هو العظيم، الذي كان يروي بغيابك، حبه الأثير لك، ويسرد مآثرك، وسمات وجهك تنطق بما لا يقوله الرجال!

يا أم أروع الأبناء، وأصيلات البنات، لكل منهم صفة متألقة في يوميات متألقة بالعطاء، هن وكل الأحفاد، وكل المنايا التي واجهناها،

صلبات ذوات عنفوان كالرجال.

ويا علي عادل عسيران، يا أيها الغالي الحبيب، بورودك البيضاء، بالتواضع، وبالحكمة، وبالوفاء النادر الاصيل، في صمت لا تنبس به حتى أطراف الشفاه. فأنت حنان فياض مختبئ بدوره في رجولة البعد عن التبجح، والعمل اليومي الحثيث الصبور المتأني.

يا ويلي يا «علي» ثقل التاريخ على أكتافك، وكان الله بعونك، إلاّ إننا كلنا منك ومعك وخلفك، من بعد الله سبحانه.

ويا ويل هذا ا الزمن الذي يجري عكس أصالتنا وتربيتنا وتقاليدنا الوطنية، ويا ويل ارض يمنحها الناس شهداء بلا فرسان، فقد هيل التراب على عادل عسيران! لقد أوضح النور كل الخفايا، وتوهج الضوء، فمن بعده، بهتت الرجال!

إن العبرات تخجل من الذرف عند موت بهذا الجلال، والدموع حجارة لا تسد ثقوب وحشة الحزن.

رحماك يا رب، رحماك. لقد فقد لبنان أبا الوطن، وأنا... قطرة من دماء هذا الوطن الغالي، لقد فقدت أبي، مرتين!.

ليلى عسيران الحافظ

جريدة النهار في ١٩٩٨/٦/٢٣

عادل عسيران: قلعة الاستقلال الثانية

بقلم رئيس المنتدى القومي العربي

الأستاذ معن بشور

رغم أن معرفتي الشخصية بالمغفور له الرئيس عادل عسيران كانت محدودة، لكن معرفتي بسيرته الوطنية واستقلاليته كانت تدفعني مع كل أخواني إلى أن نتطلع إليه كرمز مُميَّز في السياسية اللبنانية، منذ أن ربط عمله السياسي منذ البداية بمضمون وطني وقومي، وشحذه بهمة كفاحية عالية، ضد الواقع الانتدابي قبيل الاستقلال، وضد مخلفاته وأثاره في المراحل اللاحقة.

ولقد ترك موقف الرئيس عسيران اللافت من الإنزال الأميركي على الشاطئ اللبناني عام ١٩٥٨ في ذاكرتي السياسية، منذ كنت فتى، بصمات هامة فهمت من خلالها ان هذا من الرجال القلائل الذين يعرفون أين تنتهي الحسابات السياسية المحلية الضيقة، وأين تبدأ الاعتبارات الوطنية العليا.

وبقيت على مدى العقود أراقب الأداء السياسي لهذا الزعيم الجنوبي اللبناني العربي، فأرى فيه دوماً الموقف المميز الذي يعبر فيه عن استقلالية شخصه، وقد بقي أميناً لروح الاستقلال الذي كان أحد ابرز رجاله.

ويوم أسست (دار الندوة) قبل عشر سنوات، كان همنا آنذاك في وسط الحرب، وأتون المعارك، أن نحيي المناسبات الوطنية الجامعة والمنسية، كعيدي الاستقلال والجلاء، وان نتحلّق حول رموز جامعة لا يشعر أي لبناني انه بعيد عنها، بل يشعر انه يكرَّم كمواطن، وكوطن من خلالها.

يومها لم نجد شخصاً بمزايا عادل عسيران نحيي حوله ذكرى الجلاء، بل ونُعلن من خلال تكريمه رسالة (دار الندوة) الميثاقية والوحدوية، والاستقلالية، والديمقراطية، والعروبية.

ورغم أجواء كانون الثاني الباردة، ورغم أجواء الانقسام الحكومي والسياسي الطاغية آنذاك، كان اللقاء حول عادل عسيران لحظة دفء غير عادية، وفسحة توحيدية استثنائية، والتقى فيها لبنانيون من كل المناطق والبيئات ليتلوا مع الرئيس الكبير فعل إيمان بلبنان الموحد السيد العربي المستقل.

ويوم قرر شباب لبنان الواحد أن يحيوا عيد الاستقلال قبل سنوات، أدركوا أن للاستقلال قلعتين صامدتين أولهما تاريخية في راشيا والثانية إنسانية في الرميلة، فزاروا القلعتين معاً واستمدوا منهما المزيد من حب الوطن والتعلق به.

وفي حفل تكريم عادل عسيران، عشية رحيله، كما في حفل تأبينه بعد الرحيل، كان لبنان كله موجوداً ليقول من خلاله اللبنانيون انه حين يستطيع رمز أن يجمع اللبنانيين من كل المشارب والتيارات ولو للحظة، فلهذا معنى واضح، وهو أن لبنان الواحد الحقيقة، وان نزعات التفتت والتشرذم والتعصب هي العابرة.

معن بشور

عادل عسيران: الحكمة والاعتدال

بقلم الدكتور جهاد نعمان

أستاذ في الجامعة اللبنانية وجامعات أوروبية

إن ما خلّفه آخر رجال الاستقلال المغفور له الرئيس عادل عسيران (١٩٠٥-١٩٩٨) ليس مالاً حتى يتلاشى بذهابه، ولا حللاً فاخرة حتى تبلى بعده في وقت قصير، إنما الذي تركه من بعده عطاء وطني زاخر، ومآثر جليلة ومكارم راسخة، تورث صاحبها الخلود وتجعله في قافلة رجالات الدولة الكبار، الذين كانوا حديثاً حسناً لمن فهم وتدبر، ولم يقاسوا بما يملكون، وإنما قيسوا بما كانوا يعملون ويعطون وطنهم وأمتهم بلا سآمة، ولا إكلال، مصداقاً لقول الشاعر العربي:

وإنما المرءُ حديثٌ بعده   فكن حديثاً حسناً لمن روى

جمع الرئيس عسيران أشتات ما أحبّ حتى الرمق الأخير من جميل وثمين، وسخّر له كل ما يملك من صحة ومال، ورعاية واهتمام، بل قدم حياته كلها، حباً وطموحاً وتضحية، على رأس الندوة النيابية وفي مختلف المسؤوليات التي اضطلع بها. تجلّى في عدة ميادين عامة خاضها، صال فيها وجال. وحاز قصب السبق والمثابرة والدأب، سحابة عمر مديد وحتى وافته المنية.

عرفنا حسه الوطني، ومدى تقديسه لتراب الوطن الغالي، وحبه لأهله وقومه ودعوته إلى المحبة والتآخي بين جميع أبنائه، من مسلمين ومسيحيين، للوصول بهذا الوطن المقدس إلى ارفع درجات العزة والمنفعة.

غاب عنّا جسده وبقيت ذكراه العطرة وخلّدته شمائله التي تنطق بفضله. فلنتعظ بمواقفه النضالية السامية.

بغياب الرئيس عادل عسيران نخسر رجلاً كبيراً دمغ حياتنا سحابة حياة له مديدة وثرية.

ناصر البيئة التي نناضل من أجلها منذ السبعينات. ناهض لبنان-المزرعة ليزرع في عقل الشعب وقلبه حب دولة القانون والحريات معاً. آمن بأن النضال الذي قد يدخل صاحبه السجن، هو مدخل إلى الاستقلال الحقيقي الناجز الذي يبقى فتحاً مستمرّاً، فوق الاعتبارات الوطنية الضيقة التي ما زلنا نتخبط فيها، ولا سيما الاعتبارات الطائفية و«الحزبية» و«الإيديولوجية» والشخصية.

كان رجل علم وعمل، صاحب سِمات ومآثر فريدة مميزة راقية. نَهَجَ الاعتدال والحكمة في عروبته (الحضارية)، وشيعيته الإنسانية، ومكانته الشخصية، بعيداً عن المحسوبيات والإستزلام وحب الإفادة الشخصية. وفي «الإقطاعية» السمحاء لديه تجاوز فيها، كما في الإدارات التي تعهدها بعينه اليقظى وقلبه الكبير، عبر توهج شخصي فرض احترامه، وأسس له عسيرانية متعددة الأبعاد على الرغم من وحدة المعدن.

لم يبلغ حتى رمقه الأخير من الاعتبار الوطني-السياسي لأنه لم يفرض سوى احترامه عبر احترامه الآخر. سنفتقده إذاً كثيراً ونرجو من الله عزّ وجلّ ان تمنّ الحياة علينا بأمثاله، ليحذوا حذوه في مسيرته النضالية الهادئة والهادية.

جهاد نعمان

هايدبارك-نهار الشباب في ١٩٩٨/٦/٣٠

عادل عسيران : رجل الوطنية والعروبة

بقلم الكاتب الأستاذ سعيد الصبّاح

برحيل الرئيس عادل عسيران خسر الوطن رجلاً من كبار رجالاته الذين ملأوا الدنيا وشغلوا الناس منذ ستة عقود ونيف. كبيرٌ من كبارنا غيّبه الموت، ويبقى خالداً في الذاكرة الجماعية لأبناء وطننا، وأمتنا العربية، والإنسانية جمعاء.

بدايات العمل السياسي للرئيس عادل عسيران كانت يوم وقف في ساحة النبطية وألقى خطبة مدوّية مجلجلة، إبان انتفاضة العام ١٩٣٦. كانت كلماته التعبير عن وقفة عز في وجه الانتداب الفرنسي، إذ قال: «سنواجه الأربعين مليون فرنسي بمليون لبناني آمنوا بحبهم بالاستقلال والوحدة والحرية». وكان لهذه الصرخة الجهادية الدوي الكبير في دفع انتفاضة جبل عامل نحو مزيد من الاتساع والشمول، وهي التي شكلت الإرهاصات الأولى لتحقيق الاستقلال الوطني في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٣، وكان الرئيس عادل عسيران من أبطال الاستقلال الذين اقتادهم الفرنسيون إلى معتقل راشيا. وبعدما فرضت الإرادة الشعبية الاستقلال الوطني، لم يمكث الرئيس عادل عسيران طويلاً في وزارة الاقتصاد الوطني لأنه اصطدم بنمط من الممارسات التي أبى الانسجام معها والركون إليها.

شكّل الرئيس عادل عسيران مدرسة في العمل السياسي، قاعدتها فهمٌ متقدّمٌ للديمقراطية يرتكز على احترام الاختلاف مع الآخر في الوطن. وان اللعبة السياسية ترتكز على التغلب على الآخر وليس على إلغاء الاخر، وآمن بان العمل السياسي يرتكز على القيم الأخلاقية الرفيعة، ورفض الانسياق وراء الرغبات والمطامع الذاتية للبعض من الجمهور، وأيقن بأن المراكز التي تبوأها تستهدف الخدمة والصالح العامين، وليس اللهاث وراء المصالح الخاصة الصغيرة للمحازبين، وقد عانى (طيب الله ثراه) الكثير جرّاء هذا اليقين.

كان الرئيس عادل عسيران من ذلك الرعيل المؤمن إيماناً مطلقاً بالوحدة الوطنية اللبنانية، وبالحياة الواحدة بين أبناء هذا الوطن وبضرورة تقدم وازدهار وتطور البلاد، فكانت له اليد البيضاء في إرساء أسس العديد من المؤسسات والصروح العلمية.

وكان (رحمه الله) حريصاً على مواجهة الاحتلال الصهيوني بكل ما أوتيَ من قوة وإمكانية، وتسجّل له وقفاته في مواجهة الاحتلال الصهيوني في مدينة صيدا وسائر الجنوب.

وآمن الرئيس عادل عسيران بالعروبة قدر إيمانه بلبنان، وجسد هذا الإيمان نضالاً من اجل الاستقلال الوطني اللبناني ووحدة الأقطار العربية في المشرق والمغرب، وعمل على إرساء أوطد العلاقة مع سوريا. ويُذكر أنه عمل على تأسيس حزب أسماه «حزب الشباب العربي» لكن هذا الحزب لم يعمّر طويلاً، لكن نضال هذا القائد من اجل رفع راية العروبة استمر وتواصل.

نذكر للرئيس عادل عسيران وقفته إبان حرب فلسطين، قبل نصف قرن، يوم وقف مع الرعيل الأول من رجالاتٍ، موقف الأحرار على مشاركة لبنان في حرب فلسطين لمواجهة العصابات الصهيونية في العام ١٩٤٨. وكذلك كان من المعارضين لحلف بغداد، وشكل موقفه وآخرين داخل السلطة، يومذاك: إلى عدول لبنان عن دخول هذا الحلف. غير انه لم يستطع الحؤول دون قبول لبنان بمشروع ايزنهاور

عام ١٩٥٧، نظراً للإصرار القوي لرئيس الجمهورية كميل شمعون بالتآزر مع وزير خارجيته الدكتور شارل مالك، لكنه تصدى بقوة هو و١١ نائباً لنزول الأسطول الأميركي السادس في لبنان يوم ١٦ تموز ١٩٥٨، وكانت وقفة وطنية مشهودة. كما أوعز إلى أنصاره بعدم الوقوف في مواجهة المنتفضين على عهد الرئيس كميل شمعون، كما فعل سواه من الزعماء، بالرغم من المغريات الكثيرة التي قدمها راس السلطة، يومذاك.

. كما نذكر للرئيس عادل عسيران عمله الدؤوب للمحافظة على الحياة الواحدة لأبناء الوطن أثناء الحروب التي تعاقبت على الوطن من ١٣ نيسان ١٩٧٥ وحتى ١٣ تشرين الأول ١٩٩٠.

تعود معرفتي بالمرحوم الرئيس عادل عسيران إلى صيف العام ١٩٥٥، يوم قام برفقة زميله النائب المرحوم يوسف الزين بجولة في النبطية لجمع التبرعات لمؤسسة دار اليتيم العربي في صيدا، وكنت ألتقيه في الغالب لدى قيام والدي بزيارته في دارته في صيدا.

الحق يقال أن الرئيس عادل عسيران شكّل ظاهرة فردية في العمل السياسي الوطني في لبنان قل نظيرها، فمن وطنية وتعفف، وإيمان بالمقاومة، وبالنهوض الوطني الشامل، وبالعلاقة المميزة مع سورية الأسد، والتضامن العربي لمواجهة المطامع الصهيونية، إلى حب لقيم العمل والإنتاج.

رحل الرئيس عال عسيران بالجسد، لكن فكره وممارسته وجهاده ونضاله، مناقبه، ومآثره باقية في ضمير الوطن.

سعيد الصباح

جريدة السفير في ١٩٩٨/٦/٢٢

بيت عسيراني

بقلم الشاعر والأديب

الأستاذ حمزة عبود

ولدت في بيت «عسيراني». ولم أعرف، في صغري، معنى هذه الصفة التي كانت تزداد التصاقاً ببيتنا في مواسم الانتخابات النيابية والبلدية. ولكن والدي كان يكرّر أمامنا وأمام زائرين تربطنا بهم أواصر صداقة أو قربى، عدداً من الأخبار والحكايات التي تجعله يؤيد «نهج عادل عسيران». وكان يلفتني في رواية هذه الأخبار موقف أبي الشخصي وحماسه لـ «نهج» يعتبر نفسه شريكاً في وضعه، والعمل من أجله منذ كان شاباً. فهو حين يروي حكاية الاستقلال يتحدث عن التظاهرات واللقاءات التي واكبها منذ الثلاثينات، وعرف خلالها «ذلك الشاب الشجاع». وهو يتحدث عن مناسبات مؤرخة تحمل وقعاً يتعارض مع منطق «المبايعة» التقليدية التي يتحدث عنها سواه في القرية. ولا أذكر أنني ناقشت والدي، إلاّ بعد سنوات، حين بدا لي أن الانقسام بين «الزعامتين التقليديتين» - كما تعلّمت في قراءات سياسية متأخرة - يهمل عناوين وموضوعات أخذت تشغل حياتنا وتفكيرنا.

كان والدي يلّح على رفض وضع عادل عسيران بين «الزعامات التقليدية» التي راجت أسماؤها في حواراتنا. وكان يبتسم ساخراً - على الرغم من إعجابه بـ «لغتنا» - ويقول أن ما نثيره من قضايا «هي التي دافع، ولا يزال يدافع، عنها عادل عسيران».

لم تكن أحداث الاستقلال، وما أحاط بها، وحدها الباعث على رسوخ صورة عادل عسيران في ذاكرة والدي. بل هو كان يعود إلى «مواقفه» التي رفض من أجلها كلّ أشكال المساومة السائدة لـ «تقاسم السلطة» بعد سنواتٍ قليلة من الاستقلال.

كان ترفّع عادل عسيران عن مكاسب السلطة وإصراره على قيام دولة المؤسسات، في نظر والدي، أكثر ما نحتاج إليه لمواجهة «الأزمة» التي كنا نثقل بها على سمعه، أنا وعدد من أصدقائي اليساريين.

لا أذكر أنني التقيت بعادل عسيران في تلك الفترة إلاّ من بعيد، وهو يغادر سيارته في زياراته المتباعدة حيث يكون والدي في استقباله لمرافقته إلى الجهة الأكثر اتساعاً وإطلالاً من الشرفة الغربية للبيت. ولم يكن لتلك الزيارات، كما أظن، علاقة بالحملات الانتخابية التي كان والدي يعتبرها مسؤولية شخصية لا يحتاج فيها إلى من يُعيّن له مدى «مشاركته وواجبه الوطنيين».

كان والدي يعتدّ بأنه أحد الذين سجنوا (في البابلية) إثر إحدى التظاهرات بعد اعتقال عادل عسيران وعدد من رجالات الاستقلال. ولم يكن يقبل أن يُخضع قناعته لتأثيرات الانقسام الذي يضع عادل عسيران في خانة الزعامات التقليدية. ولعل أبلغ ما يؤكد هذه القناعة هو موقفه الذي لا يزال موضع تندّر أبناء عائلته وأصدقائه المقربين حين حلّ موعد الانتخابات، ولم تكن علاقته على سويتها بعادل عسيران. في تلك الانتخابات، لم يلتق به والدي لكي لا يُقحم حساباته الشخصية بموقفه الانتخابي. ولكن شيئاً لم يتغيّر من قناعته والقيام بما يمليه عليه واجبه في هذا الاستحقاق. بل أن عمله سيكون مضاعفاً لإثبات موقفه ورؤيته الى «المصلحة العامة».

قبل هذه الحادثة بسنتين، كنت قد التقيت بعادل عسيران من أجل «واسطة لدخول كلية التربية» في نهاية الستينات. وعلى الرغم من

ترددي في طلب الواسطة التي أجبرني عليها والدي، لمعرفته بـ«أحوال المؤسسات» و«ندرة الوظائف»، ذهبت إلى بيته في شارع الست نفيسة. أذكر من ذلك اللقاء أسئلته عن طريقة الدخول إلى الكلية وعن كفاءاتي الشخصية قبل أن يحمل سمّاعة التلفون ويطلب عميد الكلية. وأذكر أيضاً أنني لم اسمع من حديثه عن الموضوع الذي جئت من أجله سوى سؤاله الأخير لعميد الكلية: «هل أنت متأكد من سير المباراة؟»، ليلتفت إليّ، بعد أن يضع السمّاعة، ويقول: «إذهب... وعليك أن تثبت كفاءتك في الامتحانات!».

في سنوات الجامعة حين بدأنا ننخرط في الحوادث الدائرة حول قضايا سياسية واجتماعية وثقافية ألمّت باهتمامنا في تلك المرحلة، أخذت المسافة تتسع بيني وبين والدي.

أحسست، خلال هذه السنوات، أننا نقيم في عالمين متباعدين لا نجد بينهما مساحة للتقاطع سوى في حدود ضيقة وساخنة على الأرجح. كنا نحن «جماعة الأحزاب»، كما يسمينا، نتجاوز طبيعة الانتظامات الاجتماعية والسياسية وأشكالها لنضع تصوراً انقلابياً، يحدّ من قسوة الواقع المتمادية. وكان هو يفتش عن مسارب ممكنة عبر رموز هذه الانتظامات الأكثر «نظافة... وجرأة» لتغيير الواقع.

في هذا الوقت، كانت التطورات السياسية، الداخلية والخارجية، تُنذر بانفجار ظنّ الجميع أنه تحت سيطرتها وأنه سيعيد الأمور إلى «النصاب» الذي توهمته في خطابها ورؤيتها... وسوف يحدث هذا الإنفجار ليضعنا أمام مواجهات لم تكن في حسابنا!

بعد سنوات من الحرب أصبحت حذراً من الأجوبة غير المكتملة التي جعلتني أقيم في أحد مواقعها. ولكن كان عليّ أن أغادر مرّات قبل أن أغادر للمرة الأخيرة إلى باريس.

لم يتسنّ لي اللقاء بعادل عسيران، والتعرّف إليه عن قرب إلاّ بعد عودتي إلى لبنان في مطلع التسعينات. كانت أجواء الانتخابات الأولى بعد الحرب مشوّشة من جوانب عدة. وكنت، على الرغم من إقتناعي بإجرائها والمشاركة فيها، متردداً في قبول خطاب «السلم الأهلي» كما جاهر به عدد من رموزها (المرشحين).

في هذه الفترة، حين التقيت بابنه علي عسيران، لا أذكر أننا تحدثنا بالسياسة. وكان سؤالي عن والده في إطار علاقة عائلتنا الوثيقة به، والصداقة الشخصية التي ربطتني بـ «علي» وتوطدت خلال زيارات متكررة.

في لقائي الأول بعادل عسيران وجدت نفسي استجمع الصور التي رسمتها له من أحاديث والدي، كما أخذت أستعيد معه عدداً من «المواقف التي لفتتني، بين مواقف قلةٍ من جيله السياسي، خلال عملي في مركزٍ للدراسات وقراءتي لمجلدات «البيانات الوزارية منذ ١٩٢٦».

بالطبع، لا أعتقد، وليس مُفيداً الاعتقاد، أن غيابنا، خلال سنوات الجامعة وفي فترة الحوارات المزدهرة حول قضايا المجتمع اللبناني، عمّا أفرزته مرحلة ما بعد الاستقلال من أدوارٍ واتجاهات، سيعزّز أسباب الحرب الأهلية. ولكن علينا أن نعترف أيضاً أننا كنا نحاول اختزال هذه الأدوار في «الواقع» الأكثر شبهةً!

كان عادل عسيران يتحدّث عن غياب القوّة السياسية والاجتماعية التي ينبغي تشكّلها من أجل مشروع الدولة. وكنت استعيد في عباراته المتباعدة، ولكن الواثقة، في الشهور الأخيرة من حياته «اعتراضه على الآلة الحكومية التي تجعل الإدارة كلها بيد الهيئة

السياسية»، في مناقشة البيان الحكومي عام ١٩٤٤.

وكان يتحدث عن ضرورة تعزيز دور المثقفين، فأستعيد دفاعه عن حرية الفكر في مناقشة البيان الحكومي في ٤٧/٦/١٧. وكان يتحدّث عن هوية لبنان في إطار علاقاته الأخوية والتاريخية بسوريا وانتمائه إلى محيطه العربي... فأستعيد مواقفه في التظاهرات والمؤتمرات التي مهدّت لحركة الاستقلال في الثلاثينات، وتحذيره من «الإساءة إلى العلاقة بسوريا» في مناقشات بيان الحكومة في ٥١/١/٢٠.

لسنوات قبل وفاته كنت أتعمّد وصولي المبكّر، في مناسبات مختلفة، ليتسنى لي الاستماع إليه قبل توافد المدعوين. وكان حديثه يمتزج بتلك الصور التي باتت أكثر وضوحاً... كأنه يقوم بترميم ذاكرتي.

حمزة عبود

صفحة من دفتر الذكريات

بقلم الدكتور حسين رمّال

منذ مطلع السبعينات بدأت علاقة مميزة تربطني بالرئيس الراحل عادل عسيران. نشأت هذه العلاقة خلال ممارستي لوظيفتي الرسمية كمهندس مسؤول عن فريق دراسة مشروع ري الجنوب لغاية أواسط السبعينات، ورئيس لمصلحة ري القاسمية ورأس العين حتى أواخر الثمانينات.

وكانت لقاءاتي معه بعيدة عن الشأن السياسي كما هو مُفترض. بينما أخذ فيها موضوع الزراعة وهموم العاملين فيها الأولوية المطلقة. واتّخذت هذه الصلة طابعاً مميزاً عندما عرض علي أن أنضم إلى هيئة التدريس في مهنية شوكين الزراعية وذلك بالإضافة إلى وظيفتي الأساسية كمهندس دروس في المصلحة الوطنية لنهر الليطاني.

استمرت فترة التدريس والإشراف على بعض الأعمال التطبيقية حتى نهاية عام ١٩٧٦ وتوقّفت مع توقّف سائر الأنشطة في هذا المجمع الكبير بعد تفاقم الحرب الأهلية، وارتفاع حدّة التعديات الإسرائيلية.

والى جانب اهتمامه بالتعليم الزراعي أدخل الرئيس عادل عسيران زراعة التوت وتربية دود القز كزراعة بديلة لزراعة التبغ التي كانت تستنزف خصوبة التربة وعرق الجنوبيين، وتربط مصيرهم بزراعة أحادية لا آفاق واضحة لتطورها واستمرارها.

وكان الرئيس عادل عسيران يهدف من وراء هذه التجربة الرائدة إلى تعميمها على سائر مناطق الجنوب، باعتبارها مؤهلة لتشغيل الاحتياطي الكبير من «جيش» العمالة العائلية، وبكونها ذات مردود اقتصادي مقبول يمكن أن ينافس زراعة التبغ، وأن يحتل رقعة الأراضي الهامشية – على أن تتعزز هذه الزراعة وتتسع مع وصول مياه القرعون عند تنفيذ مشروع ري الجنوب على كافة المناسيب.

وهنا لا بد من التذكير بأن مجلس الوزراء اتخذ قراراً بتنفيذ المرحلة الأولى من هذا المشروع على المنسوب ٨٠٠ م، الذي يروي مساحة ١٥٠٠٠ هكتاراً موزعة على أربعة أقضية، هي النبطية، ومرجعيون، وبنت جبيل، وصور. وتم حجز مبلغ ١٩١ مليون ليرة في موازنة ١٩٧٥ لتمويل هذا المشروع.

ولا ضرورة للتذكير هنا بأن حروب إسرائيل المتمادية أدّت إلى تعطيل العمل في تجارب زراعة التوت، كما توقّف موضوع تنفيذ مشروع ري الجنوب على المنسوب ٨٠٠ م.

وتوثقت العلاقة أكثر فأكثر مع الرئيس عادل عسيران عندما نظّمتُ له لقاءات عدة مع رئيس فريق منظمة الأغذية والزراعة الدولية السيد J P Villaret بعد أن أقنعت هذا الأخير باختيار محطة للتجارب الزراعية على مساحة ٦٠٠ دونم تكون تابعة للمهنية الزراعية. كما تمّ اختيار محطة أخرى على قطاع تبلغ مساحته ١٢٠٠ دونم في بلدة الدوير وقد باشرت مصلحة الليطاني ومنظمة الأغذية والزراعة الدولية (FAO) بتنفيذ المراحل الأولى من هاتين المحطتين. بدأ بأعمال استصلاح التربة وتصنيفها وانتهاءً بتعميم نموذج لشبكات الري (plan de bornage) لتعميم النتائج المحققة في المحطتين على بقية القطاعات المروية. رحب الرئيس عادل عسيران بمشروع

المحطة وقدم الأرض اللازمة واليد العاملة الفنية كما وعد بالمساهمة شخصياً بأكلاف المشروع. إلاّ أن عدوان إسرائيل المتمادي على المنطقة حال دون تنفيذه.

وبعد عودتي من دورة تدريبية في الخارج في شباط ١٩٧٦ اقترحت على الرئيس عادل عسيران إنشاء محطة نموذجية لتربية الأغنام والماعز على ارض مزرعة شوكين المحيطة بمبنى المدرسة، وعلى مساحة تقارب الـ ١٠٠٠ دونم. على أن تضم المحطة:

- قطيع أغنام مؤلف من ٣٠٠ غنمة حلوب مع عشرة ذكور مؤصلة.
- قطيع ماعز مكون من ١٠٠ عنزة مع خمسة ذكور.

يكون الهدف منه هو استغلال المراعي الطبيعية القائمة على الأراضي الهامشية التابعة للمدرسة.

ومن أهداف المحطة الأساسية:

- اعتماد برنامج تأصيل طبيعي لصنف الأغنام المحلي «العواسي» المعروف بكفاءاته العالية في إنتاج اللحم والحليب، وتعميم النتائج على بقية القطعان القائمة في المنطقة عن طريق تبادل الذكور المؤصلة لتحسين النسل.
- جمع وتحويل وتصنيع الحليب المنتج محلياً وتنظيم شبكة تسويق على مستوى المنطقة.
- إرشاد مربي الأغنام على كيفية الاستغلال العقلاني والأمثل للمراعي الطبيعية والاصطناعية، وتدريبهم على كيفية تكوين مخزون من العلف المركز والمجفف لاستخدامه في أوقات الشدائد في تغذية قطعانهم.
- كما تهدف المحطة في المستقبل إلى إنشاء إتحاد تعاوني يجمع في صفوفه جميع مربي الأغنام والماعز في المنطقة، وربطهم بعلاقات وثيقة مع المحطة المركزية لتبادل المعلومات والخبرات.

رحب الرئيس عادل عسيران بالفكرة وقرر المباشرة بتنفيذ المشروع باعتباره مركزاً ضرورياً لتدريب الطلاب ومحطة إرشاد نموذجية بالنسبة للمنطقة. ونشير هنا إلى أن متابعة تنفيذ المشروع توقفت بسبب الأوضاع الأمنية السيئة التي سيطرت على المنطقة منذ تلك الفترة.

- وعند تكليفي بمهام مصلحة ري القاسمية وراس العين في مطلع عام ١٩٧٧ توثقت علاقاتي مع الرئيس عادل عسيران، باعتباره مرجعاً سياسياً مهتماً بقضايا الزراعة وشجونها. وباعتباره أيضاً أحد كبار الملاكين المشتركين بمياه مشروع ري القاسمية ورأس العين.

ونشير هنا إلى ان الرئيس عادل عسيران كان من بين السياسيين القلائل الذي صمدوا على ارض الجنوب على امتداد سنوات الاحتلال الإسرائيلي، كما بقي على اتصال دائم بالمسؤولين عن قطاعات الخدمات العامة عارضا عليهم مساعدته على تسهيل مهمتهم. وفي هذا المجال، أذكر تماماً أنه رافقني مرات عدة لزيارة المواقع التي تعرضّت للدمار أثناء اجتياح ١٩٨٢ للإطلاع على أعمال الترميم والتأهيل للمنشآت المتضررة.

كما تمنى عليّ في مناسبات عدّة مرافقته لزيارة بعض مشروعاته الزراعية في إنصارية والقاسمية لاطلاعي على بعض المشاكل الفنية التي تواجهها هذه المشروعات.

وفي نهاية هذه الصفحات المقتضبة أستطيع القول بأن هذه العلاقة التي امتدت زهاء عشرين عاماً لم يشأ الرئيس عادل عسيران خلالها أن يقيم ،كغيره من السياسيين، علاقته مع المثقفين وأصحاب الاختصاص من خلال انتمائهم المحلي وموقعهم في القرية.

فأنت الخبير المقرّب إليه، وليس بالضرورة أن تكون سلفاً بين مؤيديه -كان الرئيس عادل عسيران صادقاً في تعامله، يفرض عليك هيبته واحترامه، محباً مخلصاً للزراعة وللعاملين فيها- وكثيراً ما كان يواجه ومراجعيه، الذين جاءوا إليه طالبين وظيفة لأحد أبنائهم في قطاع الخدمات، كثيراً ما كان يوجّه إليهم النصيحة بالعودة إلى الأرض، فهي مصدر الغذاء الأول ومورد الرزق الآمن، بدل البحث عن عمل طُفيلي لا يُنتج في النهاية سلعة ولا يُنبت خيراً.

وأخيراً اختم هذه الصفحة المتواضعة من الذكريات بالدعاء للفقيد أن يتغمدّه الله بواسع رحمته، مع التأكيد على استمرار علاقة الصداقة مع نجله النائب علي عسيران الذي أكن له كل تقدير ومحبة.

حسين رمال

فلسفة الرئيس عادل عسيران التنموية: من خلال تجربة شخصية معه

بقلم الدكتور محمد ضو

الحديث عن دولة الرئيس عادل عسيران يبعث على التهيّب والحذر، بسبب ثراء حياة هذا الرجل وتنوعها وامتدادها بكافة تشعباتها السياسية والوطنية والاجتماعية والتنموية، ما يزيد عن ثلاثة أرباع قرن من الزمن على امتداد مساحة الوطن برمته.

فتناول هذه الجوانب الثرية من حياة دولة الرئيس هي من مهام المؤرخ الموضوعي في بحثه عن الحقيقة، ويحدوني الأمل أن يؤرّخ يوماً لحياة راحلنا الكبير بهدف إضاءة نبراس لأجيال الحاضر والمستقبل يُعينها في تلمس كيفية النضال في سبيل بناء وطن، كما كان يطمح دولة الرئيس الذي كرّس جلّ حياته من أجل هذا الهدف.

إنني في هذه العجالة سأحاول، كما أسلفت، وبتهيّب وحذر، أن أسلّط الضوء على بعض من تجربة شخصية مع الرئيس عادل عسيران، عندما درّست في المدرسة الزراعية الفنية في شوكين (النبطية)، ذلك المشروع الذي أسسه دولة الرئيس ونقله من أمنية راودته سنين طوالاً إلى واقع حيّ.

تشرّفت بالتعرّف إلى دولة الرئيس صيف عام ١٩٧٤ عندما زرته في منزله في صيدا بقصد العمل في مؤسسته الزراعية بعد أن أنهيت دراستي في الهندسة الزراعية. استقبلني بترحاب وود وحدثني طويلاً في أمور الزراعة وشجونها. عندها شعرت أنني في حضرة عالم رائد من علماء الزراعة وليس فقط أمام رجل يمتهن السياسة حرفة وله فيها باع طويل، أقول، بعد الحديث عن الزراعة، سألني إن كنت شيوعياً، ودون انتظار لإجابتي قال أنه ليس ضد الشيوعية في المطلق فهو نصير عنيد لمبادئ العدل والمساواة وتكافؤ الفرص، وهو مع تطور المجتمع تطوراً هادئاً بطيئاً سلمياً دون اللجوء إلى إحداث انقلابات أو ثورات تودي بالأرواح والأرزاق.

فهمت منه أنه يؤمن بالتطور وبالثورة دون دماء، وأذكر أنه في هذا اللقاء أكد أن أبناء الشعب الواحد مهما اختلفوا طبقياً وحزبياً وسياسياً وطائفياً، قادرون على إيجاد ثوابت عيش تجمعهم.

عندما وطأت قدميْ أرض المدرسة الزراعية في شوكين وشرعت بالتعرف على بنائها وحقولها التجريبية، وعلى أجنحة الإدارة والتدريس وإقامة الطلبة وأفراد الهيئة التعليمية، وحقول التدريب الزراعية الممتدة على مساحة تفوق الثلاث مائة وخمسون دُنماً من أتربة زراعية مستصلحة ومروية، شعرت أنني أمام صرح علمي متطور يستجيب لأرفع المعايير.

فأجنحة التدريس كانت موزعة على قاعات للمحاضرات، وغرف للتدريس النظري ومختبرات مزودة بأحدث التجهيزات لتلبي ليس فقط حاجات التعليم التقني الزراعي المتوسط، بل والجامعي أيضا. أما الحقول الزراعية فامتازت بتنوع محاصيلها سواء الموسمية منها أو الدائمة إضافة إلى نصوب التوت لتربية دود القز والمغروسة على مساحة تفوق الستين دُنماً إضافة إلى مزرعة لتربية الأرانب.

كل ذلك كان بتصرف الطلبة بقصد التدريب واكتساب خبرات تطبيقية مباشرة ومترافقة مع الدروس النظرية والمخبرية.

كان الطلبة يقيمون في المدرسة لمدة أربع سنوات، يتعلمون ويتناولون وجباتهم الغذائية وينامون في أجنحة خاصة مجانا، أي على

حساب الرئيس عسيران. أما أفراد الهيئة التعليمية فكانوا أيضا يقيمون في جناح خاص مجهز بكافة أساليب الراحة.

في ذلك الوقت، أي في عامي ١٩٧٤-١٩٧٥، كان الرئيس عادل عسيران وزيرا للعدل، ورغم مهامه السياسية والوزارية، كان يوميا يزور المدرسة متفقداً حقولها الزراعية حقلاً حقلاً لا تفوته شاردة، تراه متنقلا سريع الخطى يعبر من جل إلى آخر وكنا نحن أفراد الهيئة التعليمية نستعجل خطانا للحاق به، وكان باستمرار يرشدنا زراعيا متناولا أدق التفاصيل وكان سريع البديهة دقيق الملاحظة، وأذكر أننا عندما كنا نجني محاصيل الخضار بمساعدة الطلبة والعمال الزراعيين، كنا نُعيد الكرة لنتأكد من جني جل الثمار الناضجة، ورغم ذلك عندما كان يأتي كان يلاحظ أن ثمة ثمرة خيار هنا أو رأس بندورة يانع هناك نسينا قطافه. وكان شغوفا بمناقشة أحدث ما توصلت إليه العلوم الزراعية من نظريات وتقنيات ومدى ملائمة ذلك مع ظروفنا وبيئتنا الزراعية. وغالبا ما كان يختلف مع ما هو مُدّون في نتائج بحوث العلوم الزراعية، ويقول لنا هذا جائز وربما ينجح في بيئات زراعية تختلف جذريا عن بيئتنا أما عندنا فذلك غير جائز.

طلب منا يوما أن نُقلم تقليما جائرا نصوب التوت التي لم يمض على غرسها أكثر من ثلاث سنوات، فكان رأي المهندسين الزراعيين بما فيهم الدكتور عبد الحنان حلوه، خبير المنظمة الدولية للأغذية والزراعة آنذاك، أن ذلك غير جائز في هذا الطور من حياة النبات.

ابتسم الرئيس عسيران وقال: «لا بأس قلّموها كما أقول وما عليكم سوى إضافة الأسمدة الأزوتية مع مياه الري وستعود النصوب أفضل مما كانت عليه». وهكذا كان، إذ أنه بعد فترة من الزمن اكتست النصوب نمواً خُضريا كثيفا أضعاف ما كانت عليه قبل التقليم. وقد علّق دولته قائلا: «أنه علينا أن نصغي إلى الأرض ومن خلال معايشتنا اليومية لها نستطيع أن نطور ما تعلمناه على مقاعد الدراسة.»

وفي موسم تربية دود القزّ كان يأتي يومياً إلى المدرسة برغم انشغالاته، ويجلس ساعات طوالاً يفرط أوراق التوت لتحضير الوجبات الغذائية لدود القزّ وكان يتحلّق حوله الطلاّب أسوة بجميع العاملين في المدرسة. ولم يكن هدفه تحفيز الآخرين على بذل مجهود أكبر، بل كان يحب ممارسة العمل الزراعي بيديه وبمتعة لا توصف.

غالباً ما كنا نتناول شخصية الرئيس عادل عسيران ونحاول تحليلها وتقويمها، فالبعض كان يعتبره إقطاعياً، والبعض الآخر مزارعاً. وأذكر أن أحد الطلبة نعته بصفة «الإقطاعي البروليتاري» لأنه برأيه إذا كانت الإقطاعية تُعبّر عن هذه الممارسة - أي إنشاء مشروع زراعي تنموي في قلب الجنوب واستقبال الطلبة من كافة أقضيته لتلقي العلم والسكن مجاناًفمعنى ذلك أننا أمام رجل يُنعت بالإقطاعي، إنّما هو في حقيقة الأمر يطبق نظاماً اشتراكياً وبشكل فردي.

وفي أحاديثه معنا ومع الطلبة، كان باستمرار يُكرّر أن الاستقلال وبناء الأوطان، يبقى منقوصاً دون ثورة تنموية شاملة، وكان يفهم التنمية إكتفاءً ذاتياً يؤمّن العمل والسكن والمأكل والملبس والطبابة والمدرسة. فالتنميةّ برأيه هي في تشجيع القطاعات المنتجة الزراعية والصناعية منها، ورفدها بالحلقة الوسطى (التعليم المهني ما قبل الجامعي) من الكوادر الفنية المتخصصة - فقط بعد ربع قرن من هذا التوجه، شُرع في تبني هذه الفكرة رسميا من خلال إنشاء وزارة التعليم المهني والتقني.

وكان يدعو الطلبة باستمرار أن يعملوا بعد التخرج في استصلاح الأرض وزراعتها، وأن يبتعدوا قدر الإمكان عن الوظائف الإدارية

المكتبية غير المنتجة، ويؤكد على أهمية الأمن الغذائي لشعبنا، وبقلق كبير كان منذ ربع قرن من الزمن يستشرف المستقبل حول تدنّي الرقعة الزراعية سنة فسنة، وانصراف العاملين في القطاع الزراعي نحو قطاعات غير مُنتجة تاركين قُراهم ومتجهين نحو المدن داخل الوطن أو خارجه، وكان يخشى أن يُصاب لبنان الأخضر بالتصحّر. إننا الآن أصبحنا على قاب قوسين أو أدنى من هذه الحقيقة.

إن المدرسة الزراعية الفنية في شوكين كانت على الدوام مصدر فخر واعتزاز للرئيس عادل عسيران، وأذكر أنه في ربيع العام ١٩٧٥، عُقد في بيروت مؤتمراً لاتحاد كُتّاب آسيا وأفريقيا وأميركا الجنوبية، وقد دعا الرئيس عسيران المؤتمرين لزيارة المدرسة والتعرف عليها وعلى أحوال الجنوب اللبناني، وقد أثار هذا المشروع التنموي إعجاب الضيوف الأجانب.

بعد اضطراب الوضع الأمني في منطقة النبطية والجنوب عامة بسبب الاعتداءات الإسرائيلية، توقفت المدرسة عن العمل قسرا بعد تعرضها للقصف الإسرائيلي المباشر مرّات عدّة، لأن هذا العدو يعتبر أن مشاريع تنموية رائدة في المناطق المحرومة من لبنان هي تحدٍّ له، لأن حربنا مع هذا العدو وتحرير أرضنا من رجس احتلاله تتم ليس فقط بالمقاومة المسلحة بل وأيضا بالعلم والتنمية. وفي إحدى زياراتي له قبل أشهر من رحيله كان يفكر جدّيا بإعادة فتح هذه المؤسسة وتطويرها رغم ظروف الاحتلال، وهي من أسباب صمود الشعب اللبناني في جنوب الوطن والرد الناجع على غطرسة العدو وادعائه بالتفوق التكنولوجي والحضاري.

تحية إلى دولة الرئيس عادل عسيران لأنه في أفكاره وتوجهاته حاضر بيننا باستمرار.

محمد ضو

عادل عسيران: حضور مستمر

بقلم الشاعر والكاتب

الدكتور محمد كامل سليمان

غادر ساحة الضوء ولم يُغادر الميدان.

عادل عسيران حضور مستمر ما استمر لبنان/الوطن، أليس هو أحد مداميك الاستقلال؟

عادل عسيران هالة سنى لا تغيب عن مدى العين ما دام العلم اللبناني يرفرف بعزة وكرامة، ألم يكن هو أحد الذين وضعوا معالمه؟

وهو، بعد، مستمر الحضور إذا عرف مُحبوه وقادرو مَسيرته النضالية أن يُسبغوا على نجله علي، حامل اللواء من بعده، محبتهم لعادل عسيران والوفاء.

كيف ننسى الذي عرف أن يوفق بين الحق والقوة حتى تكامَلا، على حدّ صرخة «صولون» أحد حكماء اليونان السبعة؟

إذا كرّمناه فإنّما نُكرّم الإنسان والوطن من خلال تكريمنا له، نُكرّم الفكر المستنير، والعقل المنفتح والإرادة الصلبة، والحرية المسؤولة والتحرّر منطلقاً للتحرير، والعلم منارة تَدحر ظلام الجهل والتخلف.

ولا غرابة أن يُصبح العلم أو المعرفة المرتدية بهاء الروح كما تعشقهما عادل عسيران، تعبيراً حياً عن منهجية الرجل القدوة، من لدن كان طالباً مناضلاً، فقائداً للجماهير، فنائباً، فرئيساً للمجلس النيابي، فزعيماً وطنياً فوق الشبهات، إلى أن اختاره الله إلى جواره الكريم.

لقد عرف راحلنا الكبير أن يحوّل السياسة إلى فعل عطاء وتفاعل محبة وأخاء، أسهم ويسهم في بناء المجتمع الوطني الواعي.

لقد كان ضمير الوطن الحي بكل أبعاده وتطلعاته، أحسن النضال، وأحسن القيادة، وأحسن السياسة، والناس أبناء ما يُحسنون، كما علّمنا الإمام علي عليه السلام.

لقد كان عادل عسيران رجل دولة بامتياز، بما هو وبما قدّم، وكما يعلّمنا علم السياسة، إنه لا بدّ للقائد من أن يقوم بأعمال كبيرة تكون على مستوى القيادة، ولكن لا يكفي أن يقوم الإنسان بأعمال كبيرة ليصبح قائداً، فالقيادة موهبة واستعداد فطري قبل أي شيء آخر، «والله أعلم حيث يجعل رسالته»

من هنا لا مشاحة أن ينتابنا الحزن لرحيل عادل عسيران، هذا القيادي الذي عرف أن يوائم بين الانتماء العائلي والوطني والقومي والإنساني، وحتى الطائفي والمذهبي، دون أن يكون ذلك لجانب على حساب آخرّ، بل أصبحت هذه المواءمة جامعاً مشتركاً ولا أقول قاسماً مشتركاً، لصورة الإنسان ولصورة المجتمع الذي كان يصبو إليه.

أليس هو الذي رفض دخول الأسطول السادس الأميركي للبنان سنة ١٩٥٨ رغم أن رئيس الجمهورية حينئذ كميل شمعون هو الذي طالب به، ورغم صداقته مع رئيس الجمهورية، بل لم ير مانعاً من أن يرحب بوزير الخارجية الروسية ليتفينوف من أجل القضية

الوطنية؟

ألم يقد تظاهرة المزارعين في النبطية، وتظاهرات صيدا وغيرها من المدن مطالباً بالاستقلال ومندداً بالانتداب؟

ألم يجعل في طليعة أعماله السياسية التوجّه لدراسة احتياجات الوطن والمواطن. ولم يرض أن يكون شاهداً مُهمشاً في أدواره السياسية، بل كان دائماً صاحب الموقف الشجاع؟ وفي هذا المجال قام بإنشاء مدرسة زراعية في «شوكين» خرّجت رعيلاً من الفنيين الزراعيين، إلى جانب رفضه الدائم للمحسوبيات طريقا للوظيفة، إذ الكفاءة والنزاهة هما المعيار عنده.

ألم يُجسّد العيش الواحد سيرةً وعملاً، فأحبته جميع الطوائف لأنه كان ضد العصبية عملاً بمبدأ النبي محمد «ص»، الذي علّمنا أنه ليس من العصبية أن يحب الإنسان بني قومه، ولكن العصبية أن يرى شرار قومه أفضل من خيار غيرهم؟

ألم يكن هو من القليلين القليلين من الزعماء والسياسيين اللبنانيين الذين لم ينجرفوا إلى مستنقع الطائفية خلال الحرب الأهلية اللبنانية، وظلّ رمزاً للوطنية ومصداقاً للمحبة والإخاء، مؤكداً أن الإنسان أخو الإنسان أحبَّ أم كره، وأن الخلق كلّهم عيال الله وأحبّهم إليه أنفعهم لعياله، كما علّمنا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم؟

ألم يكن مشروع ري الليطاني في سنة ١٩٥٥ محور اهتمامه ضدّ كلّ المعترضين والرافضين؟ هذا المشروع الذي تجسد تقنياً على يد المهندس ابراهيم عبد العال رحمه الله.

ما أصعب أن تفي كلمات قليلة بالحديث عن مسيرة حياة عظيمة ومليئة بالجهد والجهاد كحياة عادل عسيران.

حسبنا منها روعة هذا الحرص الدائب على ترسيخ فكرة: «أنّ المحافظة على الاستقلال لا تقلّ أهمية عن نيله.»

وحسبنا إيمانك الراسخ بأن سلاح العلم والعمل هو السلاح الأمضى في مقاومة العدوان الإسرائيلي وكل عدوان على المدى البعيد، مع تبنيك لسلاح المواجهة بالبندقية الذي يتوّج روحية المقاومة عندما تدعو الحاجة.

عهد عادل عسيران كان دائما عهد الوطن الواحد. لذا في كل ذكرى استقلال تطالعنا صورة الفارس المقدام الذي لا يتهيّب أن يصفع الضابط الفرنسي، وإبان حكمهم العسكري لبلادنا، بوقفة عزّ نادرة المثيل.

سياسة عادل عسيران الوطنية والإنسانية تؤكد أن من يزرع قمحا مؤصلا في تربة أصيلة، لا بد أن تُثمر سنابله وتؤتي أطيب الأكل. السياسة عنده مرآة للحقيقة، ورسالة للإنسان والعالم عبر الوطن، لقد كان يَعرف الرجال بالحق ولم يكن يَعرف الحق بالرجال، كما علّمنا الإمام علي عليه السلام.

لقد كان يرى الإيمان عقيدة تُترجم طريقة في العمل، وليس مجرد مُعتقد أجوف خال إلاّ من الشعارات الطنانة، على حد تحديد روجيه غارودي للإيمان.

لقد كانت حياته: الاستجابة عند التحدّي، على شرط «أرنولد توينبي» لصناعة التاريخ والحضارة، لذلك لم يسمح أبداً بأن تكون الغاية تبريراً لالتواء الوسيلة، إذ لا توجد عنده غاية نبيلة ووسيلة غير نبيلة، لان استقامة الوسيلة جزء لا يتجزأ من استقامة الغاية.

غيابك - أبا عبدالله سيظلّ الحضور ساطعاً ومكثفاً، فلن يستطيع الموت أن يأتي على هالة مسيرتك الوضّاءة، لأنك ستظلّ تحيا في

ذاكرتنا والضمائر، وفي قلوبنا والأقلام، اقتداءاً بمنهجك الأحب، والتفافاً حول نجلك «علي» الذي نرى فيه تجسيدا لكل مزايا بطولتك والسجايا.

محمد كامل سليمان

عادل عسيران: مالىء السمع والبصيرة

بقلم المصرفي الأستاذ رياض يوسف سلامه

سعدت بأن كنتُ من معاصريه فيما أنا طالب في المدرسة الأميركية في صيدا، ومن ثم في الجامعة الأميركية في بيروت، وبعدها خرّيج مُنتسب إلى جمعية متخرجيها ينخرط في الإدارة المصرفية حتى بلوغ القمّة. وفي كلّ هذه المراحل الحياتية كنتُ مواكباً لمسيرة الزعيم الوطني عادل عسيران الذي طُبع إسمه في خُلدي منذ أن كنت طالباً في صيدا، أعيش في كنف والدي، حفظه الله، وهو يصدر جريدته المحلية «العصر» وصفحاتها تحفل بالكثير عن عادل عسيران المناضل الصلب، والسياسي المترفّع، والرئيس المتميّز للمجلس النيابي.

لقد وَعيت الحياة العامة والرئيس عسيران في دارته في صيدا، زعيم جنوبي كبير تكلّل هامته بطولة استقلالية مع رياض الصلح ورفقة نضال ضدّ الانتداب الفرنسي، تُقبل جموع الناس عليه بدءاً من بوابة الجنوب وعاصمته صيدا، حتى أطراف حدوده يسوّسها ويوجّهها بواسع عقل وصدر وبرحابة مديدة كقامته. وشهدته حرباً عواناً على الإقطاع السياسي، جامعاً ملهماً لقوى التحرّر والوعي والشباب في الجنوب، رافضاً كل التسويات مع هذا الإقطاع. مؤثراً عليها خسارة أكثر من معركة معه لأنه موقن، وهو المدرك الجيد لمسار التاريخ، انه منتصر في حربه الحاسمة ولو آجلاً، وهذا ما كان.

وشهدته نائباً حراً عن الجنوب، تتجه إليه أنظار أعضاء الندوة النيابية فينتخبونه رئيساً لها أكثر من مرة، ولا شك بأن لمعاصريه من نواب الأمة الكثير مما يقولونه عن عادل عسيران الرئيس المتميّز للمجلس النيابي. ولي أن أتحدّث عما شهدته في الرئيس عسيران وأنا طالب داخلي في الجامعة الأميركية في بيروت، وهو أحد ألمع خريجيها، من شغف في المعرفة وانكباب على الاستزادة منها وبخاصة فيما يتصل بممارسته لرئاسة السلطة التشريعية. فقد كنت أرى الرئيس يصل بسيارته الرئاسية إلى داخل حرم الجامعة في فترات بعد الظهر ويدخل إلى مكتبتها ليختلي إلى نفسه فيها قارئاً ودارساً، كما كنت أراه وسواي من الطلاب ماشياً على الأقدام بين أشجارها وحدائقها مستبقاً بالسلام والتحية كل من يصادفه من الأساتذة والطلاب، وكان لا يتردد في المحادثة والمناقشة مع بعضهم. وهكذا استمر الرئيس عسيران المنشغل في السياسة-وما أدراك ما السياسة في لبنان حينئذ وحتى اليوم-شغوفاً بالعلم والمعرفة مُقبلاً عليهما هائماً بالحياة الجامعية التي لبثت حيّةً في أعماقه.

وكان لي، وقد أصبحت حينها عضواً ناخباً في جمعية متخرجي الجامعة الأميركية أن أشهد إحدى معارك التنافس على رئاسة الجمعية وقد خاضها الرئيس عسيران منتصراً، وطبعاً كنت في عداد ناخبيه الكثر حينئذ. وكأني بالرئيس يدرك بعقله النيّر أي ميدان لممارسة الديمقراطية الحقّة هو هذا المعترك الانتخابي الجامع لنخبة من طلائع المثقفين في العالم العربي، فكان رائعاً بالروح الديمقراطية العالية التي أظهرها واضحة جليّة للجميع وبها مستقطباً الأكثرية الساحقة حوله.

ولم تنل أوحال السياسة من الرئيس عسيران مأرباً، وهذا لعمري شبه إعجاز في الشأن السياسي بعامة، وفي بلد كلبنان بخاصة.

لقد مارس الرئيس عسيران العمل السياسي والشأن العام وفي يقينه أن السياسة والأخلاق صنوان. فكان سياسياً على خلق عظيم،

مارس الصدق مع الناس أجمعين وبخاصة مع ناخبيه، فكان يجاهرهم بالحقيقة ولو أزعجتهم، لأن الحقيقة أن تُقال لا أن تُعرف أو تُحرّف. اتّصف بالنزاهة والترفّع ونصاعة الكف فيما تولّى من وزارات سقط غيره في التجربة فيها. ولشدّ ما التزم النزاهة، أصبح اسمه مرادفاً لها عند الناس. أما الطائفية، تعصباً واستغلالاً-وهي آفات لبنان تكاد تصبح مستديمة-فكان عادل عسيران منها براء وعليها حرباً شعواء دوماً وأبداً.

هذا ما عاصرته في الزعيم والسياسي والرئيس عادل عسيران الذي، وان غاب عنا بالجسد، يبقى بخلقه العظيم وبسجّله السياسي الناصع مالئ السمع والبصيرة.

رياض يوسف سلامه

في ١٩٩٩/٢/١٦

قطب من أقطاب لبنان

بقلم رئيس الاتحاد العمالي العام

الأستاذ غنيم الزغبي

تبلغ الاتحاد العمالي العام بأسف نبأ وفاة الرئيس عادل عسيران أحد ركائز الاستقلال ورمز من رموز الزعامات الوطنية التي امتازت بوعيها وإدراكها للأمور الوطنية. وبغياب هذا الرمز خسر لبنان رجلاً عملاقاً في السياسة وصاحب قلب كبير، عمل في خلال ولايته في المجلس النيابي والوزارات التي تبوأها، على دعم الحركة العمالية التي آمن بها وسعى دوما إلى تحقيق مطالب العمال والطبقة العاملة. أن الاتحاد العمالي العام، يقف اليوم بحزن وأسى على خسارة قطب من أقطاب لبنان وهو ينعيه باسم عمال لبنان طالباً من الله أن يسكنه فسيح جنانه.

غنيم الزغبي

جريدة الشرق في ١٩٩٨/٦/٢٠

عادل عسيران: غصن عملاق سقط

بقلم نائب رئيس غرفة التجارة والصناعة

الأستاذ محمد لمع

رحل آخر رجالات قلعة راشيا وآخر الكبار ممن ساهموا في صنع صورة لبنان الحديث ككيان سياسي مميز بنظامه الذي طالما اعتُبر فريداً من نوعه. وهكذا، غاب الرئيس عادل عسيران عن عمر ٩٣ عاما دامغاً الحياة السياسية اللبنانية بطابع خاص تتذكره أربعة أجيال، جيل نضال الشباب القومي، جيل الاستقلال، جيل الناصرية في لبنان، وجيل حروب الآخرين. برحيله-وأطال الله عمر رجل الاستقلال الأخير الرئيس صائب سلام-انتهت الحفنة من الرجال الذين شاركوا في صنع استقلال لبنان وجمهوريته الأولى.

لم يدخل عادل عسيران السياسة صدفة، فخريج الجامعة الأميركية في بيروت الذي يحمل إجازة في العلوم السياسية سنة ١٩٢٨، وجد نفسه مناهضا للانتداب الفرنسي، وبعد دخوله عصر الاستقلال الذي شارك فيه مع الرؤساء بشارة الخوري ورياض الصلح وصبري حمادة، وغيرهم، لم يتوقف عند هذا الحد، بل بدأ مشوار المشاركة في بناء دولة الاستقلال. تاريخ عريق طبعه الرئيس عادل عسيران بمواقف وطنية وعربية ثابتة لا يكتمل إلاّ برصد جوانب قد تكون مجهولة في شخصية الرئيس عسيران ومستغربة من جماعات السياسة اليوم. هذا الجانب يكشف عنه رفيق الدرب محمد لمع نائب رئيس غرفة التجارة والصناعة الذي رافق الرئيس عسيران على مدى أربعين عاما عايشه في مختلف الظروف وكان بمثابة ظله وصفيه ومستشاره. وفي العودة بالذكريات إلى الوراء، قال محمد لمع:

«بدأت علاقتي بالرئيس عادل عسيران في العام ١٩٦٠ منذ أن كنت صحافيا في جريدة الحياة وتوطدت العلاقة بحيث صرت كظلّه أعاونه في الوزارات التي يتولى مسؤولياتها وأرافقه في أسفاره إلى الخارج. وقفت إلى جانبه في أحلك ظروف مر بها لبنان ولم أتخلّ عن صداقتنا يوما.»

وتابع لمع:

«عندما التقيت الرئيس عادل عسيران لأول مرة كان نائبا عن الجنوب، وكان من جهته محباً للصحافة وللإعلام بشكل كبير. كنت أقرب إليه من غيري لاعتبارات كثيرة وأهمها وفائي له، فلم أتخلّ عنه عندما سقط في الانتخابات النيابية، بل على العكس ساندته في أصعب الظروف ولم تتوقف زياراتي له بتاتاً حتى آخر أيامه.»

وتابع محمد لمع:

«لم يكن عادل عسيران شخصية عادية، بل كانت في شخصه تجتمع عدة شخصيات، فهو كالسنديانة الشامخة يتمتع بصفات قلما تتوفر في رجالات اخرى، ومن مواقفه الثابتة حبه للعلم. فإذا صادف شخصاً غير متعلم، كان ينزعج ويوجه له ملاحظات قاسية ويحضه على ضرورة تعليم أولاده. هاجسه الأساسي السعي لإنشاء جيل مثقف متعلم خصوصاً في الجنوب الذي كان يعاني من نسبة مرتفعة من الأميّة فساعد الناس على الحصول على منح مدرسية، وساهم في إنشاء مدرسة زراعية كانت الأولى في لبنان، وذلك منذ

اكثر من ثلاثين عاماً خرّجت أجيالاً من الطلبة الأكفاء الذين كانوا في مستوى خريجي الجامعة الأميركية، خصوصاً ان التطبيق تمثّل على الأرض ولم يقتصر على النظريات. كان الرئيس عسيران يكره الكذب وشعاره الصدق، لذلك وصفه البعض بالمتعجرف والمتعالي لكن قلبه أشبه بقلب طفل على عكس مظهره الخارجي.

في العام ١٩٥٨، على اثر ثورة العراق والإطاحة بالملك فيصل الثاني، وقف الرئيس عادل عسيران الذي كان رئيساً لمجلس النواب ضد الرئيس كميل شمعون الذي استدعى الأسطول السادس، فعارض الإنزال الأميركي على الشاطئ اللبناني ودعا إلى عقد جلسة مجلس نواب طارئة وجّه خلالها برقية باسم المجلس إلى الأمم المتحدة قائلاً فيها: «أُعلن معارضة مجلس النواب اللبناني دخول الأسطول السادس إلى لبنان واعتبر أية مرابطة للأسطول في المياه اللبنانية هي احتلال للبنان وغزو لأراضيه». وجاء موقفه هذا ضد رئيس الجمهورية كميل شمعون خصوصاً أن لبنان كان مقسوماً بين مؤيد لشمعون ومؤيد لثورة جمال عبد الناصر، وبذلك برهن لمتهميه بأنه عكس التيار «الشمعوني» إذ عندما استلم الرئيس كميل شمعون الحكم كان قد وصل باسم المعارضة أي التيار المناوئ للشيخ بشارة الخوري، وكان حليفه كمال جنبلاط حتى انهم أطلقوا عليه اسم «فتى العروبة الأغر». وعندما عزف شمعون عن هذه السياسة عارضه عسيران، والدليل على ذلك رفض الإنزال الأميركي على الشاطئ اللبناني، وعندما حدثت الوحدة بين سورية ومصر وبدأت الوفود اللبنانية تؤم سورية، أخذ الرئيس عسيران وفداً من أبناء الجنوب ووقف على شرفة القصر الرئاسي في دمشق وألقى خطاباً شهيراً لا يزال البعض يذكره حتى اليوم إذ توجه إلى الرئيس جمال عبد الناصر في كلامه وقال له: «سيلتحق لبنان عاجلاً أو آجلاً بركب العروبة والوحدة»، الأمر الذي يؤكد بأن الرئيس عسيران لم يكن رجلاً إنعزالياً بل كان خطابه أمام الرئيس عبد الناصر درة جبينه!

في العام ١٩٧٦، بعد انقلاب العميد عزيز الأحدب في السادس من آذار (مارس)، ذهبت والرئيس عادل عسيران إلى قطر للتداول في موضوع قرار نقل مقر منظمة «الأسكوا» من لبنان بسبب الأحداث التي كانت تدور فيه. وكان العراق قد قدم عرضاً بدفع ٢٥ مليون دولار لينتقل مقر «الاكواس» (كما كان اسمه سابقاً) إلى بغداد. كان الرئيس عسيران في ذلك الوقت وزيراً للعدل والاقتصاد، وممثل لبنان في الاجتماعات المعقودة في الدوحة للبحث في هذا الموضوع. حاول الاتصال برئيس الجمهورية الياس سركيس لكن الاتصالات كانت متّعثرة، بحكم أن لبنان كان يمر بأحلك الظروف، والاتصالات شبه مقطوعة بينه وبين الخارج. عندئذ ارتجل الرئيس عسيران خطاباً قال فيه: «باسم لبنان الجريح وباسم لبنان المثخن بجراحه وبدماء أبنائه أناشدكم أن يبقى مقر «الاكوا» على أراضيه، ومن هذا المنبر أعلن باسم الحكومة اللبنانية تبرع لبنان بمبلغ ٥٠ مليون ليرة (أي ما يعادل ٢٢ مليون دولار يومئذ)، فضلاً عن الأرض لبناء مقر الاكوا في لبنان»، لقد اتخذ هذا الموقف الجريء بمفرده ووافق العرب بالإجماع بمن فيهم العراق على طلب الرئيس عسيران كما وافق المسؤولون اللبنانيون على ذلك لما يحملون له من شعور بالاحترام والتقدير. وهكذا رغم الانتقال المؤقت «للاسكوا» من لبنان، عاد اليوم ليرفرف علمه على أرضنا.

كنا نقوم بجولة على البلدان العربية طلباً لمساعدة لبنان، الذي يعتبره الجميع الشقيق الصغير الذي يتعرض لازمة اكبر من حجمه وطاقاته. وكان لبنان يفتقر إلى المواد الغذائية والطحين، وغيره واذكر أن سلطنة عمان منحتنا في ذلك الوقت ألفي طن من الطحين.

وخلال زيارتنا للشارقة زرنا الحاكم الشيخ سلطان القاسمي الذي كان مهندساً زراعياً، فأخذنا بسيارته الخاصة في جولة داخل الإمارة بعدما لمس خبرة الرئيس عسيران الواسعة في الحقل الزراعي. وعندما وصلنا إلى «خورفكان» وهي منطقة سياحية مشهورة قال الشيخ القاسمي للرئيس عسيران: «زيادة في تكريمك يا سيادة الرئيس أريد من حضرتكم أن يكون لك مقام في الشارقة لذا سوف اقدم لك قطعة ارض بإمكانك إنشاء ما تريده عليها».

فرد عليه الرئيس عسيران قائلاً: «يا سمو الشيخ اشكر عاطفتك واقبل هديتك شرط أن تقبل هدية مني وهي قطعة ارض في أملاكنا الجنوبية، إذ أريدك ضيفاً دائماً في لبنان». وهكذا قدم له قطعة ارض في إنصارية في الجنوب بالقرب من الصرفند، وأرسل له سندات تملك الأرض قبل أن يقبل هدية الشيخ القاسمي.

وفي وزارة الاقتصاد في العام ١٩٧٦ كان الرئيس عسيران ينظر من نافذة مكتبه القائم في الطابق العاشر عند شارع الصيداني، فرأى مرفأ بيروت تأكله النيران. عندئذ اتصل بوزير الداخلية في سورية واستنجده فأرسل الإطفائية إلى المرفأ لإطفاء النيران، وعندما وصلت سيارة الإطفاء إلى ضهر البيدر أطلق عليها المسلحون النار منعاً لمرورها وتبين أن المسلحين استخدموا النيران تسهيلاً للسرقة. وبقينا طيلة النهار حتى منتصف الليل من دون كهرباء قابعين في مكتب الوزارة يحاول الرئيس الاتصال بكافة الجهات المسؤولة على الأرض لكنه لم يفلح في محاولاته وكانت قوة الشر أقوى من الخير. والدليل على الشجاعة التي كان تميز بها الرئيس عسيران انه رغم سنواته السبعين انه لم يتخلف يوماً عن الحضور إلى الوزارة من منزله القائم في صيدا حتى يتكفل بالتموين للمنطقتين الشرقية والغربية دون التفرقة بينهما، وكانت البواخر تتعرض للقصف وتهرب إلى قبرص فيُجري اتصالاته لأكثر من أسبوع حتى يُقنعها بالعودة إلى المرافئ اللبنانية.

لقد عانى الرئيس عسيران الكثير لكنه كان صبوراً. واكثر من مرة أسعفه القدر بالخلاص من قذائف تستهدف مكان وجوده. فمرة، واثر انقلاب العميد الأحدب، كانت هناك دعوة إلى جلسة طارئة في مجلس الوزراء وكان المسلحون منتشرين في بيروت وما إن وصل إلى المجلس حتى أطلقت قوات الكتائب نيرانها عليه فلامست الرصاصة رأسه. كان يبقى يومياً في بيروت حتى الحادية عشر ليلاً ويعود بعدها إلى صيدا وكانت الطريق مخيفة كالشبح، لا كهرباء ولا حركة على طول الساحل اللبناني ينتشر عليه فقط المسلحون، ولقد نصحناه كثيراً بعدم التنقل لكنه لم يستمع يوماً إلى نصائحنا. وفي العام ١٩٧٦ تعرضت الطائرة التي كانت تنوي نقل الرؤساء كامل الأسعد وصائب سلام ورشيد كرامي إلى سورية من أجل معالجة الأزمة اللبنانية للقصف، واحترقت بكاملها فتشنج الوضع وتوترت الأجواء. وحده الرئيس عادل عسيران توجه إلى المطار لمعاينة الأضرار والوقوف على أسباب الحادث، وكان وقتها يتولى عدة وزارات منها الأشغال العامة والاقتصاد والعدل.

الرئيس عادل عسيران من السياسيين القلائل في لبنان الذي يبيعون عقاراتهم حتى يتمكنوا من العيش. باع قصره في منطقة الرابية كما باع أراضي في البقاع والجنوب لأنه لم يكن لديه مورد يكفي مصروفه كسياسي. فهو من الأشخاص الذين كلفتهم السياسة ولم تدرّ عليهم منفعة.»

ثم أضاف:

«كان رحمه الله يكره الكذب، على ذلك أن العميد ريمون اده قصده في العام ١٩٧٦ يرافقه المحامي كلود عازوري للبحث في موضوع رئاسة الجمهورية، فطلب مني عادل بك أن أكون موجوداً معهم. وعندما وصل العميد اده قال: «أنا اليوم هنا اطمح للحصول على تأييدكم ودعمكم لأنني سأترشح للانتخابات الرئاسية». فرد الرئيس عادل عسيران قائلاً: «أنت تعلم كم اعتز بمواقفك فأنت رجل وحدوي ولكلّ لبنان، تمثّل الاعتدال والوحدة، لكنني سبق أن أعطيت وعداً للأستاذ الياس سركيس ولا يمكن العودة عن كلامي. وكما أنا مقتنع بمواقفك فإنني مقتنع أيضاً بمواقف الرجل هو راجعني قبلكم». وهذا دليل على مدى تمتع الرئيس عسيران بصدقية عالية فإذا وعد وفى والأمثلة على ذلك كثيرة.

الاحتلال كان هاجسه!

«لقد كان الاحتلال الإسرائيلي هاجسه الأوحد، فعادل بك مات وفي قلبه حسرة على الجنوب الذي يحتل مكانة مهمة في قلبه وعقله. ولطالما ردد بأن سياسة اليوم مختلفة عن سياسة الأمس. لقد باتت سياسة اليوم مختلفة عن سياسة الأمس. لقد باتت سياسة مصالح وتطبيقات وسمسرات وكان يُبدي دائماً تخوّفه على الوطن ويدعو الله لحمايته لأنه إذا ما استمرينا على هذا المنوال، فالمستقبل سيكون اصعب. وأيضاً كان التشرذم العربي هاجساً يُقلقه وبرأيه الحل الوحيد لإنقاذ البلاد العربية يتجسّد في وحدتها وتضامنها، ولطالما أعجب بشخصية الملك فيصل بن عبد العزيز إذ كان يجده حاكماً صالحاً لبلده، وبشخصية الملك فهد الذي يراه مُكملاً لشخصية أخيه الملك فيصل وكان يقول عنه دائماً انه سيُعطي المملكة العربية السعودية تطوراً وازدهاراً. وكان يُعجب بشخصية الرئيس جمال عبد الناصر الذي أعطى الهوية العربية قيمة ووزناً وذعراً عند الغرب، أمّا الرئيس حافظ الأسد فكان يُعجب بصلابته ويرى فيه أمل الأمة العربية بعد الرئيس جمال عبد الناصر.

ومن الشخصيات اللبنانية التي كانت تعجبه الرئيس نبيه بري بحيث كان يرى قوة في شخصيته ومواقفه. وكما تعجبه مواقف الرئيس رفيق الحريري والأعمال التي حققها للبنان. وكان الرئيس عسيران معجباً بدماثة وأخلاق الرئيس سليم الحص وبأسلوبه الهادئ في العمل وكان يعجب بهدوء الرئيس رشيد كرامي وحزمه في آن.»

وختم محمد لمع، بغصّة مؤثرة ،قائلاً:

«أعتبر عادل بك اكثر من أب وصديق ورفيق. لقد تعلّمت منه المثابرة والصبر. آمل أن يتمكّن ابنه النائب علي عسيران من تكملة الطريق التي شقّها والده. فلبنان بحاجة اكثر من أي وقت مضى إلى الإعتدال والى وحدة أهله وبنيه. لطالما اعتبرَ الرئيس عادل عسيران أن الاستقلال هو عمل نضالي وكفاحي من اجل تعزيز كرامة الناس، كان يهمّه استقلال الدولة ولم يكن يفرّق بين مسلم ومسيحي. فخسره لبنان وبكى عليه بجناحيه.»

محمد لمع

مجلة الأفكار في ١٩٩٨/٦/٢٩

عادل عسيران: صورته حية في ذاكرة الناس والوطن

بقلم الأستاذ صلاح أدوار حنين

ماذا عساي أن أكتب عن الرئيس عادل عسيران، ذلك الإنسان الذي كان مثالاً في الوطنية، وصاحب رسالة سامية سطّر أول حروفها مع رجالات الاستقلال في قلعة راشيا عام ١٩٤٣، فكان أحد مؤسسي لبنان الحديث وأحد رموز استقلاله.

أكثر من ستين سنة قضاها في تولي المهام والمواقع النيابية والوزارية والرئاسية، فكان رجل دولة من الطراز الأول ولقد تعرفت عليه من خلال والدي أدوار حنين، حين كانت تجمعهما روابط من القيم الوطنية العليا، وكنت أعرف انه أضفى على المؤسسة الاشتراعية جواً من المهابة والوقار. وفي تقلّبه في المناصب الوزارية كان مثالاً للحزم ولاحترام القانون وللابتعاد عن المحسوبيات. فأراد أن يبني دولة المؤسسات رافضاً بقاء لبنان في مهب الريح.

ليس بوسعي أن انسى، حين وفاة والدي في ٣١ أيار ١٩٩٢، إصرار الرئيس عسيران على قطع المسافة الكبيرة بين صيدا ومقر سكننا برفقة نجله علي، غير مُكترث بوضعه الصحي، لكي يودع الصديق ورفيق الدرب.

ماذا يمكن أن نتحدّث عن التاريخ العريق لرجل خسره لبنان بالامس، فشخصيته المحبوبة من الجميع جعلته موضع ثقة من كل الأطراف، من قيادات سياسية ودينية وحزبية، فبرحيله خسر لبنان أحد رجالاته الذين أسهموا في صنع استقلال لبنان وجمهوريته الأولى.

ومن كان مثل عادل عسيران لا بد أن تبقى صورته حية في ذاكرة الناس والوطن. كما ستبقى الارزة شامخة بين صخور الجبل وراسخة في العلم اللبناني.

صلاح أدوار حنين

جريدة الديار في ١٩٩٨/٦/٢٤

عادل عسيران: الفارس الكبير الذي ترجل

بقلم الأستاذ محمد مقلد

الحديث عن دولة الرئيس عادل عسيران يطول ويطول.

وتعجز الكلمات والصفحات عن إيفاءه بعض حقه. فعلى الصعيد الوطني، كان وطنياً منذ شبابه، وقارع الاستعمار الفرنسي، بمواقفه وخطاباته التي كانت تلهب حماس المواطنين، وما تزال النبطية تذكر بعض خطاباته الشهيرة.

وعلى صعيد الاستقلال، كان أحد أركانه، حُلق في زمن غير زمانه، كان صادق الكلمة والوعد، صريحاً، جريئاً، يكره التزلّف والمتزلفين.

لا يعد ما لا يستطيع القيام به، خوفاً من أن لا يفي بوعده.

صراحته كانت في غالب الأحيان ضده، لأننا كشعب لم نتعود على قول وتقبل الحقيقة والصراحة.

لأنه كان ضد الفساد والمفسدين، كان لا يساعد أي مُفسد أو مُرتكب ،حتى ولو كان اقرب المقربين، وكان لذلك مُنتقداً من البعض دون حق.

كان مسؤولاً نافراً و«غير شكل»، في دولة المزرعة والفساد والرشوة والمحسوبية.

لأنه كان يحلم بدولة القانون والعدالة والمساواة، كان هو في وادٍ والدولة في وادٍ.

كان مع الحق أينما كان، وعلى الصعيد الشخصي كانت وما تزال مواقفه محفورة في قلبي، يوم كنت في إدارة الجمارك، ويوم أُوقفت في محاولة انقلاب القوميين وغيرها من المواقف المشرّفة والمحقّة.

ولا انسى، ولن أنسى دموعه التي عبّرت عن إنسانيته وشعوره وعاطفته، عندما كان أول المتفقدين لجرجوع، بعد أن هُدّمت وأُحرقت نتيجة حرب الاخوة، عندما وقف أمام أنقاض منزلي المهدّم، الذي طالما شرّفنا بزيارته مراراً، وكانت دموعه بلسماً لجروحي وآلامي، وقد فقدت كل ما جنيته وبنيته في حياتي.

أحبُّ المرحوم عادل عسيران وأحترمُه وأقدّره جداً وكنت أتألم عندما أزوره وأنا أتذكّر ذلك الرجل في عزّ شبابه ورجولته، وكيف قسى الدهر عليه، ولكنه بقي حتى آخر حياته في كامل ذاكرته وعقله النيّر، يسألني عن كل شيء في هذا الزمن الرديء، زمن الفوضى والفساد، زمن إستقواء القوي على الضعيف، والغني على الفقير.

في زمن تراجعت فيه الأخلاق، وضاعت القيم والمثل والمناقب، لم يعد يليق برجل الأخلاق والقيم والمثل والنزاهة أن يبقى بيننا فرحل.

سيبقى الرئيس عادل عسيران في ضمير ووجدان الوطنيين والمخلصين، ومنارة للصدق والاستقامة والنزاهة والوطنية عبر التاريخ.

أحر التعازي إلى عائلته الكريمة والى صديقنا وحبيبنا الأستاذ علي عسيران، ومن خلف ما مات، وسيكون خير خلف لخير سلف، أن شاء الله.

محمد مقلد

جريدة الديار في ١٩٩٨/٦/٢٤

عادل عسيران، وكفى

بقلم الأستاذ جوزف مهنا

يا لله للبنان،

الراية تطوى،

ومهند استقلالي يرتحل،

عادل عسيران، كبير كبرائنا، مات!

أذهلني البدر بهاؤه يا أبا عبدالله، والروض منوّرة أزهاره، فظلّلني من خوابي العطر غمر كثير.

يُمطر عنفوانكم في صدورنا، فيستفيق، ولا كيوم الحشر، على صهوات خيولنا، مجد أثيل.

والمواقف، مقاصد مشهودة، وازنة، وصرخات صحو وطنية متقدمة، أضاءت أوراقنا، أشعلت ساحاتنا، فراحت قمم لنا في فرح الدهشة، تستنهض قمما، وسهوب تُظافر ربى، فتجلّى الصبح في راشيا، ونِعَم ما صبحنا منيرا قمراً، والخطوط حمر.

استقلال!

استقلال!

يا ابا عبدالله،

يا كل الحب والعطاء،

ويا أبهى معلقة جنوبية!

في زمن البرد والصقيع، صقيع الأيام المحروقة بالعهر والفجور، من كل طعم ولون، لشد ما تحملنا الغربة إلى خضر شواطئكم، في عود إلى الينابيع، ننكتب فيها، فتجري خيلها فينا، فتطلع نجوماً ساطعة الحروف والغابات والمدائن، تسرق خطواتنا الرخيصة إلى الشمس.

.... وعن أدوار سياسية، اجتماعية مميزة، وإنجازات جسام، ما أغزر الورد ضوعاً في الرحاب العسيرانية، رجال أفذاذ يلقون بظلالهم المضيئة في متاهات الوطن وشجونه، فالياسمين مساكب مساكب.

هم هم أبداً، منارات سرمدية، كانوا... وكانت الأعجوبة!

يا أبا عبدالله!

يا رائد الوفاق، والعيش المشترك، والوحدة الوطنية، والنضال الاستقلالي،

أيها الرجل الكريم نسباً،

أمس، ولبنان يشيع جثمانكم الطاهر إلى مثواه الأخير، رنّح الربوع زلزال مدمر، شأنه كل مرة تقتلع لنا سنديانة بحجم الزمن.

وخبرت عن وردة في الجنوب شقت قميصها أسى، ودخلت في بكاء وجيع.

ويا اختنا ليلى:

يا صاحبة القلم الجتة،

الصولجان في الإبداعات،

اللُّقية في مفاوز الرواية العربية،

يجهدنا تأسيك في مَرّتين مُرّتين:

«لقد فقد لبنان أبا الوطن، وأنا قطرة من دماء هذا الوطن الغالي، فقد فقدت أبي مرتين».

أخيراً،

عفوك يا سيدتي، عذراً يا راحلنا الكريم، يا أبا عبدالله، كاد يفوتني أن أشير إلى أن بعض الناس كالشمس سطوعاً، كمثل أن تقول:

«عادل عسيران، وكفى!»

جوزيف مهنا

هايد بارك-نهار الشباب في ١٩٩٨/٧/١٤

في رحاب عادل عسيران

بقلم الحاج عاطف عون

لا يعُزّي مُحبي عادل عسيران وعارفيه إلاّ أن الموت قدَر الله، وأن في بطنِ الأرض من أمثاله من كان يُظن أن بدونهم لا تشرق الشمس ولا تغيب. رجل السياسة المبدأ التي من خلالها يعرفه الناس رجل المواقف المشرّفة وإن كان ثمن الموقف السجن من أجل استقلال وطن.

كان، رحمه الله، أسير خُلق في معاشرة الناس معاشرة من إذا غاب حنّوا إليه وإذا مات بكوا عليه. صِدقُه وصداقاته، ودفع ضيم، وإجابة ملهوف، كانت سلوكية وسم بها إلى حد احتكارها، حتى أصبحت أوسمة خاصة به.

سمعة عادل عسيران بين المحب والخصم هي بعض شذى يتضوع.

سألت ربي رحمته أن تنزل عليك لتكون في جوار الصدّيقين في جنة عليين.

من عرفك والراضي بقدر الله.

الحاج عاطف عون

سلام عليك يا عادل

بقلم الدكتور حازم الخليل

قالوا فيه الكثير، وتحدّث عنه كثيرون، منهم من رافقه في حياته، منهم من عرفه إنساناً، منهم من عرفه رجلاً، ومنهم من عرفه سياسياً. فماذا يمكن ان أقول بعد كل ما قيل، وماذا حكى غسان تويني وآخرون مشهود لهم؟

عادل عسيران، صنع مع رفاقه وطناً، وزرع بكفه الطاهر بذور الحرية والعدالة في نفوس ابنائه، مضيئاً شمعة الأمل.

رسم صورة مُشرقة للوطنية، وحدد ملامحها في ممارسته السياسية، كاتباً صفحات ناصعة من تاريخ الوطن، امتازت بالشفافية والدقية والإنسانية.

عادل عسيران، ما أجمل الحمل الذي زرعت فينا، وما أثقل الحمل الذي تركتنا نواجهه. زرعت فينا وطناً، وتركتنا نواجه حمل وطن تعصف فيه شهوات السلطة، ورياح المذهبية، وأعاصير الطائفية، وما أحوجنا في هذه المواجهة إلى سيرتك ونهجك.

عادل عسيران، صغُر من أجل أن يكبَر الوطن، فكان زعيماً بحجم الوطن.

عادل عسيران، السلام عليك يوم اعتُقلت!

السلام عليك يوم سُجنت!

السلام عليك يوم وُلد استقلال الوطن فبُعثت حياً.

حازم الخليل

هايد بارك-نهار الشباب في ١٩٩٨/٧/٧

هبة الزمان العادل والعين الساهرة

بقلم السيدة سهيلة سميح شاهين

صرخ الزمان صرخته، ووقف عن التنفس والكلام.

لولا الماضي العريق لما تسلم الحاضر هذا الوعد الذي حضّر لنا استقلالاً لم نحافظ عليه كما يجب. وماضينا يزهر برجالات ابتعدوا عن الأنانية والعصبية والمرجعية الزائفة، وكانت لهم مرجعية ذاتية عن قناعة ذاتية.

لم نحافظ عليها اليوم مع القيّمين على هذا الماضي وعلى هذا الاستقلال، فالذي كانت ذكراه في الأمس القريب خدم التاريخ حتى أصبح حاضره وماضيه شعلة تُنير كل سطر من سطور الحياة.

أمّا الزمان فقد وهبنا إنساناً كان اسمه عادل عسيران، العادل الذي اخذ من اسمه الأول حكمة فكان عادلاً في كل شيء ومن اسمه الثاني العين الساهرة على كل شيء، فعسيران تفسر معاني كثيرة منها عسى أن ترى أيها الإنسان مسالك الأمور فتُدرك طريقة الولوج في معابرها وترنو إلى الصالح منها.

لذا شاءت الحياة أن يكون الاسم على مسمى. العادل والعين الساهرة. العادل الذي احتكم إلى الأمور ولم تنصفه فحكمها بعدل وروية. شاء الزمان أن يغدر به فصبر بشموخ وإباء.

وان راقبته لرأيت أن الله سبحانه تعالى خطّ في روحه روح التواضع والقوة. ظلّله بنور لم يعطه الآخرين من الرجالات الذين عاصروه. ظل شامخاً في وهنه صبوراً في ما آلت إليه الأمور.

لم تعرفوه، ولكنكم لو عرفتموه جيّداً لرأيتم فيه الجذع الذي تعلّقت فروعه بالأرض التي أحَب، والصديق الصادق في قوله وفعله. الوفي لمعاني المحبة والتضحية.

الصبيح الوجه، العفيف النفس. النظيف الكف واللسان.

الشهم، الكريم في المواقف.

رحم الله هذا الصديق الوفي واسكنه في مجده

وأعطى البَرية على شكله ومثاله فتبقى المروءة مُنتصرة على مرّ الدهور.

سهيلة شاهين

جريدة النهار في ١٩٩٨/٨/٥

العصامي الكبير

بقلم الأستاذ محمد توفيق فرحات

الرئيس عادل عسيران في ذمة الله، وبرحيله تسقط الحبة الأخيرة من عنقود الاستقلال، وتطوى صفحة ناصعة طاهرة من تاريخ السياسة اللبنانية.

عظيم أحب اثنين، الوطن والمواطن، فوهب الأول عقله وتجاربه، ومنح الثاني عواطفه ومشاعره النبيلة فقاسمه آلامه وسعى إلى تحقيق آماله. اغدودق وفاؤه والتزامه بالحق، فكان صلباً عصياً على أهل الباطل الذين حاولوا استمالته وإغواءه. لم يغرّه يوماً مال أو منصب، همه الأوحد كان انتزاع حق المظلوم من الظالم، وان تعاظمت المحاذير.

لم تعلِ السياسة من قدره، بل هو الذي أسبغ عليها الحلل الجميلة بدعوته الجميع لاتباع الحلال السياسي والانصراف عن حرامه. جريء مقدام، ومن جرأته أنه ضرب جندياً إسرائيلياً أثاره أبان الاحتلال عام ١٩٨٣. ومن مواقفه النبيلة أيضاً والمحفورة في ذاكرتي، تنازله عن منزله في صيدا القديمة لطائفة الروم الكاثوليك، بغية تشييد مستوصف مكانه.

عاش الرئيس عادل عسيران عصامياً ومات كذلك، دخل الحياة السياسية أبياً غنياً، وخرج منها خالي الوفاض فقيراً، والباقون دخلوها فقراء وغادروها أثرياء.

يعز عليّ غيابك يا أغلى الرجال.

محمد توفيق فرحات

هايد بارك-نهار الشباب في ١٩٩٨/٧/٧

نبقى على الذكرى

بقلم السيدة سناء وديع عسيران

مرّ أسبوع على غياب الصخرة الشامخة. وأراها التراب وإذا بها تطلّ علينا بقوة، تحفر الحنين في ثنايانا، وتُحدّثنا بنظرة شامخة، تحكي عن الماضي والحاضر والمستقبل وتذكّرنا بالعهد.

أن نبقى على الذكرى، وان نفي بالوعد، لن نقطع الجذور رغم تبدل الأحوال والأزمان. رغم الرياح العاصفة، رغم كارثة النسيان.

تراثنا أعطيتنا. لم نبتغ المجد. تراثاً أعطيتنا- نبل الأخلاق والشهامة. تراثنا أعطيتنا - التعاطف مع كل ما يجسده لبنان.

هناك من ينسى او يتناسى الكبار في الأزمان ولم لقبوهم بالكبار.

يا ليت من أراد سلبك وسلبنا معك فكر في لبنان.

أسبوع مرّ، ستمرّ الأيام وسيتصاعد عزمنا على حفر الأزمان في موقع الصخرة الشامخة فينبت الإنسان.

سناء وديع عسيران

جريدة النهار في ١٩٩٨/٦/٢٦

مذكرات والد

بقلم المهندس سعدالله جحا

بوفاة المرحوم عادل بك عسيران تغيب شمس من العلم والمعرفة والوطنية والسياسة والزعامة. ستفتقده الأمّة ولكن ذكره سيبقى في تاريخنا وفي ذاكرتنا، وذاكرة أبنائنا ما دامت المروءة العربية في دمائنا.

ولا يسعني إلاّ أن أشاركم مشاعر الحزن والأسى على فقيد الوطن الغالي وأذكر في هذه المناسبة الأليمة ما جاء في مذكرات المرحوم والدي في العام ١٩٣٧، حيث قال:

«زارنا اليوم شاب في مطلع الثلاثينات ذو طموح وثقافة عالية يتّم محياه عن عراقة المحتدّ، وقوّة الشخصية وصلابة الرأي. وفي نبرته وطلعته المهيبة قماشة الزعيم، ويرتسم علو شأنه على جبينه الواسع. وقد حدثنا في أمور سياسية واجتماعية ووطنية. وكان لحديثه أبلغ الأثر في نفوسنا. وقد عقدنا العزم على تأييده في الانتخابات النيابية المقبلة، مع نفر غير قليل من الأقارب والأصدقاء وأهالي البلدة (درب السيم). وهذا الشاب هو عادل بن عبدالله عسيران من مدينة صيدا سليل عائلة عريقة في السياسة والزعامة»

نرجو، معالي الوزير، أن تثقوا أننا ما زلنا نرث من أهلنا تقديرنا لكم. رحم الله الفقيد الغالي وجعلكم خير خلف لخير سلف.

سعد الله جحا

درب السيم في ١٨/٦/١٩٩٨

عادل عسيران السنديانة الصامدة، الباسقة

بقلم الأستاذ محمد باقر شرّي

رحل عادل عسيران عن الدنيا وهو قرير العين إلى حدٍ ما، فقد رأى عودة الروح إلى الوطن الذي كان يفتديه بروحه، وقد رهن ربيع عمره وخريفه من أجله. ورغم الوهن الذي كان يعاني منه خلال الـ ٢٠ سنة الماضية، من حياته الحافلة، فقد ظل متوقد الذهن قوي الذاكرة، ملمّاً بالأحداث، متابعاً بدقة ما يجري، على الساحات المحلية والعربية والعالمية.

وكان له حضوره، رغم تقاعده القسري والصحي، والذين كانوا يتخذون القرارات السياسية، كانوا يتصرفون تجاهه وكأنه لم ينقطع عن النشاط السياسي.

ولقد كان عادل عسيران نموذجاً في الصلابة والصمود، وعندما ثكل بولده عبدالله، الذي سقط في حادث مفجع غيلة، أظهر شموخاً قل نظيره، وقد تفجرت تجاهه يومئذ عاطفة شعبية كانت كامنة في نفوس جماهير الجنوب، على نحو فاجأه بل «أذهله»، إذ كان الشائع انه، وهو المقيم في صيدا، وكأنه غير منصهر مع المواطن الجنوبي العادي، فإذا برحيل ولده البكر عبدالله (الذي أسماه على اسم والده عبدالله) يؤكد أن تقدير «خصال» عادل عسيران التي من ابرز عناوينها الاستقامة والرجولة، كانت موضع تقدير عميق، ولكنه كامن في نفوس مواطنيه الجنوبيين قد وجد سبيله للظهور في مأساته وفجيعته بابنه الذي كانت له صفات تؤهله لمستقبل سياسي واعد.

وبالعودة إلى ماضيه السياسي نجد محطات مضيئة يصعب حصرها: فهو كان من أبطال الاستقلال الذين اعتقلوا في قلعة راشيا، وكانت مواقفه الملتهبة ضد الانتداب، قد ألهمت مواطنيه الشعور بالعزة والكرامة، ولعله الوحيد من بين أركان الاستقلال، الذي خاض معركة بالأيدي مع الضباط الفرنسيين الذي جاءوا لاعتقاله. وعندما تولى رئاسة مجلس النواب لأكثر من دورة، اثبت قدرته على ضبط النشاط النيابي، رغم أن من سبقه إلى ذلك المنصب، كان «عريقا» وطويل باع على هذا الصعيد، ولكن عسيران كان له نكهته الخاصة في إدارة جلسات المجلس، فقد كان يأخذ الأمور الحيوية بصدره، ولدرجة المشاركة الاستثنائية في التصويت عليها، ويذكر له انه عندما طرح مشروع قانون خدمة العلم، الذي يُلزم الناشئة اللبنانية بخدمة عسكرية إلزامية، وكان متحمساً جداً لهذا المشروع، رفع يده مصوتاً على المشروع ومعلناً إقراره بصوت منفعل متهدج كدليل على انه قد حقق أمنية وطنية من الأمنيات التي كان يحلم بها.

وعندما وقعت محنة أهلية في لبنان عام ١٩٥٨، وكان رئيساً لمجلس النواب، وانتهت تلك «الفتنة الصُغرى» (وهي صغرى بالنسبة للفتنة الكبرى) التي عصفت بالبلاد عام ١٩٧٥، واستمرت عقداً ونصف عقد من السنين تصرّمت من عمر الوطن. وانتهت تلك «الفتنة الصغرى» التي واكبت «النهوض العربي» عندما قامت أول وحدة عربية دستورية بين مصر وسوريا بقيادة جمال عبد الناصر، كان لعادل عسيران وقفته الخالدة، عندما قاد حملة نيابية بوصفه الرجل الثاني في البلاد- بعد رئيس الجمهورية - مخالفاً رئيس الجمهورية في توجهاته السياسية، التي انتهت باستدعاء الأسطول السادس الأميركي. فقد وجه باسم مجلس النواب رسالة إلى الأمم المتحدة، يعلن فيها باسم مجلس النواب الوقوف في وجه استدعاء الأسطول السادس معتبراً مرابطة هذا الأسطول في المياه اللبنانية

احتلالاً وغزواً. بل لقد أعلن رغم ما عرف به من اتجاهات ليبرالية متعارضة مع التوجه الشمولي الذي كان سائداً في الاتحاد السوفياتي، ترحيبه بتشكوف وزير خارجية الاتحاد السوفياتي، الذي زار لبنان، وأقام له حفل تكريم حضره أركان الدولة، حيث ناشد الاتحاد السوفياتي الوقوف إلى جانب الحق اللبناني والعربي ومجابهة الضغوط الغربية، مما جعل رجلاً مثل السياسي المخضرم الراحل هنري فرعون، الذي كان وزيراً للخارجية، يعلن في نفس المسألة مخالفته هذا التوجه السياسي الذي أعلنه رئيس المجلس النيابي!

أما موقف عادل عسيران «الوحدوي العربي» فقد تمثل بالزيارات المتعددة التي كان يقوم بها إلى مصر، عندما كان عبد الناصر محط الأنظار لتحقيق هذه الوحدة، وعندما قامت أول وحدة دستورية عربية معاصرة بين سوريا ومصر، بقيادة عبد الناصر- وأخذت الوفود اللبنانية الشعبية والرسمية تتقاطر إلى دمشق مهنئة عندما يصلها عبد الناصر - وقف عادل عسيران، في إحدى زيارات عبد الناصر «للإقليم الشمالي» من الوحدة، على شرفة قصر الضيافة في دمشق إلى جانب عبد الناصر ليعلن انه عندما تتم الوحدة العربية (بين أقطار البلاد العربية كلها)، فان لبنان لا بد أن يكون في هذه الوحدة، «عاجلاً أو آجلا»، مما أثار عليه حفيظة الذين يخشون على الكيان اللبناني من الذوبان في المحيط العربي!

ولو عُدنا لبدايات حياة عادل عسيران السياسية، لوجدناه يقوم «بمهمات صعبة»، وعلى مستويات عالية، منها على سبيل المثال، أنه توسط بين المملكة العربية السعودية في عهد مؤسسها الملك عبد العزيز آل سعود وبين إيران في عهد الشاه، اثر أزمة نشبت بين البلدين أدّت إلى قطع العلاقات بينهما بسبب إعدام اثنين من الحجاج الإيرانيين، بتهمة الإساءة إلى الحرم المكي، في حين أعلن الإيرانيون أن هذين الحاجين أُصيبا «بضربة شمس» مما أدى لتقيؤهما غير الإرادي في الكعبة وهما لا يستحقان الإعدام!

وقد نجحت مساعي عادل عسيران في إعادة العلاقات بين البلدين إلى وضعها الطبيعي، ولدرجة أن الجماهير طافت في شوارع بيروت وهي تهتف في نهاية «أهزوجة» شعبية قيلت احتجاجاً على تصريحات لأحد القادة غير الزمنيين، اعتبرت ذات «نفس طائفي»، وتقول هذه الأهزوجة في نهايتها، ولا نريد أن نستشهد ببيتها الأول نظراً «لحساسيته»:

«ما بين طهران والرياض عادل أدى الفريضة!»

أما نهايات عادل عسيران في السلطة، فقد تمثلت بتولّيه إحدى الوزارات الحسّاسة ذات العلاقة بالوضع المعيشي للمواطن. فقد أظهر في تلك الفترة مقدرة فائقة في تأمين المواد الغذائية للطبقات الشعبية وخاصة في الجنوب والمناطق المحرومة، في «فترة حساسة ودقيقة» من فترات «الفتنة الكبرى» التي بدأت في أوائل السبعينات. ورغم أنه لم يكن مع كل توجهات ما أطلق عليه اسم «الأحزاب والقوى التقدمية»، فقد تعاون مع هذه الفئات التي كان لها وجودها على الأرض، في سبيل إغاثة المناطق المنكوبة والمحرومة مما جعل الثناء ينهال عليه ليس من هذه الفئات وحدها، بل من جميع الشرائح السياسية في كل المناطق، لأنه كان كاسمه «عادلا» وكان ضد التحيّز الطائفي و«المناطقي» بين المواطنين.

وعندما انعقدت محادثات لوزان بين الفعاليات السياسية اللبنانية بحثاً عن مخرج للازمة الكبرى، كانت له مواقف مشهودة، لاقت

التقدير من المراقبين، حتى في غير لبنان، ولدرجة أن الرئيس حافظ الأسد قد خصّه فيما بعد بتقدير واعتزاز استثنائيين، انعكسا مواقف إيجابية ورعاية حتى تجاه نجله النائب علي عادل عسيران، وظل الرئيس الأسد - عبر ممثليه - يتابع «الوضع الصحي» للرئيس عسيران، ويوصي بإظهار الشعور بالاحترام لهذه «السنديانة» البشرية السياسية الباسقة والصامدة المسماة عادل عسيران!

بقي على لبنان أن يعطيه بعض حقه من تكريم ذكراه لأنه جزء شامخ لا يتجزأ من تاريخ الوطن الصغير الجميل والعظيم، وللبحث صلة.

«محطات» و«مشاهد» أخرى من حياته!

كانت هناك ثلاثة أحزاب قومية عربية في لبنان، هي: حزب النداء القومي، وكان قد «أنشأه» المرحوم كاظم الصلح. وحزب عصبة العمل القومي، الذي أنشئ في عهد الملك فيصل الاول عندما كان ملكاً على سوريا، وقد أعيد تنظيمها في مرحلة متأخرة في لبنان، وكان أحد «رعاتها» المرحوم علي ناصر الدين، أحد الذين عاصروا الملك فيصل بن الحسين الذي أصبح فيما بعد ملكاً على العراق. ولذلك فان «عصبة العمل القومي» كانت متعاطفة مع مسعى الوحدة بين سوريا والعراق أو ما أطلق عليه اسم «مشروع الهلال الخصيب». وعلى هذا المشروع يلتقي حزب النداء وعصبة العمل القومي والحزب السوري القومي، وان كانت الخلافات الفكرية والسياسية قد ظلت مستعصية بين الطرح السوري القومي والطرح القومي العربي.

أما الحزب الثالث الذي أُنشئ لهذه الغاية، ولم يعمر طويلاً بسبب إنهماك المؤسس في تصريف الأعمال في المناصب التي شغلها كوزير ثم كرئيس لمجلس النواب، فهو «حزب الشباب العربي» الذي أنشأه الرئيس الراحل عادل عسيران، وقد اختار له اسم الشباب، رغم انه عندما أنشأه لم يكن في شرخ الشباب بل كان على عتبة الكهولة. ولكنه بسبب مضاء عزيمته «وروح» الشباب بل «روح القبضاي السياسي» التي كان يتحلى بها، وبسبب إيمانه بضرورة التوجه دائماً نحو الشباب، قد اختار «لحزبه» هذا الاسم. وقد ضم عدداً من مثقفي الجنوب وكان من بين أركانه بعض النواب المؤمنين بالخط القومي العربي. وقد دأب لحوالي اكثر من سنتين، على عقد اللقاءات الشعبية في عدد من بلدان وقرى الجنوب إضافة إلى عدد من أحياء العاصمة التي كان يقطنها جنوبيون يسكنون في بيروت، داعياً لمبادئ الحزب الذي كان يعول على إنشائه آمالاً كباراً.

ولقد كان من أسباب لقائه مع الأستاذ كاظم الصلح وأشقّاء كاظم الصلح: تقي الدين وعادل وعماد الصلح، أنه كان مع هؤلاء الأشقّاء على خط قومي واحد، ولكن الطابع المكتبي (البيروقراطي) البعيد عن الشعب كان «يطبع» حزب النداء القومي، حتى عندما اندمجت فيه «عصبة العمل القومي» بعد جهود من أجل الاندماج، قام بها كلّ من المرحومين محمد صديق شنشل وفائق السمرائي، وهما ركنان من أركان حزب الاستقلال العراقي (القومي العربي أيضاً). ولعل لقاء عادل عسيران مع حزب النداء القومي الذي أسسه كاظم الصلح في اتجاه «قومي» واحد، هو الذي دفع عادل عسيران إلى التمسك بترشيح كاظم الصلح للنيابة عن صيدا في وجه السيد صلاح البزري، وان كان كاظم الصلح قد «خسر» الرهان الانتخابي، ممّا حزّ في نفس عادل عسيران الذي كان يرى أن صلاح رغم

«وجاهته» الصيداوية وخدماته الشخصية، لم يكن يُقارن بكاظم الصلح، لا من ناحية ثقافية ولا من ناحية الخبرة السياسية، ولذلك فان عسيران كان يظهر المرارة حتى في خطب المناسبات، كما حدث عند وفاة المرحوم الشيخ أحمد رضا، أحد رجالات العلم والدين العامليين المعروفين في النبطية، حيث كاد الرئيس عادل عسيران «يهجو» الرأي العام الذي لا يقدر العلم والعلماء... بل يلقي نفسه طائعاً في «وحدة »الجهل!

ونذكر بالمناسبة، انه في إحدى الخطب التي ألقاها العلامة الشيخ محمد جواد شري في تلك الفترة (قبل أن يُيَمِّم وجهه للقيام بمهامه الدينية والثقافية إلى ما وراء البحار وفي ديار الانتشار) في بهو كلية المقاصد في صيدا، وكان عنوانها «دين الحرية»، تقدم المرحوم الرئيس عادل عسيران من العالم المحاضر، وتناول يده وقبّلها تعبيراً عن إعجابه بما سمع، وهو المعروف عنه لا ينحني لأحد، بل كانت له تحفظات كثيرة، على سلوك الكثيرين ممن يتصدون للوعظ والإرشاد، عندما لا يكون معجباً بطريقتهم في عرض الفكر الديني!

ومن الأمثلة على عدم إنحناء عادل عسيران أمام التحديات أو حتى المصائب ثلاثة أمثلة: المثل الأول في فجر الاستقلال، وكنا قد أشرنا إلى ذلك في مقالة البارحة، عندما اشتبك جسدياً مع الضباط والجنود الفرنسيين الذين جاؤوا لاعتقاله. واستطاع بقبضته، أن «يكركب» قائدهم عن سلم المنزل الذي كان يقطن فيه!

والمثل الثاني من داخل البرلمان اللبناني، وعندما كان نائباً، أي انه لم يكن قد تسلم منصب رئاسة المجلس، فقد حصلت مشادة بينه وبين أحد «الزعماء» الذين كانوا معتدّين بأنفسهم، فشهر عليه ذلك «المتزعم» (الذي ينتمي إلى «عائلة روحية» غير «العائلة الروحية» التي ينتمي إليها عسيران) مسدسه في داخل جلسة المجلس مهدداً بإطلاق النار عليه. فوقف عادل عسيران بثبات وقال له: «بتكون كدا.... إذا لم تقوص»! فأرجع الشاهر السلاح سلاحه إلى «وسطه»... وهنا تناول عسيران مسدسه وصوّبه نحو ذلك المتزعّم، وهو كان معدوداً من رعيل رجالات الاستقلال، وكان يتميّز بطلعة بهية ولباقة بدنية وشنبات معقوفة قائلاً له: «أنت قل قوّص وسترى أنني سألبي طلبك على الفور!» فلم يحر «غريمه» جواباً، وانتهت «المبارزة» بالأسلحة، والشبيهة «بمبارزة النبلاء» في التاريخ الأوروبي وخاصة الفرنسي، دون إراقة دماء!

وأمّا المشهد الثالث لعادل عسيران، فهو مشهد ثباته في أعظم محنة مرت به في حياته، وقد توقع الكثيرون أن ينهار بعدها، وهي فجيعته بولده عبدالله الذي كان يكن له إعزازاً عظيماً. فبعد طول تجلّد، وقبل تشييع جثمانه، وقف ينظر إليه وهو في النعش وقال كلمة واحدة مخاطباً ابنه القتيل: «ضيعانك» فانفجر الجميع بالبكاء، وان كان هو آخر الباكين، ولكن بكاءه كان طويلاً...

ولقد اتُّهم شخص معين باغتيال ابنه وقد حوكم، وتجمّعت الأدلّة ضده، وصدرت بحقه العقوبة القصوى. ولكن عادل عسيران اسقط حقّه، ونجا الذي أُدين بالقتل، من تنفيذ العقوبة القصوى به!

ورغم صلابة عادل عسيران وثباته، فقد كان يكره المضي في اية عملية يحدث فيها سفك دماء، حتى ولو فرضت الظروف السياسية عليه، وخاصة في المواسم الانتخابية، وقوع بعض الأحداث الدامية: فعلى سبيل المثال كان في إحدى الجولات الانتخابية على راس لائحة،

تعرّض موكبه لإطلاق الرصاص في بلدة جويّا، قتل على أثرها أحد مرافقيه فأمر بعودة الموكب وعدم إتمام الجولة، حتى ولو أدّى ذلك إلى خسارته الانتخابية. وهذا ما حدث بالفعل!

ورغم الخصومة السياسية بين دار الطيبة والجهة التي كان يقودها عسيران، والتي كانت تصف الزعامة الأسعدية بالإقطاع السياسي، علماً أن المنتمين إلى جبهة عسيران، لم يكونوا من «المحرومين» أو «المستضعفين»، وكان يمكن أن توجّه إليهم من «جهة حيادية» نفس التهمة التي يوجهونها للأسعد، فانه عندما انتخب رئيساً لمجلس النواب لأول مرة، التقى النائب كامل الأسعد، الذي صادف انتخابه نائباً لأول مرة، فقبل الرئيس عسيران «النائب» الجديد الشاب (في ذلك الوقت) المحامي كامل الأسعد أردف قبلته بالقول: «جيّرها للوالد» أي أوصل لوالدك (الرئيس أحمد الأسعد) نفس القبلة التي قبلتك إيّاها! متناسياً التنافس السياسي والانتخابي، وما يرافقه من مشاكل وخصومات... وقد أثّر ذلك في «النائب الجديد» كامل الأسعد لدرجة انه ظل حتى عندما أصبح هو رئيساً لمجلس النواب يكن احتراماً خاصاً للرئيس عادل عسيران.

ولقد تميزت شخصية نجل الرئيس عسيران وخلفه، النائب الحالي علي عادل عسيران، بالهدوء والدأب على حضور مناسبات المواطنين الجنوبيين في أفراحهم وأتراحاهم، ولدرجة انه في الوقت الذي توقّع له الكثيرون انحسار التأييد الانتخابي له، بسبب شخصيته غير الصاخبة، مفترضين ان الناس لا تهتم إلاّ بأصحاب «الحركات» الصاخبة والدراماتيكية، فاذ به يفاجئ الجميع بأنه نال ثاني أعلى نسبة أصوات في لائحة التحرير! وتسأل علي عن «سر» ذلك، فيقول: «الفضل كل الفضل يعود لوصايا الوالد، الذي استخرج العبرة من خلاصة تجاربه خلال عمره الحافلس.

ولولا ضيق المجال وزحمة الأحداث التي تدهم المتابع لتطورات الأحداث، لأمكن كتابة المزيد من سيرة حياة الرئيس الراحل عادل عسيران، وتسجيلها في حلقات.

ولا نكتم القارئ ونحن نتابع الموكب المهيب «والحداد الوطني» على غياب هذا الطود الشامخ، انه كان من أمنياتنا أن نجلس مع الرئيس الراحل عادل عسيران ساعات طوالاً لتسجيل ما تختزنه ذاكرته من أحداث وعبر. ولكن الظروف القاسية حالت دون تحقيق هذه الأمنية. وعسى أن يُتاح لنا الوقت لإلقاء مزيدٍ من الضوء على سيرة هذا الرجل المميز والاستثنائي في تاريخ لبنان!

ولقد اخترنا وصفه «بالسنديانة» الصامدة والباسقة استيحاء من عنوان «السنديانات» «chene» لكتاب اندريه مالرو الكاتب الفرنسي ووزير الثقافة في عهد ديغول، الذي اعتبر ان الشخصيات الأصيلة الضاربة جذورها في الأرض وذات الثقل المعنوي، أخذت تنقرض. ونحن نعتبر عادل عسيران، على صعيد السياسة اللبنانية «آخر السنديانات»، إضافة إلى كونه آخر رعيل «أبطال» الاستقلال!

محمد باقر شري

جريدة الديار في ١٩ و١٩٩٨/٦/٢٠

عادل عسيران: آخر العمالقة يرحل...

بقلم الأستاذ محمد عبدالله العنان

رحل عادل عسيران وبرحيله يسدل الستار على آخر بطل من أبطال الاستقلال اللبناني الذين اعتقلوا في قلعة راشيا. رحل عادل عسيران وبرحيله تنطفئ شمعة الحرية التي عايشناها في باكورة شبابنا في أيام الاستقلال ولياليه. عادل عسيران هذا الرمز الوطني الذي يفيض وطنية طوال تاريخه السياسي الحافل بالمواقف البطولية والرجولة...

هذا الزعيم الجنوبي المنصهر بحبه وانتمائه الصادق للوطن.. هذا الانتماء الذي كان وراء اعتقاله من منزله الكائن في عاليه واقتياده إلى راشيا حيث سبقه إلى هناك رئيس الجمهورية بشارة الخوري ورئيس الحكومة رياض الصلح وعبد الحميد كرامي وكميل شمعون وسليم تقلا...

أما التهمة التي سيقت ضده أو ضد المعتقلين فكانت مطالبتهم بالاستقلال الذي ننعم به وننشده، وعدم رغبته أو رغبتهم بأن يستمروا أذناباً للاستعمار والانتداب.

فبأي الكلمات يجب أن تبدأ مع هذا الإنسان الذي لا يحدّثك في كل تاريخه السياسي إلاّ عن لبنان وعن البطولات والتضحيات وعن الشعب الذي هبّ وانتفض وثار وناضل إلى أن تحقق له النصر وافرج عن المعتقلين وكان الاستقلال حكاية الدمع والفرح، حكاية الحرية التي منحنا إياها هؤلاء القادة الأشراف والأبرار.

عادل عسيران لم يكن في تاريخه السياسي رجلاً عادياً رغم سيطرة العادة على كل شيء في لبنان... كان زعيماً استثنائياً وكان محامياً ألمعياً دافع عن الوطن بالحجة والمنطق واستحقّ البطولة عن جدارة. حكومة الانتداب كانت ترى فيه الشخصية الأقوى والمحرّك الفاعل لكلّ القوى المعارضة لسياستها آنذاك... عادل عسيران كان قد نعى الانتداب قبل اعتقاله وأبلغ ذلك بالواسطة إلى المفوّض السامي في إشارة منه إلى أن الاستقلال آت لا محالة لأن الاستقلال يُؤخذ ولا يُعطى، هذه الكلمات كانت كافية لأن تضع حكومة فرنسا حدّاً للرموز الوطنية المطالبة باستقلال لبنان ورفع الوصاية الفرنسية عنه، فكان الاعتقال، والاعتقال وحجر الحرية غالباً ما يعطيان الحرية، لأن النور لا يأتي إلاّ بعد الظلمة ولا يستقيم الحق إلاّ بعد أن يزهق الباطل.

عادل عسيران قد يغيب عن ذاكرة الأجيال الحديثة إلاّ من كتب التاريخ التي تُشير إلى بطولاته ولكنه راسخ في قلوب محبيه ومعاصريه هذا الرجل الذي كانت له جهود واضحة في كل مراحل تاريخ الجمهورية الأولى والثانية... ففي نكبة فلسطين كان عادل عسيران الصوت المدوّي والمدافع عن القضية العادلة، قضية الشعب المتشرّد والحق الذي لا يموت. وفي محنة ١٩٥٨ لم يقف عادل عسيران مكتوف الأيدي على رغم تحالفه مع كميل شمعون فكان له الناصح والمسدي بالرأي الصواب إلى أن انتهت تلك الفتنة بأقل الخسائر الممكنة ولم تفتت العائلة اللبنانية كما أرادها البعض. وخلال ما جرى في العام ١٩٦١ كان لعادل عسيران مواقف وطنية مُشرّفة ضد الهيمنة وضرورة المحافظة على صيغة العيش المشترك بين اللبنانيين. وفي أحداث ١٩٦٩ كان لعادل عسيران مواقف

واضحة ضد الفوضى الجارفة التي بدأت تعم البلاد وضرورة إنزال القصاص بكل مخلّ بالأمن. وعام ١٩٧٣ وقف ضد الصراع الداخلي بين الجيش والقوى الخارجة عن القانون وأثناء الحرب اللبنانية عمل عادل عسيران بكل جهوده لإطفاء فتيل الحرب اللعينة على حد وصفه لها وشارك في عدة حكومات من أجل ذلك وكانت له أراء سديدة في مؤتمر الطائف رغم ما أصابه من توعك في صحته. وبعد أن هدأ المدفع واستقامت أمور البلاد اعتزل العمل السياسي لنجله علي ولازم منذ ذلك الحين منزله واثر الصمت في كلّ شيء، إلاّ عن الاستقلال الذي يعشق الكلام عنه فكان منزله مركزاً وطنياً وتاريخياً حافلاً بالمواقف تحج إليه الناس والمتعطشين إلى الوطنية من كل الجهات. ومع بداية هذا الصيف استراح عادل عسيران بعد ان تأكد له تعزيز السلم الأهلي وتوثيق العيش المشترك بين اللبنانيين.

عادل عسيران آخر العمالقة يرحل، وكبير من بلادي يغيب، ومدرسة وطنية تُقفل أبوابها لاستراحة الصيف، لأن البيت الذي تربى على الوطنية لا بد وأن يخلّف وراءه نخبة من الوطنيين. فالعزاء في النجل الكريم الصديق علي الذي يحمل صفات الأب الوطني الذي لا جدال في وطنيته وفي التزامه تجاه قضايا الوطن والمصير، آملين من الدولة اللبنانية ان يكون منزل عادل عسيران متحفاً وطنياً ومحجاً لكل عشاق الحرية والوطنية والسلم.

محمد عبدالله العنان

جريدة الشرق في ١٣/٧/١٩٩٨

من النضال لاستقلال الدولة إلى الإحباط بدولة الاستقلال

بقلم الأستاذ أحمد زين

انتهت برحيل الرئيس عادل عسيران أمس تلك الحفنة من الرجال الذين شاركوا في صنع استقلال لبنان وجمهوريته الأولى تاركةً وراءها بعض «الفضل» على اللبنانيين والكيان قد يكون فريداً من نوعه حتى اليوم، فمن نام غيرهم في «القلعة» مسجوناً من أجل الوطن فليرفع إصبعه لتدوين اسمه من رجالات الاستقلال.

لم يكن عادل عسيران مُتَجَرّاً للمشاركة في تلك الأحداث التي أدّت إلى استقلال سنة ١٩٤٣. ولم يشارك فيها نتيجة ردّ فعل عاطفي داهمه بفعل تطوّر الأحداث في تلك السنة، فمنذ البداية وضع نفسه على سكّة كان محكوماً عند الوصول إلى نهايتها بأن يكون كما كان.

فخريج الجامعة الأميركية في بيروت حاملاً إجازة في العلوم السياسية سنة ١٩٢٨ وجد نفسه مناهضاً بالضرورة لما يحيط به من حراب الانتداب الفرنسي، فالجامعات كانت في بداية تململها للانطلاق باتجاه ذلك المد القومي الذي تبلور لاحقاً. فكان كلّ ما يحيط حوله صالحاً لتجربة النظرية على التطبيق فحرض مزارعي التبغ ضد احتكار «الريجي» الفرنسية ثم صعد التحريض بالدعوة للكفاح المسلح من أجل التحرير. وقد كلفه ذلك استقبالاً ضخماً هتف فيه الجنوبيون له مطلقين عليه اسم «الزعيم».

وجمع الرئيس عسيران مخاتير الجنوب حوله محرضاً على المطالبة بإلغاء الضريبة على المزروعات التي كان يفرضها الفرنسيون. وفي سنة ١٩٣٦ شارك في «مؤتمر الساحل» إلاّ انه سرعان ما انسحب مع كاظم الصلح وشفيق لطفي. وتوج الرئيس عسيران تحركه هذا بخوض انتخابات سنة ١٩٣٧ النيابية وكان من الطبيعي ان يفوز في هذه الانتخابات من كان مثله من المرشحين.

فعادل عسيران لم يكن من رجالات استقلال ١٩٤٣ بالصدفة. لم يركب موجة أحداث ليصل إلى سدة حكم بقدر ما كان صانعاً للقارب المؤهل للإبحار على هذه الموجة. وربما كان من الذين صنعوا الموجة ذاتها من ذلك «العرق» الذي انصب من جبينه.

لا يستطيع أحد، لا اليوم ولا في الأمس وغداً، أن ينكر تضارب وتقاطع المصالح الدولية التي ساهمت والى حد كبير في صنع استقلال الدولة سنة ١٩٤٣. ولكن لا يستطيع أحد أن ينكر أن «قطف لحظة» هذا التقاطع والبطولة صنوان، فإذا كان من الغباء أن لا يقطف رجل ثمرة ابتسامة من محيّا يشعّ عليه جمال، فكيف يمكن اعتبار قطف ثمرة للحظة مؤاتية لنيل استقلال دولة من مخالب الدول اقل من بطولة ومدخل إلى مجد التاريخ. وعادل عسيران كان من بين الذين هيأوا أنفسهم لقطف ثمار تلك اللحظة المؤاتية.

دخول عادل عسيران في «عصر الاستقلال» الذي شارك مع الرؤساء بشارة الخوري ورياض الصلح وصبري حمادة وغيرهم بوضع لبناته لم يغير من رسوخ القناعات في ذاته. فما أن انتهى من بناء استقلال الدولة، حتى بدأ مشوار المشاركة في بناء دولة الاستقلال، وإذا كان عادل عسيران قد توقف في مشواره الأول فيمكن القول إن الإحباط أصابه في مسيرة المشوار الثاني عندما رحل وحلم تلك الدولة كان ما يزال لا يتخطى مساحة حدود القلب والعينين.

فعادل عسيران رسم لدولة الاستقلال ملامح هي نسخة مكبرة عن تلك التي التزم بها لنفسه فاصدق وصف لعادل عسيران انه كان

صورة مصغرة عن حلمه باكتمال مشواره الثاني ومأساة «أبو عبدالله» كمنت في انه رسم الصورة المصغرة آخذا بأدقّ التفاصيل ولكنه لم يستطع التكبير ولو بنسبة سنتيمترات معدودة.

فمع نجاح «الانقلاب الأبيض» على الرئيس بشارة الخوري وانتخاب الرئيس كميل شمعون رئيساً للجمهورية، لم يكن غريباً أن يكون الرئيس عادل عسيران من أركان العهد، فالرئيس شمعون كان حتى تلك السنوات رفيق درب. لذلك بقي «أبو عبدالله» رئيساً لمجلس النواب طوال عهده.

صحيح أن لا إلتزام بـ «الصحبة» في السياسة ولكن بقاء الرئيس عسيران على علاقاته مع الرئيس شمعون حتى نهاية عهده لم يكن على حساب قناعاته. فعندما انتخب لمرة جديدة رئيساً للمجلس في ١٦ تشرين الأول ١٩٥٦، وكان مشروع جونسون يغزو المنتديات السياسية العربية الرسمية، لم يتوان الرئيس عسيران في خطاب تجديد ولايته عن القول: «لقد جابهت الحكومة الأميركية الدول الشقيقة جميعها بمشروع جونسون فأوفدت الأخير إلى الشرق العربي مثنّى وثلاث ورباع، ليشرح فوائد المشروع ويظهر أهميته لاقتصادنا... إننا لا نقبل بأن نشترك في أي مشروع مع إسرائيل، إننا سنبذل كل ما في وسعنا لاستثمار مياهنا بأنفسنا بمعزل عن إسرائيل فأمر الصلح مع هذه بعيد ولن يتحقق ذلك. انه ما من عربي، مسؤول خاصة، يقدم على خيانة قضية وطنية...».

وفي خطابه بعد انتخابه في ٢٢ تشرين الأول ١٩٥٧ وكانت ملامح «ثورة ١٩٥٨» قد بدأت بالظهور، استبق الرئيس عسيران ما كان سيحصل بقوله: «فلنعمل جميعاً على عودة العائلة اللبنانية إلى وحدتها ولنبنِ لأبنائنا وأحفادنا أحسن ما بنى لنا آباؤنا وأجدادنا ولنكن مثلاً أعلى وقدوة صالحة للبشرية جمعاء في الوحدة والمحبة والتضحية والوئام...».

إن قضية المياه اللبنانية والمشروع الأميركي والوحدة اللبنانية وغيرها مما جاء في طرح الرئيس عسيران ومواقفه العلمية منها تبقى شعارات مدوية في ضمير اللبنانيين حتى اليوم، وبعد أكثر من أربعين سنة من وضع الرئيس عسيران يده عليها. وبهذا وبغيره من المواقف، يمكن القول أن مشوار الرئيس عسيران الثاني على طريق بناء دولة الاستقلال قد انتهى به إلى الإحباط وبهذا يمكن القول أيضاً أن هنَاك ما كان يميز الرئيس عسيران عن غيره من كبار المسؤولين، حتى أولئك الذين كان يكن لهم الصداقات.

ولعلّ صدق الرئيس عسيران ووضوح مواقفه قد اكسباه ثقة اللبنانيين حتى أصبح في كثير من الأوقات «رجل الساعة» و«المفاوض المقبول»، فعندما تحرّكت الهيئة العربية العليا لتأييد قضية فلسطين في الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ اختير عادل عسيران مندوباً للتوسط مع حكومة المملكة العربية السعودية لحل مشكلة زيارة الإيرانيين للديار المقدسة في السنة نفسها. وشارك في مؤتمر جنيف لتسوية الوضع في لبنان سنة ١٩٨٣ فطالب بإطلاق المقاومة بوجه إسرائيل، وشارك سنة ١٩٨٤ في مؤتمر الحوار الوطني في لوزان كما شارك في مؤتمر تونس عبر اللجنة العربية السداسية للاتصال والمساعي الحميدة للسلام في لبنان وشارك في مباحثات اجتماعات الطائف وفي كل المرّات كان لبنان في عيني الرئيس عسيران، والقضية العربية في قلبه.

هذا التاريخ العريق لرجل خسره لبنان بالأمس، لا يكتمل إلاّ برصد جوانب قد تكون مجهولة في شخصية الرئيس عسيران وقد تكون مستغربة من جماعات السياسة اليوم. فالرئيس عسيران الذي اقتحم المنابر والمنتديات السياسية، كان من اشد العاشقين للأرض فمن

أحلى دقائق حياته كما كان يقول أن يرى زهرة تتفتق من أكمام أوراقها وثمرة ما تزال تجهد لإكمال اليَنْوع.

عادل عسيران غاب، فخسر لبنان بغيابه واحداً من رموزه الثابتة والواضحة. وإذا كان عادل عسيران قد تقاعد في سنواته الأخيرة قسراً، فان تقاعده لم يخرج عن كونه نتيجة إحباط في تسويق مبادئ آمن بها حتى انحفرت في داخله. فعادل عسيران لم يكن أكبر من القانون ولو لمرة واحدة طوال حياته السياسية، وقد كلّفه وضع نفسه وإمكاناته تحت القانون وليس فوقه، خسائر لم يكن من السهل عليه أن يتجاوزها بسرعة، فخسر معركة الانتخابات النيابية لأنه آمن أن طريق الوصول إلى مجلس النواب لا ينبغي أن تمرّ عبر الخدمات الشخصية فتفرق مؤيدوه من حوله ولو لبعض الوقت كما حصل في انتخابات سنة ١٩٦٤ مثلاً.

والرئيس عسيران فهم الطائفية كما لم يفهمها غيره. لم يفرق ولو للحظة بين دين ودين، وإذا كان أن تقدم باستقالته من النيابة سنة ١٩٤٦ مع كل من رشيد بيضون، وكاظم الخليل لهضم حقوق الطائفة الشيعية، فإن هذا الموقف لم يتخذه الرئيس عسيران انطلاقاً من موقف مذهبي بقدر ما كان اعتراضاً على حرمان فئة من اللبنانيين صادف أنها كانت من مذهب محدد. وما يؤكد ذلك أن الرئيس عسيران ترشح في انتخابات سنة ١٩٥١ على لائحة تزعمها ميتروبوليت صيدا ومرجعيون للروم الأرثوذكس المطران بولس الخوري وكلف ذلك «الانصهار الوطني» الرئيس عسيران يومها انه لم يفز بالنيابة بعد أن استغل المنافسون موقفه هذا للدعاية ضده.

أحمد زين

جريدة السفير في ١٩٩٨/٦/١٩

آخر الرجال

بقلم الأستاذ فؤاد دعبول

رحل آخر الرجال...

أخذ معه ثلاثة عقود من عمره... وترك تاريخه السياسي وديعة في تاريخ البلد.

كان الرئيس عادل عسيران، طوال حياته المديدة، رمزاً للزعامة السياسية الآتية من مرابع النضال، ونبل المحتد وصفاء الرؤية.

.... وكان أحد أبطال الاستقلال.

سجن في راشيا، وانتقل مع رفاق المعركة، من «القلعة» إلى الوزارة.

الحديث عن تاريخه مضن وصعب، ليس لأنه مقتضب، بل لأنه يصعب اقتضابه واختصاره.

والرجل كان كبيراً طوال حياته الطويلة، وما أساء طول العمر، إلى رجاحة العقل، أو أضعف صلابة المواقف.

رئيساً للمجلس النيابي، كان مشرقاً، قوي الشكيمة خلال عهد، «فتى العروبة الأغر»، ونائباً في أثناء الصعود إلى القمم... كما كان الاثنان معاً في القلعة يصنعان مع الرفاق، «ملحمة الاستقلال».

* * *

ظل عادل عسيران طوال أيام الحرب والمحنة، رجل العيش المشترك، وزيراً في حكومة إنهاء الحرب التي لم تكن تنتهي، وسياسياً يقود زعامة سياسية، أيام توالد الميليشيات... ودويلات الطوائف.

كان عدو الطائفية وللحرب الطائفية أو تلك التي كانت تخاض باسم الطوائف حيناً، ونيابة عن المذاهب أحياناً.

ويوم لم يعد قادراً، على أن يقف وحده على قدميه، بقي يقف على مشارف التاريخ بمواقف لا يقف عندها وبها وعليها إلاّ الرجال.

وعادل عسيران كان كبيراً بين الرجال... كما كان كبيراً في أيام العز والشباب.

أنه رجل للتاريخ... ومشعل وضاء في التاريخ.

* * *

هل ودّع صيدا قبل رحيله، وهو الذي جاورها في أحلك الأيام، وهل لازمها لأنها عاصمة الجنوب، أم ليبقى الجنوب في قلبه، حتى في أيام الاجتياح الإسرائيلي... أم حارساً لـ«مرمى المقاومة» في عصر مقاومة الاحتلال.

رحل الرجل... والجنوب قضيته وقضية لبنان والعرب... لكنه باق في القلوب ... وفي التاريخ.

هل صدفة أن يغيب الزعيم القادم من «العائلية»... ولبنان يعود إلى العائلات السياسية... بعدما كان الانتصار عليها... أحد أبواب التحرر!

في الحقبات الأخيرة كان التمرد على العائلات السياسية، أحد أوجه النضال السياسي في هذا البلد.

كما كان الاحتفاظ بالعائلية السياسية، أحد الأمراض السياسية والتخلف السياسي.

وكانت مقولات تظهر... وتنحي باللائمة على العائلات السياسية، لأنها بنت مزارع في دولة الاستقلال... ولم تبن وطناً للأجيال.

لكن بعد الحرب التي قاربت العقدين من الزمن...«وقعت» الاحزاب، وانتصبت العائلات على قدميها مجدداً.

السلام الذي حملوه على «أكتاف الطائف»... حمل رجوعاً إلى «العائلية»... وأعاد الناس إلى العائلات.

أليست هذه هي ابرز نتائج الانتخابات البلدية.

في ذمة التاريخ يرقد عادل عسيران...ومعه تاريخه وتاريخ لبنان!!

فؤاد دعبول

جريدة الأنوار في ١٩٩٨/٦/١٩

عادل عسيران غاب عن ٩٣ عاما ركن استقلالي قاوم السجن وانتصر

بقلم الأستاذ أسعد بشاره

رحل أمس الرئيس عادل عسيران وغاب معه رمز من رموز الاستقلال، وكأنني به يرفض الدخول في حقبة تاريخية جديدة مفضلاً ترك الحياة قبل العام ٢٠٠٠ بإرث سياسي ووطني كبيرين جمعه حبّة حبّة بنضال وتأن وإخلاص للاستقلال الذي شارك في صنعه والوطن الذي تبوأ فيه أعلى المسؤوليات.

بدأ عادل عسيران حياته السياسيّة في السنة ذاتها التي تخرج فيها من الجامعة الأميركية. وكان رفيقاً لبشارة الخوري ورياض الصلح وكميل شمعون في الحياة النيابية، ويصف الرئيس عسيران تلك العلاقة بأنها كانت علاقة صداقة ومحبة. وهي أوحت لهذه المجموعة باقتحام الصعاب للوصول إلى الاستقلال، ويضيف: «كنّا كلّما أمعنّا في مقاومة الفرنسيين كان يزداد الشعب تمسكاً بنا وتزيد رغبته في المقاومة.»

أما قصة الاعتقال الشهيرة على أيدي الفرنسيين فهي في ذهن الرئيس عسيران، ولم ينسها لحظة واحدة طوال حياته، ويقول عنها في حديث صحافي «في أواخر عام ١٩٤٣ استأجرت منزلاً في عاليه وذات يوم جاء صهري محسن بيضون في منتصف الليل واخبرني أن هناك مذكرة تقضي باعتقالي مع بعض أعضاء الحكومة الوطنية، وطلب مني العودة إلى صيدا لكنني رفضت طلبه، وقلت أن هذا العمل جبان وإذا أتوا لاعتقالي ووجدوني لا أهمّ بالفرار حتى لا يطلقوا الرصاص علي لأنني لا أريد أن أموت جباناً.»

يضيف: «عدت إلى فراشي وتركت الباب مفتوحاً، ولم تمض دقائق حتى سمعت الباب يدق، فقال لي الضابط الفرنسي:نريد عادل بك، فقلت له: تفضل أنا هو ماذا تريد؟ فأجاب: أحمل مذكرة من المفوض السامي بتوقيفك، فقلت له: هذا جيد أتريدني أن اخرج بلباس النوم أم ارتدي ثيابي، فقال: أمامك عشر دقائق لترتدي ثيابك.»

أضاف: «أخذوني إلى السيارة واتجهوا إلى صوفر وسألت الضابط عن اتجاهنا فقال إلى راشيا وهكذا حدث.»

أُخذ عادل عسيران إلى السجن ولكنه لم يؤخذ به، ولم يخف وبقي طوال حياته السياسية يناضل من اجل الوحدة ومحاربة التقسيم وكان له دور وحدوي أثناء الحرب التي اندلعت عام ١٩٧٥ ونال نصيبه منها حيث تعرض وعائلته لأذى شخصي.

وطالما دأب على توجيه الرسائل إلى اللبنانيين وقال في إحداها: «ينبغي ألاّ يتوقف مفهوم الاستقلال عند إنجازه الأول، علينا أن نجعل استقلالنا في حال إنجازٍ دائم ليعكس طموح اللبنانيين ويحررهم من الخوف والضعف حيال وحدتهم وكيانهم.»

أمّا في فترة الحرب والانقسام المؤسساتي فانه طالب بدمج الحكومتين اللتين انبثقتا عن الفراغ الدستوري من جراء عدم انتخاب رئيس للجمهورية.

رحيل عادل عسيران خسارة لوحدة الوطن والفكر المعتدل وللممارسة السياسية الشفافة. وبغيابه سيفتقد اللبنانيون صرحاً وطنياً بارزاً.

أسعد بشارة

جريدة الديار في ١٩٩٨/٦/١٩

زعامة الاعتدال والاتزان.. تغيب

بقلم الأستاذ ابراهيم بيرم

من المحيّر جداً مقاربة زعامة، مثل الزعامة العسيرانية، ورمزها الأكبر الراحل عادل بك عسيران. فلا يمكن إطلاقاً وضعها في خانة الزعامة المبنية على عماد الطائفية، أو المرتكزة على أسس حزب، أو المتكئة إلى شعارات عقيدة أو إرث إيديولوجي، وليس كل مجدها مبنياً على «مفاتيح» الخدمات الشخصية... ومع ذلك كله بقيت هذه الزعامة وحدها من بين كل الزعامات التقليدية التاريخية في الجنوب تحظى بأكبر مقدار من التعاطف والمحبة والولاء.

والأكثر مدعاة للاستغراب هو أن أبناء العائلات العسيرانية في منطقة صيدا والجنوب عموماً، وان كانوا قد تفرقوا في متاهات المذاهب السياسية والعقيدية التي غزت الجنوب من أقصاه، لم ينكروا «عسيرانيتهم» ولا خجلوا بالمجاهرة بالانتماء إليها، خلافاً لأبناء العائلات الأخرى التي انتسب أباؤها وكبراؤها إلى زعامات عاملية أخرى.

ولا مبالغة في القول أن العسيراني بقي عسيراني القلب والهوى، وان انتمى إلى فكر أو تماهى بعقيدة.

في عز موجة اليسار التي لفحت الجنوب منذ أوائل الستينات، وقام «مجدها» وسبب نشؤها وارتقائها على عداء للبيوتات السياسية التقليدية، لم يكن عادل عسيران وزعامته على جدول استهدافات هذا اليسار المتنامي، أو في لائحة المعادين له، على رغم أنه (اليسار) لم يترك شخصية أو قيادة أو موقعاً سياسياً في الجنوب وسواه من دون تصنيف أو جدولة.

في الأمر سرّ خفي، وقطبة مخفية، هو شخصية عادل بك نفسها، الذي ما غادر ميدان السياسة منذ الأربعينات.

زعيم يحمل شهادة

ثمّة من يقول انه ربما كان الزعيم الجنوبي الأول المتحدّر من بيوتات الزعامات التقليدية العاملية الذي دخل معمعة السياسة اللبنانية وهو يحمل شهادة عليا من جامعة كبرى كالجامعة الأميركية، فانخرط في اللعبة من موقع المتعلم المتنور، لا الوارث فقط بحكم النسب.

ولكن هذه الميزة، على بداهتها وأهميتها، وخصوصاً في الثلاثينات، ليست حصراً إحدى مقومات استمرار حضور هذه الزعامة على مدى اكثر من ستة عقود زمنية، فالأمر ابعد من أن يُحصر في هذا الإطار، أو يُفسّر على هذا النحو.

ومن الظلم بالطبع لهذه الزعامة ولتاريخها ودورها، القول أن حضورها ومجدها مبنيان فقط على الدور الذي أجاده عادل بك في معركة استقلال لبنان، ودخوله سجن قلعة راشيا مع الداخلين إليه في شهر تشرين الثاني عام ١٩٤٣. فثمة من رفاقه من سقط في المسيرة التي تلت الاستقلال مباشرة على رغم نيلهم وسام الشرف هذا...

إن في الأمر سمات فريدة ومآثر وحيدة تميزت بها هذه الشخصية الراحلة حديثاً، لكي تحافظ على موقعها، وتستمر في زعامتها رغم

كل «الانقلابات» العنيفة التي أطاحت زعامات شيعية عدة أعرق منها واوسع، واجبرتها على الانكفاء أو التغيب، وعلى رغم كل التموجات السياسية التي حصلت داخل الطائفة الشيعية، التي ربما كانت اكثر الطوائف اللبنانية استهلاكاً لزعاماتها وقيادتها، وأكثرها سرعة في التغيير والانعطاف.

انه منهج الاعتدال والاتزان والحكمة، الذي انتهجه هذا الرجل طوال عمره السياسي المديد.

فعادل عسيران لم يفرط يوماً في ادعائه العروبة والقومية حتى يوم كانت لها سوقها الرائجة، وكانت مطية للصعود والسطوع... ولكن لا يمكن أحداً الزعم انه كان انعزالياً.

والرجل لم يوغل عميقاً في طائفتيه أو تمذهبه، فعادل عسيران السياسي الذي لم يغادر سوى لفترات قصيرة كرسي الوزارة منذ أن أنشئت الوزارات في لبنان، لم يستغل مراكزه ومواقعه ليشبع نهم الناهمين من أزلامه أو بطانته، ليرضيهم على حساب حاجة الإدارة الحقيقية، كما لم يستغلهم ليكون من «أكلة الجبنة» بحسب تعبير الرئيس فؤاد شهاب، إذ لم تذكر يوماً فضيحة في وزارة كان هو على رأسها.

وعادل عسيران الملاّك الكبير، لم يسلك يوماً مسلك الإقطاعيين المتحجرين الذي نالوا من الكرامات أو أساءوا إلى الناس، أو استرقوا الفلاحين أو أكلوا عرق جبينهم وكدح زنودهم....

وعادل عسيران الرجل صاحب النفوذ الواسع وشبه الدائم في الإدارات الرسمية، لم يكن بابه ومعبره إلى الزعامة، الخدمات الشخصية فقط، رغم انه كان صاحب البيت المفتوح الذي لم يقفل في وجه قاصد أو طارق.

وعادل عسيران السياسي الذي كان حاضراً في كل مفاصل الحياة السياسية اللبنانية، وفاعلاً في محطاتها الكبرى، لم يسع إلى مصادرة دور سواه من الزعامات الجنوبية والشيعية الاخرى، او يشتّع عليها، أو يعمل لإزاحتها من الساحة. وحتى وقت نمت زعامات أخرى سياسية ودينية، وخصوصاً بعد السبعينات، لم تجرؤ هذه الزعامات الوليدة أو الوافدة على نصب العداء له، أو النيل منه، بل بقيت تكن له كل ود واحترام، لأنها لا تملك أصلاً ما تأخذه عليه، ولأنها لا تملك أساساً أن تقصيه... وحتى عندما شاء التقاعد لم يكن في مقدور هذه الزعامات أن تلغي دور نجله علي من المعادلة، كأنها بذلك تعترف، مسيّرة أو مخيّرة، بمكانة الزعامة العسيرانية.

هذا الزعيم الجنوبي الكبير كان حقاً نسيجاً، وحده وبرحيله يَنهدّ ركن أساسي من أركان التاريخ اللبناني المعاصر.

ابراهيم بيرم
جريدة النهار في ١٩٩٨/٦/١٩

آخر رجال الاستقلال - أول رجال المقاومة

بقلم الأستاذ حسن صعب

رحل آخر رجال الاستقلال - أطال الله بعمر الرئيس صائب سلام ومتعه بالصحة والعافية.

لكن عادل عسيران هو أول المقاومين أيضاً ويشهد له بذلك موقفه الحاسم خلال مؤتمر لوزان ١٩٨٤ حين قال أن لا أمل بأي مفاوضات مع إسرائيل ولا اتفاقيات تعقد تحت وطأة الاحتلال والتفوق العسكري»، وكان بذلك يردّ على تمسك العهد الذي جاء فوق الدبابات الصهيونية باتفاقية ١٧ أيار كنتيجة سياسية لهذا الاحتلال.

عاصر عادل عسيران عهود الاستقلال وعهد الطائف أي الجمهوريتين الأولى والثانية فكان في الأولى بنّاءً وصاحب قرار ورئيس مجلس نواب مرّات عدّة وزعيماً جنوبياً له عصبيته القوية خاصة في منطقة صيدا. الزهراني وظل نائباً إلى أن اعتكف الحياة العامة تقريباً ليتولى نجله علي النيابة في المنطقة نفسها دورتي ١٩٩٢ و١٩٩٦.

أما في الثانية فكان مراقباً باسماً ساخراً في كثير من الأحيان من سلوكيات لم يعهدها في السياسة ولا في الأخلاق ولا في الأحاديث الإعلامية التي اثر الابتعاد عنها طيلة ١٠ سنوات حتى رحل صامتاً وسط اهتمام إعلامي. سياسي وطني كبير.

لم يشأ عادل عسيران أن يترك مذكرات مكتوبة وكان يكتفي لمن يسأله كتابتها بالرد أنه سجل حلقات إذاعية منها ومن يريد متابعتها او تفصيلاً عنها فليستمع إليها ثم يبحث في الملفات ومحاضر جلسات مجلس النواب.

ولعل ابرز مزايا الراحل الكبير جديته وشعوره بالكبرياء الشديد الذي ينعكس على شخصيته وعلاقاته، وتميزه بالاستقلالية وبقدرته على الدفاع عن مواقفه حتى لو كانت تبعد عنه بعض الجمهور، سواء في بعض سياسات كميل شمعون او حتى في خصومته لبعض الزعامات التقليدية الأخرى في جبل عامل.

غير إن الأبرز والأبقى في اسم عادل عسيران هو ارتباطه بقيم سياسية وسلوكية ومواقف رجولية مشهودة.

رحم الله عادل عسيران علماً من أعلام البلاد ينطوي وهو يسلم الراية بعده لدمث الأخلاق الهادئ والزاهد علي عسيران.

حسن صعب

مجلة الشراع حزيران ١٩٩٨

كيف توقف القلب الكبير

بقلم الأستاذ أحمد منتش

رحل أمس أخر رجالات الاستقلال في لبنان الرئيس عادل عبدالله عسيران الذي وافته المنية عن ٩٣ عاماً.

الحادية عشرة والنصف كان الرئيس عسيران يتناول فطوره كعادته في دارته في الرميلة، وبجانبه زوجته ورفيقة دربه سعاد الخليل (الست أم عبدالله)، عندما شعر بإعياء شديد وغاب عن الوعي. وسارع نجله النائب علي إلى نقله إلى مستشفى حمود في صيدا حيث أجريت له على الفور الإسعافات اللازمة وادخل غرفة العناية الفائقة، لكن قلبه توقف عن الخفقان قرابة الأولى والنصف بعد الظهر. وبعد ان بكاه جميع من حوله، انتشر خبر وفاته. وتقاطرت الشخصيات الرسمية والوفود الشعبية وخصوصاً في صيدا والجنوب إلى الرميلة لمشاركة عائلة الفقيد الكبير مصابها.

وينتقل جثمان الفقيد الكبير في التاسعة صباح اليوم من مستشفى حمود في صيدا إلى دارته في الرميلة. وبعد إلقاء النظرة الأخيرة عليه. ينقل إلى مسجد الزعتري في موكب رسمي في صيدا حيث يصلى عليه ظهراً ثم يوارى في جبانة الشيعة في محلة البوابة الفوقا.

أحمد منتش

النهار - الجمعة في ١٩ حزيران ١٩٩٨

زعيم الشباب

بقلم الأستاذ محمد صالح

رحم الله «الزعيم» عادل عسيران، هذا الفتى الذي استحق لقب «الزعامة» عن جدارة وطنية صرف، عندما كان لهذا اللقب معنى حقيقي وعندما كان الوطن بأمس الحاجة إليه.

عادل عسيران كان في شبابه مندفعاً نحو الوطنية والعروبة، لم تعجبه سيطرة الفرنسيين على مقاليد البلاد والعباد فعمل مع مجموعة من الشبان الصيداويين والجنوبيين على تشكيل «أرهاط» للعمل في مناهضة هذا الوجود الفرنسي في صيدا وجبل عامل.

وقاد مجموعة «الأرهاط» هذه اكثر من مرة في مواجهة مع الانتداب الفرنسي وكان دائماً على راس المواجهة، أن في قرى الجنوب أو في مدينة صيدا تحديداً والنبطية خصوصاً، وأهالي صيدا يحفظون ذلك للرئيس عسيران ويروون انه خلال الثورة على الانتداب الفرنسي في مدينة صيدا اندفع عسيران مع مجموعة من الشباب الصيداويين نحو آليات الجيش الفرنسي قرب «قشلة» صيدا التي هي اليوم قصر العدل، ورغم إطلاق النار على المتظاهرين الصيداويين واجه عسيران النار بصدره العاري مع «إخوانه» في صيدا وجبل عامل وأصيب من أصيب واستمر الزعيم عادل عسيران في تقدمه نحو إحدى الآليات الفرنسية التي كانت تطلق النار وانتزع الرشاش منها، ثم صعد إلى برج «القشلة» وانتزع العلم الفرنسي وانطلقت صيحات الفرح ببدء الثورة على الفرنسيين.

وحُمل الرئيس عسيران على الأكتاف وردد أهالي صيدا الأهزوجة المعروفة... «يا أم عادل افتحي البوابة جاء عادل زعيم الشباب» وذلك خلال مسيرة من ساحة «القشلة» حتى منزله في صيدا.

وفي أيامنا نحن جيل مقاومة العدو الصهيوني عرفنا الرئيس عادل عسيران مناضلاً صلباً ضد العدو من خلال مواقفه أيام الاجتياح الأولى ١٩٨٢، وكان يحض على الانخراط في أعمال المقاومة ضد العدو وعدم التسليم له بأي شكل من الأشكال ... ورغم جبروت العدو واحتلاله أبى إلا ان يدخل الجنوب كأي مواطن جنوبي متحملاً عذابات وذل الانتظار عند المعابر كي لا يفقد الصلة بأهل صيدا والجنوب وذلك في كل مرة كان يعود إلى منزله في صيدا أثناء الاجتياح.

وعادل عسيران من السياسيين القلائل في لبنان الذي فقدوا كل شيء تقريباً من أجل «السياسة» حتى يقال عنه انه باع الكثير من أملاكه وأرزاقه وعقاراته في الجنوب في سبيل «السياسة» وتمكن من تأسيس زعامة شعبية وقاعدة عريضة في الجنوب. وعائلة عسيران لم تتمكن من تأسيس «إقطاع» جديد في الجنوب لأن الزعامة لم تحصل عليها بالوراثة... ولأنها لم تنل السياسة بالمعنى التقليدي للكلمة.

محمد صالح

جريدة السفير في ١٩٩٨/٦/٢٠

عادل عسيران رحل بتراث استقلالي عريق

بقلم الأستاذ عبد الغني الجردلي

آخر رجال الاستقلال (قلعة راشيا)، الرئيس عادل عسيران، غيبه الموت أمس عن ٩٣ عاماً حاملاً معه تراثاً عريقاً من الوطنية المصفاة، والقومية المنقاة، والزعامة الصحيحة والالتزام بقضايا الوطن والأمة منذ أن كان هذا الشاب المثقف وزيراً للاقتصاد في أول حكومة استقلال إلى أن ترأس المجلس النيابي على امتداد خمس سنوات (١٩٥٣-١٩٥٩).

عادل عسيران آخر شاهد من جيل الاستقلال على التبدل الذي حول لبنان من جمهورية أولى إلى جمهورية ثانية لا تزال تتلمس طريقها على دروب الاستقرار الأمني والبناء وإعادة الإعمار..

وبغياب الرئيس عسيران فقد لبنان رجلاً قلّ مثيله عطاء والتزاماً وطنياً، فهو رجل الدولة الذي عاش السياسة منذ صغره ومارسها حتى آخر ساعات عمره مزوداً بمحبة وثقة اللبنانيين سيما الجنوبيين الذين مثلهم في الندوة البرلمانية سنوات طويلة. وهو الوطني الغيور المحب لبلده وشعبه، الملتزم قضاياه وقضاياهم والمنادي دوما بوحدة لبنان واللبنانيين وصاحب المواقف ذات الصدى الكبير منذ اليوم الذي تحقق فيه الاستقلال والى اليوم الذي قضى فيه.

بغياب عادل عسيران تُطوى الصفحة ما قبل الأخيرة من كتاب صانعي الاستقلال.. وأمدّ الله بعمر الرئيس صائب سلام رفيق عمر الراحل الكبير ونضاله.

عبد الغني الجردلي

جريدة الشرق في ١٩٩٨/٦/١٩

آخر رجالات حكومة الاستقلال يرحل مرتاح الضمير: الحزن يعم لبنان على رحيل الرئيس عادل عسيران

بقلم الأستاذ هيثم زعيتر

فقد الجنوب ولبنان أمس الخميس الرئيس عادل عسيران آخر رجالات حكومة الاستقلال عن ٩٣ عاماً الذي غيبه في مستشفى الدكتور حمود في صيدا.

اليوم يشيع لبنان أحد الأركان الأساسية لنيله استقلاله اليوم يشيع محبو الرئيس عسيران جثمان من أحبوا.

اليوم يحتضن تراب الجنوب جثمان أحد المناضلين البارزين لتحرير أرضه من المحتلّ الصهيوني.

غاب الرئيس المناضل العروبي المدافع عن حقوق الفقراء، أحد رموز الاستقلال الذي وضع لبنان على الخارطة الصحيحة بانتزاعه لاستقلاله من نير الاستعمار.

لقد كان من المشاركين البارزين بوضع الدستور اللبناني.. ومن المشاركين الرئيسيين في مؤتمري جنيف ولوزان للحوار الوطني، والمساهمين المميزين في وضع اتفاقية الطائف.

الرئيس عادل عسيران سياسي خبير ونائب مخضرم ووزير متمرس ورئيس مميز للمجلس النيابي- خطيب بليغ، محاور صلب- صاحب موقف يوم عزت المواقف. إنساني واجتماعي ذو حس مرهف، شجاع وجريء ومدافع عن الحق.

كان ما يزال كما هو، ذاكرته قوية يستمع إلى حديثك بهدوء ويجيبك عن كل سؤال بثقة وتأن يحدثك عن ذكريات الاستقلال كما لو كانت شريطاً مصوراً.

يدهشك بعد نظرته السياسية وكأن ٩٣ من عمره ما زادته الا حكمة وتبصراً. ما زالت عزيمة الثورة في عروقه، تنبض فيه وهو يرى ابنه الوزير علي عسيران يكمل المسيرة..

هو منذ نعومة أظافره كان يميل للنضال ومساعدة الضعفاء ففي عز شبابه عام ١٩٣٦ اعد كتاباً يطلب الإعفاء من ضريبة الأعشار في ولاية صيدا، وترشح للانتخابات النيابية في ذلك العام ولكنه سقط بسبب محاربة الفرنسيين له.

ومع حكومة الاستقلال السداسية الأولى كان ممثلا للطائفة الشيعية فيها، ويومها رفض الهروب قبل وصول العساكر الفرنسية لاقتياده إلى راشيا، حتى لا تكون ذريعة لهم بإطلاق النار، ويقال أنه جبان..

الرئيس عادل عسيران له موقف رجل الدولة، تولى عدة مناصب نيابية ووزارية ورئاسة المجلس النيابي، ومفاوضا في المؤتمرات التي عقدت وأدت للوصول مجددا للوفاق الوطني في الطائف..

ويقول عنه حتى خصومه انه غير منحاز إلاّ للبنان، وغير متعصّب إلاّ لوطنه. انه يسعى لوحدة البلاد.. وابتغاء مرضاة الله والضمير.

يقولون عنه انه المحاور الصامت وان تحدث فكلماته قنبلة لكنها ذات معنى ومدلول هام وصائب.

كان ورغم السنوات الـ ٩٣ من عمره، ما زال يحرص على المشاركة في كل المناسبات - رغم ظروف وضعه الصحي - وكما كان في عز شبابه.

كان في إقليم التفاح مع الأهالي يوم كانت القذائف الإسرائيلية تتساقط على المنازل.. أبى إلاّ المشاركة وحضور احتفال افتتاح جسر ٦ شباط في الزرارية - طيرفلسيه رغم الحشد البشري الهائل.

لقد رفض خيار القتال بين أفراد الشعب الواحد، ورفض كل ما يحد من رقعة الشأن لهذا الشعب، ودعا للإصغاء لنداء الضمير ولمصلحة الوطن بدل الإصغاء إلى المصالح الشخصية..

أراد هدفاً، فكان هدفه حق الشعب اللبناني في الحياة بكرامة وحرية، وخاطب هذا الشعب، داعيا إياه لرص صفوفه والعمل في سبيل المجد والعزة والكرامة..

لقد عاش النضال، وعايشه النضال، وهو يريده نضالا غير منفرد، بل نضال جدي بالتعاون مع الأشقّاء العرب، وفي مقدمتهم الشقيقة سوريا حتى يتجسد الإيمان بالعمل، لا بالقول، ويعود الاخوة إلى اتحادهم وتماسكهم بوجه العدو الاسرائيلي، مؤكدا على حق المقاومة في مواجهة إسرائيل، وضرورة نصرة القضية الفلسطينية..

قال بملء صوته وأمام الجميع بأنه ناضل ورفاقه لأنهم أصحاب رسالة وأصحاب مصلحة وطنية..

وفي قلعة راشيا تجسدت الوطنية باعتقال رجالات الوطن دون تمييز، مما طمأن الرئيس عسيران لأنه كان واثقا من محبة الشعب لرجاله..

اللواء، كان لها عدّة وقفات مع الرئيس الراحل، فقد كان أحد الأبطال الستة الذين ضمتهم حكومة الاستقلال، يؤكد باستمرار على ضرورة الخروج من حالة الانحطاط والوصول إلى مستوى مرموق في بلادنا والبلاد الأجنبية..

ويعتبر الرئيس عسيران، أن الاستقلال تحقق بفضل تضافر عدة عوامل، ومنها ما كان لرئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري من قسط كبير ولرئيس الوزراء رياض الصلح قسط كبير أيضا، وباقي الوزراء ما انفكوا على الإطلاق، وكانوا يحاربون من أجل هذا الاستقلال، لم يكن للاستقلال بطل واحد، كانت الحكومة آنذاك أبطالا، جميع أفرادها أبطال، والشعب اللبناني كان له الدور العظيم، فمن مختلف النواحي والمناطق اللبنانية حضر اللبنانيون ليروا كيف تحقق الاستقلال..

ويؤكد أن الاحتلال الإسرائيلي لا يمكن أن يدوم، فلا الشعب اللبناني يقبل باستمرار الاحتلال، ولبنان ليس أرضا سائبة، فاللبناني يختلف البعض منه على قطعة أرض صغيرة مع أخيه اللبناني، فمن الصعب أن يتساهل في هذا الموضوع ويسيب أرضه نهبا للإسرائيليين، ولا أظن أن أحدا يعتقد ذلك..

ويرى أن أهل الجنوب، أخذوا دروسا قيمة من مقاومتهم في السنوات التي مرّت، وكانوا ينخرطون في صفوفها، وهم لا يملكون سلاحا يوازي عشر ما يملكه الإسرائيليون لأن اليهود كانت أميركا تمدهم بالسلاح الخفيف والثقيل وكانوا يحصلون عليه من كل مكان ينتج

سلاحا..

كان دائما يدعو اللبنانيين إلى أن يعوا مصالحهم، فهم بحاجة إلى وعي أكثر، والى تصميم أكبر، والى تآخ مع بعضهم البعض، يحلوا مشاكلهم بأنفسهم حتى يصبحوا كالبنيان المرصوص يشدون بعضهم إلى بعض..

ويعتبر الرئيس عسيران أن سوريا بلد شقيق لا يرضى لبنان أن ينفك عنها ولا ترضى سوريا أن تنفك عن لبنان مهما كلف الأمر، وهي قدمت بقيادة الرئيس حافظ الأسد الكثير من الدعم إلى لبنان..

ويؤكد أن فلسطين هي ليست للفلسطينيين وحدهم، بل يجب أن يستعد كل العرب، وكل عربي يجب أن يفكر في أن يكون جنديا من أجل الدفاع عن فلسطين، ففلسطين بلد عزيز على قلوب العرب..

وفي آخر كلام له وجّهه إلى اللبنانيين شدّد على أن لبنان الاستقلال، هو بالدرجة الأولى لبنان الحريات التي تصونها القوانين والنظم، ولنا ملء الثقة بكفاءة اللبنانيين وقدرتهم على تحسين أوضاعهم وتطويرها، وتحمل مسؤولية استقلالهم كما تحملها الآباء والأجداد دون تميّز أو تمييز، وتبقى سلطة القانون هي السبيل الوحيد لإخراج لبنان من عقلية الزعامات والاتباع إلى عقلية عصرية متحررة.. وأنه يجب أن نصون استقلالنا الوطني، ونحوله من مجرد حدث وذكرى إلى إنجاز تاريخي.. دائم ومتجدد..

اليوم وبغياب الرئيس عادل عسران، سيفتقد الجنوب ولبنان والعرب أحد رجالات حكومة الاستقلال، وكم نحن بحاجة للعودة إلى الماضي والاستماع إليه وأخذ العبر منه، وكأنه اليوم يتجدد من جديد، بصيغة أخرى، لأن المثل يقول زمن ليس له كبير، ليس له تدبير»..

رحمة الله على الرئيس الصادق، الوفي، وتغمده الله بواسع رحمته وأسكنه الفسيح من جنانه، وألهم نجله النائب علي وذويه الصبر والسلوان.

هيثم زعيتر

جريدة اللواء في ١٩٩٨/٦/١٩

سقوط آخر رجالات قلعة راشيا عادل عسيران في ذمة الاستقلال وحداد وطني ومأتم رسمي

بقلم الأستاذ غسان الزعتري

آخر أعمدة راشيا انضم إلى القافلة التي انتزعت استقلال لبنان ودفعت ثمن موقفها اعتقالاً فكافأتهم الجمهورية بأن أعلنتهم جميعاً آباء الاستقلال اللبناني.

عادل عسيران الصابر كثيراً على جراحه، المعتدل على صرامة الذي لم يتبدل برغم جسامة المتغيرات يبقى الصورة الطيبة لجيل كاد ان يبني وطناً وجاء أولادهم فدمروه وعاشوا فيه أوطاناً طائفية ومذهبية.

عادل عسيران ميثاقي حميم عاش العيش المشترك بدون تنظيرات سياسية.

غيب الموت أمس في صيدا آخر رجالات الاستقلال في لبناني الرئيس عادل عسيران عن عمر ناهز ٩٣ عاما.

والرئيس عسيران خلال سنوات الحرب وما تلاها من أيام عصيبة، ظل ينادي بوحدة اللبنانيين ويمارس إيمانه هذا كل يوم، عبر انتقاله برغم القصف والصعوبات إلى مكتبه في وزارة الدفاع الوطني في اليرزة، ولم يمنعه احتجازه واختطافه على يد قوى الأمر الواقع آنذاك من متابعة عمله كالمعتاد في اليوم الثاني على الإطلاق وكأن شيئاً لم يكن.

ولعلّ أقسى محطة مرّ بها الرئيس الراحل كان يوم وفاة ابنه عبدالله الا أن الرجل المجروح صمد في وجه هذه الكارثة وخرج منها بمفاهيم وطنية ثابتة، برغم من أن الكثيرين راهنوا على تغيير في أسلوبه، فظلّ يدافع عن مبادئه وعن القيم الذي ناضل من أجلها منذ فجر الاستقلال.

غسان الزعتري

نداء الوطن في ١٩٩٨/٦/١٩

وفاة عادل عسيران آخر رجالات الاستقلال في لبنان

بقلم الأستاذ خالد الغربي

توفي ظهر أمس الرئيس الأسبق لمجلس النواب اللبناني عادل عسيران عن عمر يناهز ٩٣ عاما وهو أحد رجالات الاستقلال البارزين الذين خاضوا معارك سياسية وعسكرية ضد سلطات الانتداب الفرنسي للبنان.

والرئيس عسيران هو من مواليد مدينة صيدا عام ١٩٠٥ ومجاز في العلوم السياسية والاقتصادية من الجامعة الأميركية في بيروت سنة ١٩٢٨. وكان منذ شبابه يهتم بالدفاع عن القضايا الشعبية والقومية واعتقله الفرنسيون بعد تأييده انتفاضة مزارعي بنت جبيل سنة ١٩٣٦.

فاز في الانتخابات النيابية عن منطقة الزهراني جنوب لبنان لأول مرة سنة ١٩٤٣، وفي السنة نفسها عيّن وزيرا للاقتصاد الوطني ثم تولّى فيما بعد وزارات عدّة مرّات لحقائب العدلية والاقتصاد والداخلية والسياحة والدفاع.

اعتقل في ١١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٤٣ مع بقية الزعماء اللبنانيين من قبل السلطات الفرنسية وسجن في قلعة راشيا وبعد إطلاق سراحهم في ٢٢ نوفمبر اعتبر هذا اليوم عيد الاستقلال للبنان.

ترأس مجلس النواب بين سنتي ١٩٥٢ - ١٩٥٨ وهو من مؤيدي نشر التعليم، لا سيما التعليم الزراعي وأسس مدرسة تهتم بذلك في منطقة شوكين قرب النبطية لتخريج مهندسين زراعيين، ودمّرت خلال الاجتياح الإسرائيلي الأول للجنوب عام ١٩٧٨. تخلّى لنجله علي عن النيابة في منطقة الزهراني.

خالد الغربي

جريدة الشرق الأوسط - صيدا (جنوب لبنان) في ١٩٩٨/٦/١٩

عادل عسيران: الحبّة الثمينة

اعتبر المجلس الأعلى لحزب الوطنيين الأحرار الرئيس عسيران الصديق الكبير والحبة الثمينة الأخيرة من عنقود الرجالات العظام الذين ناضلوا من أجل ديمومة الوطن وعزته.

حزب الوطنيين الأحرار - جريدة الشرق في ١٩٩٨/٦/٢٠

خسارة القيم والمبادئ الوطنية والإنسانية

«إن فقدان الرئيس عسيران يشكل خسارة وطنية كبيرة، حيث تفتقد الساحة اللبنانية أحد رجالاتها المناضلين الذين أسهموا بفعالية في صنع الاستقلال الوطني، وخسارة للقيم والمبادئ الوطنية والإنسانية والشعبية التي تميزت بها مواقف الفقيد الكبير، والتي آمن بها حتى وفاته.»

ودعا التنظيم الصيداويين واللبنانيين إلى جعل يوم الجمعة يوماً للحداد الوطني على الراحل الكبير، كما دعا جميع المواطنين للمشاركة في التشييع.

التنظيم الشعبي الناصري

جريدة البيرق في ١٩٩٨/٦/١٩

Obituary: Adel Osseiran

by Robert Fisk

The French mandate in Lebanon, Brigadier Stephen Longrigg wrote four decades ago, "disappeared with graceless reluctance". Long impaired and "increasingly unreal" it was destroyed by an act of folly at 4 am on 11 November 1943, when French troops came to arrest ministers of the new Lebanese government, proving- to the Lebanese and to the British- that their promises of independence were worthless. Adel Osseiran, the last survivor of Beshara al-Khoury's cabinet, was trapped in his house at Aley in the mountains above Beirut when five French marines saw a friend leave his home.

They were in uniform and Adel greeted them politely and asked what they wanted, "his young wife-pregnant with their second daughter-was to recall. "They said they had orders to arrest him from M Jean Helleu (French Delegate General in Lebanon). Adel had come back late that night and our dinner lay uneaten on the table. He said to them: "I have to change, to wash , why don't you eat with me?" he was playing for time but they took him away; they refused to tell me where. They searched the whole house. When they came to my room, I told them, "You will pay dearly for this." The Frenchman replied: "So be it!"

Adel Osseiran, a Shiite Muslim from the south of Lebanon, was taken to the gaunt old prison at Rachaya in the Bekaa Valley where he met the rest of the Lebanese cabinet who had refused to allow M. Helleu to maintain his control over Lebanon's administration. Riyadh el-Solh, the Prime Minister, was already there. So was the president, Beshara el-Khoury, who-according to the Osseiran family-berated the new minister of agriculture and communications. "See where your refusal to negotiate has got us?" el-Khoury asked. "See what happens when you always refuse to negotiate?" Osseiran smiled at him. In prison, he paid his French-controlled Shiite guard to buy food for himself and his fellow ministers. French cuisine was not to their taste.

Osseiran had never found the French to his taste. He opposed France's carving up of Syria-General Henry Gouraud had proclaimed the state of "Greater Lebanon" on lands taken from Syria in 1920- and a

"Conference of the Coast" in 1936. which he attended, expressed the view that Muslim areas of Lebanon should be retransferred back to Syria.

Osseiran was arrested- for the first time- the same year after protesting at the massacre of Syrians by French Senegalese troops "so you are the man who wants to swallow 40 million Frenchmen?" the French investigator asked, referring to a speech Osseiran had made at Nabatiya. "Why not?" Osseiran replied. "Then you must be a gourmet, "the Frenchman said. He stood unsuccessfully for Parliament (under the mandate) a year later.

Ironically, though a nationalist from the start of his political life, Osseiran had been brought up in the French language-he began his schooling at the French "Frères" school in Sidon- and first attracted the notice of the French authorities when he protested, in 1928, at the harsh mandate taxes imposed on south Lebanese (Shiite) tobacco farmers. He was at last elected a member for southern Lebanon in 1943 and was successfully re-elected for the Zahrani constituency in 1953, 1957, 1960, 1964 and 1972.

As a Shiite, he interceded with Saudi Arabia to allow Iranians to make the Haj pilgrimage in 1947 while at the same time asking the Iranians to support The Arab cause in Palestine; that same year, he represented Lebanon at the UN to vote against the Palestine partition plan. Thirty-six years later, he would be demanding "armed resistance" against Israel's occupation of Lebanon at the Geneva conference.

The civil war- and the foreign armies, which it drew inexorably into his tiny country deeply depressed Osseiran, whose ministerial portfolios between 1968 and 1989 included justice, interior, defence, commerce, and economy. Almost by way of protest, he stuck to his post during that terrible conflict, opposing all foreign interference, just as he has argued against Camille Chamoun's call for US Marine landing in 1958 following Gamel Abdil Nasser's union of Syria and Egypt (Osseiran admired Nasser's personality).

He was almost killed when a Phalangist bullet grazed his head outside the Parliament building during the civil war. Standing in his office at the Ministry of Commerce in 1976, he saw Beirut port burning from end to end, pleaded desperately over the telephone with the Syrian Interior Minister to send a fire engine from Damascus (shades of Northern Ireland's appeal to de Valera during the 1941 Belfast Blitz). The fire

Farewell to Adel Osseiran, One of Lebanon's Founding Fathers

By Abdel-Rahman Ayas

Lebanon lost the last of its independence pillars yesterday with the death of veteran statesman Adel Osseiran.

Osseiran, who had been suffering from Parkinson's disease for the past 15 years, died at midday on the way to the hospital in his native city of Sidon. His family said he was 93.

During the 1943 struggle for independence from France, Osseiran, then minister of supply and trade, was rounded up by French forces, together with president Beshara Khoury, prime minister Riad Solh, ministers Salim Takla and Camille Chamoun, and Tripoli MP Abdel-Hamid Karami. They were later released. Pressures by local rebels and demonstrators and by international powers keen to undermine France's presence in the Middle East prompted Paris to grant Lebanon its independence that year.

After the release of the leaders from the Rashaya citadel, Osseiran went on to become one of Lebanon's prominent politicians, a career which spanned the next five decades.

"I met Adel Osseiran about 40 years ago when he was both Speaker and President of AUB's Alumni Association," recalled prominent historian Nicolas Ziadeh. "Our first discussion was on Palestine and I felt that he was keenly interested and seriously trying to do something for the Palestinian cause.

"This continued to be the situation as far as he was concerned for the years that followed. Every time I met him, I felt I was meeting a politician, a leader and a gentleman."

Osseiran was eulogised by Sheikh Mohammed Mehdi Shamseddine, President of the Higher Shiite Council, who described the late leader as "one of the founders of modern Lebanon, whose sublime characteristics of courage, moral strength and clarity of vision helped shape Lebanon's Arab and international roles".

Information minister Bassem Sabaa said Osseiran "belonged to a school of national thought and was an example of a generation of politicians who entered the arena through the gates of knowledge, competency and hard work in favour of Lebanon's unity and independence".

appliance duly arrived, only to be shot up by the same militiamen who were burning the port-because they were intent on looting it.

Osseiran was one of the very few politicians in Lebanon who sold property in order to survive-many others augmented their pathetic salaries through corruption-and even in the worst years of the war he would set, off home to Sidon down the guerrilla-infested coast road from Beirut on his own. Believing in what he called the "Arab identity", he admired President Assad of Syria in much the same way as he appreciated Nasser's calls for Arab unity.

The chimera of unity, of course, did not come in Osseiran's lifetime and he died aged 93, having fought Parkinson's disease for 14 years, still demanding an end to the Israeli occupation of southern Lebanon-just as he had, at the start of his career, demanded an end to French occupation of that very same piece of land.

Adel Abdullah Osseiran, politician: born Sidon, Syria 5 June 1905, married 1941 Souad al-Khalil (two sons, five daughters): died Sidon, Lebanon 18 June 1998.

Robert Fisk
The Independent 8/7/98

Thousands Gather at Funeral of Osseiran

By Mohammed Zaatari

Veteran's lasting message was that lack of unity wasted independence.

"God be with you, pillar of independence, creator of the Lebanese flag. God be with you Adel bey," shouted the mourners yesterday as Lebanon bid farewell to one of the leading figures of Lebanon's independence struggle, former parliament speaker Adel Osseiran.

In an official funeral in his native Sidon, thousands of people turned out to pay their last respects, walking solemnly behind the cortege as it passed through the streets.

Parliament speaker Nabih Berri, representing president Elias Hrawi, minister of state Michel Edde, representing prime minister Rafik Hariri, former and current politicians; MPs and diplomats all crowded the Zaatari mosque for the funeral prayers led by president of the Higher Shiite Council, Sheikh Mohammed Mehdi Shamseddine. He was aided by Sheikh Mohammed Dali Balta, representing grand mufti Mohammed Rashid Qabbani.

Osseiran's coffin, draped with the Lebanese flag, was later carried on a gun carriage through Riad Solh Street to the Bawabeh al-Fawqa as the band of the Internal Security Forces played a requiem. Army gunners fired 21 rounds to salute Osseiran as his body was lowered into a grave at the family's burial plot.

Leading the mourners was Osseiran's son, Zahrani MP Ali Osseiran. Crowds gathered at his father's house in Remeileh to present their condolences.

Former Prime Minister Saeb Salam led the few remaining statesmen of Osseiran's generation who had come to pay their last respects:

"Osseiran was my friend at school and at the American University of Beirut. We struggled together against the French mandate to ensure Lebanon's independence. His death is a personal tragedy for me," said Salam, the last prominent figure of the independence era.

Former president Charles Helou said: "Osseiran was a prominent national figure who always fought against fanaticism and sought to promote co-existence among all Lebanese."

Osseiran, a member of a prominent Shiite family in the south, earned a political science BA from the American University of Beirut in 1928 and a master's degree in the same speciality ten years later.

He was jailed by the French in 1936 for rallying people against the mandatory authorities and failed to win a parliamentary seat in 1937 due to interference by the French in the elections.

Osseiran was first elected to Parliament in 1943, as a deputy for the south Lebanon governorate. A lawmaker for the Zahrani district between 1953 and 1992, except for the 1964-68 period, Osseiran served as parliament speaker between 1953 and 1958. He also held cabinet portfolios for defence, interior, justice, public works, economy, and education during his career. He was among the voices of moderation during the 1975-90 civil war, preaching co-existence among the country's various sects.

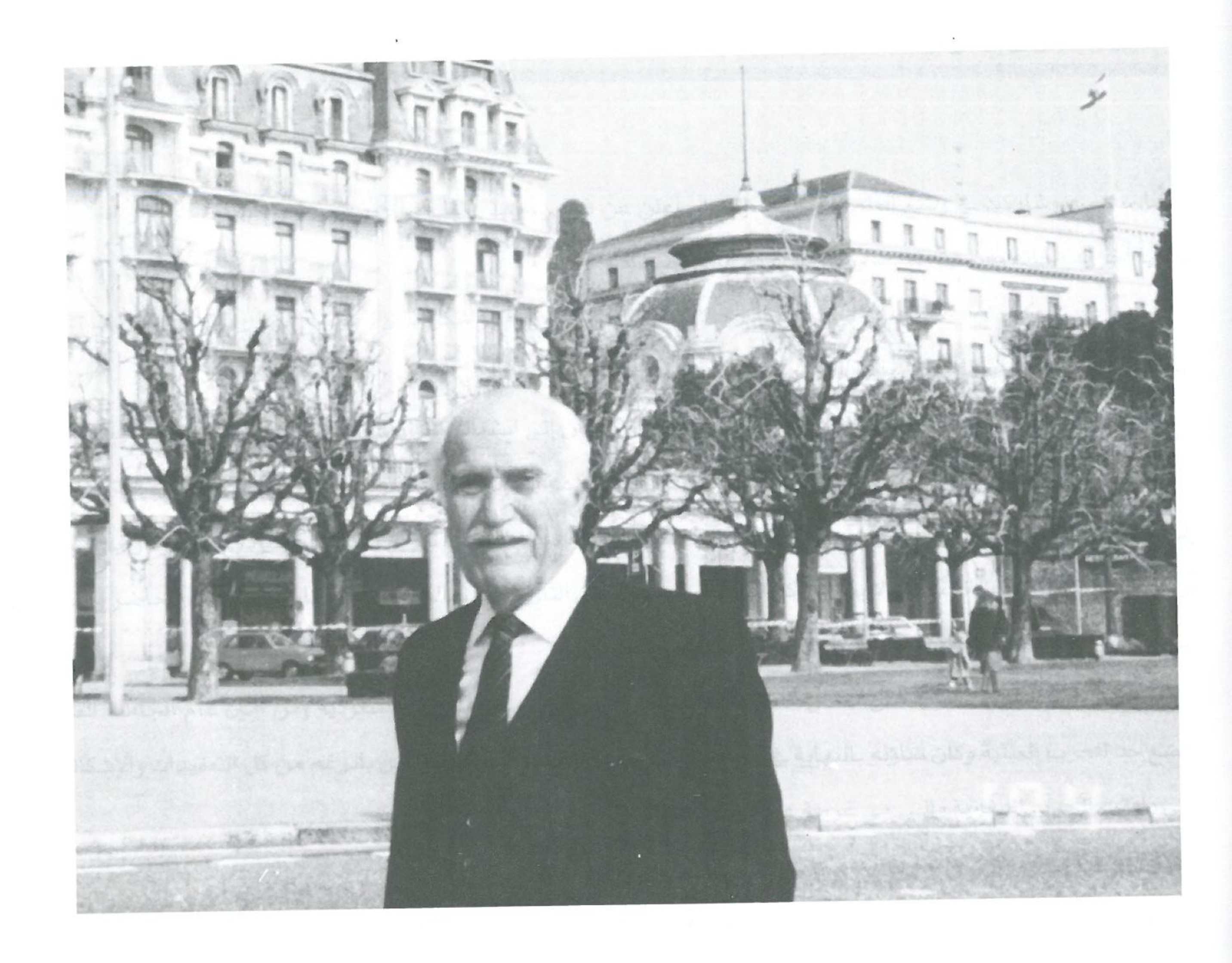
Osseiran was appointed defence minister in the 1984-90 national accord cabinet that had plans to bring Lebanon out of its civil war, but failed due to divisions among its members.

He took part in the parliamentary deliberations in Taif in 1989, which gave birth to the national accord document that put an end to the civil war.

Osseiran was delegated in 1947, together with Camille Chamoun and Abdullah Yafi, who later became president and prime minister, respectively, to the United Nations to vote on behalf of Lebanon against the international organisation's decision to divide Palestine into two states, one for Palestinians and another for Jews.

Osseiran is survived by his 51-year-old son, Ali, a current Zahrani MP, and five daughters.

Abdel-Rahman Ayas
The Daily Star, 19/6/1998



أقوال الصحف

Minister for Emigrant Affairs Talal Arslan said Osseiran's absence "will be grieved by the Lebanese who were raised on the teachings of co-existence, national unity, non-sectarianism and moderation".

"We struggled and fought to obtain our independence in 1943, but unfortunately we did not know how to preserve it. What happened during the war proves this reality. I hope people have learned from what happened," said Osseiran.

"The second republic was a way of destroying what we built in the first republic. We have to rethink the second republic to recover our independence. National unity, "he said", is the only way to recovering Lebanon's independence.

"We have to unite all our forces to become once again a leading force in the Arab world and to promote freedom, justice and equality among all Lebanese," he said.

Mohammed Zaatari
The Daily Star 20/6/1998

عادل عسيران وجه على عَلَم

جريدة الأنوار

«أنا ساهمت وشاركت في وضع العلم اللبناني لكنني لم أعلن عن ذلك... وهذا العلم لو أريد مني بعد خمسين عاماً أن أضع علماً لبنانياً آخر بمناخاته وقدسيته لعدت واخترت العلم الذي وضعناه.»

الرئيس عادل عسيران وجه استقلالي آخر من رجالات البلد الكبار غاب وهو شكّل ذاكرة وطنية غنية و«القادومية» إليها باللغة الجنوبية هو طيبتها بالأساس من طيبة الأرض ورجالات الأمس...

منذ بدء حياته (كملاّك) عرف قيمة الأرض وبالتالي الوطن... فكان إلى انشغاله بالسياسة شديد التعلق بالأرض ومواسمها ومن دارته في «الرميلة» تلمح بصيص الأرض والتربة التي شكلت قامته وفرعه الطويل. تألم جداً من الحرب معتبراً إياها عبثية ولا تؤدي إلى شيء وقد حرمت اللبنانيين لسنوات من الانكباب على العمل ومؤازرة سياسييهم في تعزيز استقلال وسيادة لبنان، وكان يحلو له في أواخر أيامه أن يذكر بان اللبنانيين لا يقرأون كل التاريخ وبعضهم يهمل التاريخ كلياً، بالرغم من أن الماضي هو مرآة الحاضر والسبيل إلى مستقبل أفضل وهو المطلوب من الجيل الحاضر لبناء حياة أفضل.

علّق آمالاً شديدة إبان الحرب على أعمال اللجنة الثلاثية التي تألفت من ملكي المغرب والسعودية ومن أمين عام الجامعة العربية لوضع حد للحرب العبثية وكان تفاؤله بالنهاية في محله لإيمانه بطيبة الشعب اللبناني والناس بالرغم من كل التعقيدات والإشكاليات التي رافقت الحرب اللبنانية والتي هي غريبة عن طبيعة هذا الشعب.

وكان عسيران يكرّر على مسمع زواره:

«الشعب اللبناني خُدع، والشعب غُرِّر فيه ووقع في الهوة وخسر من ناسه وجماعته الكثير.. لكنّما من دون ريب أن الأمور ستعود إلى نصابها إلى طبيعة لبنان الحقيقية والى احسن ما كانت قبل الحرب..» ويضيف: «الحقبة الماضية هي عزيزة على قلب كل مؤمن بوطنه وكل راغب بالإبقاء على الاستقلال والسيادة.. وقد حصل خلال الخمسين سنة خلل كبير في أوضاع البلاد، لكن هذا الخلل كان يمكن إصلاحه بطرق غير القتال والحرب، لأن القتال والحرب لن يؤديا إلى النتيجة المطلوبة، لقد هُدرت دماء، نهبت الأموال هجرت الناس، تركت مجالات الإنتاج بدون استثمار.. كل هذا لنعترف لم يؤد إلى نتيجة وما يؤدي إلى نتيجة أن نلتحق بركب الشعوب الراقية وننكب على العمل، على كل ناحية من نواحي الحياة الاقتصادية ونؤازر المخلصين من رجال السياسة لبناء البلد على أسس حضارية تعزز هذا الاستقلال وتلك السيادة ما استطعنا إلى ذلك «كمواطنين ومسؤولين سبيلاً.. حتى لا نقع في هوة لا سمح الله.. هوة عميقة».

الرئيس عسيران شدد في أواخر أيامه على أن التاريخ الحديث للبنان سجل الميثاق الوطني على اللبنانيين ولا أحد يستطيع ان ينكر ذلك وهو أساس بقاء لبنان سواء سجلت أخطاء ما حصل سابقاً.. وهذا لا يعني أن هذا الميثاق لا يحتاج إلى تطوير وتبديلات وتغيرات وهو فعلاً بحاجة إلى تطوير لملاءمة مقتضيات الحياة الحاضرة والمدنية وهي جديدة على رجالات السياسة في عالم اليوم يضاف إليهم

رجال الاجتماع والاقتصاد وبالتالي من الضروري تطوير الميثاق الوطني لمواكبة الحياة المدنية الجديدة مع التأكيد على الحفاظ على جوهره وروحيته الأساسية وهي وحدة اللبنانيين بكل تجلياتها ووحدة تطلعاتهم إلى مستقبل واحد.. والأمور لا تتم هكذا بالإهمال والتباطؤ .. والعمل السياسي يلزمه الكثير من الصدق والأناة والصبر. على الناس عدم إهمالها والانفتاح على التطور ولزوميات الحياة أصبحت كثيرة.. وتأجيل بعض الأمور يؤدي إلى تفجيرها وهذا ما حصل لجهة مطالب بعض الناس وهذا لا يعفي الناس من مسؤولياتهم المدنية والوطنية ولبنان بحاجة فعلياً إلى حياة مدنية بدل الحياة البدائية التي ما زلنا فيها في أماكن عدة والمطلوب تعلق الجميع بنظرية الخير العام والأمور مرهونة بجيل الشباب وبمدى جديته ونشاطه وصبره. وعلى الشباب اللبناني ان يكون رحب الصدر طويل الأناة، قادراً على استيعاب كل متطلبات الناس ودائماً في سبيل خدمة مجتمعه.. والتفكير بلبنان جديد أمر مشروع لكي لا ننسى لبنان الماضي الذي كان احسن!!.

عادل عسيران.. وجه على علم..

رئاسة تحرير جريدة الأنوار

في ١٩٩٨/٦/٢٨

الرئيس عادل عسيران المجاهد الكبير

جريدة اللواء

توقف شوط العمر أمس بالرئيس عادل عسيران، بعد خمسين عاماً من العمل الوطني والسياسي والاجتماعي، منطلقاً من محطة هي الأبرز في سني حياته عام ثلاثة واربعين، يوم شكل مع سواه مثل بشارة الخوري ورياض الصلح والأمير مجيد ارسلان وحبيب أبو شهلا وغيرهم الطليعة التي شقت طريق استقلال لبنان، وأضاءت فجره.

وبغياب الرئيس عادل عسيران امس، يكون لبنان قد فقد آخر معلم من معالم استقلاله، وأبطاله الذين تصدوا لحمل المسؤولية الوطنية الأكبر والاهم، واستطاعوا أداءها بالتضحية والإخلاص والتصدي للتبعات، وما يفرضه الحفاظ على اعز ما يبلغه ويتمناه شعب غلب على أمره طويلاً.

وقد كان فقيد لبنان يملك الشجاعة كاملة، وهو يخوض مع أترابه معركة الاستقلال، ولم يفت في عضده شيء، بل ضاعف اعتقاله من قبل سلطات الانتداب في قلعة بشامون، قوة عزيمته وإصراره على بلوغ الهدف، إذ كان مع الكوكبة المجيدة من أولئك الرجال، ترجمة لإرادة شعب بأكمله، يواجه ويتصدى مستعداً لبذل الدم في سبيل تخليص لبنان من براثن الانتداب.

ويبقى لبنان وأبناؤه مدينين لتلك الطليعة من الرجال، لأنهم فتحوا الطريق أمام فجر الحرية، وعاهدوا على صونها، وأعطوا هذا البلد النموذج من الديمقراطية والعيش المشترك.

أسندت إلى الرئيس عسيران مهمات وطنية كبرى على مدى حياته السياسة الطويلة، وكان جديراً بحملها، انطلاقاً من عزيمة قوية ورؤية واضحة وعمل منهجي منظم.

وكان صوته قوياً ومقنعاً وهو يشغل منصب رئاسة مجلس النواب لفترات متفاوتة، يوفق بين الآراء والمواقف استخلاصًا للأفضل، محافظاً على الحرية والديمقراطية البرلمانية، متطلعاً من بناء الحاضر على قواعد ثابتة إلى المستقبل الذي تحلم به الأجيال.

ولقد مرت على الرئيس عسيران مرحلة كان فيها قطب الرحى في الجنوب وكان منزله محجّة يعالج الأمور بحكمة وروية، ويلبي المطالب بقدر ما يستطيع، إلى حد انه بات لعدد من الأدباء والشعراء مثاراً لقول جديد في المدح والثناء.

والذي ساعد الرئيس الراحل على ذلك كلّه، انه من عائلة لعبت أدواراً وطنية واجتماعية بارزة في الجنوب، وأخذت مكانتها المرموقة بقربها من الناس، وبما قدمته من خدمات ومشاريع تنموية تعليمية وصحية.

من هذه المفاهيم انطلق الرئيس عسيران في شوط حياته السياسة والاجتماعية، متسلحاً بالعلم الذي كان مقتصراً على الصفوة من أبناء الوطن، إذ كان من الطلائع الأولى التي أطلقتها الجامعة الأميركية في بيروت لتتولى مسؤولياتها.

ويغيب عادل عسيران فتنطوي معه صفحة مشرقة من تاريخ هذا الوطن حفلت بالعديد من الإنجازات منذ بدء الاستقلال مروراً بمراحل حلوة ومرة تعرض لها لبنان وكانت تحتاج إلى من يتحلون بالإرادة والعزيمة.

بغياب هذا العلم الاستقلالي، عن عمر ناهز الثالثة والتسعين يغيب جزء من تاريخ مرحلة تستعيدها ذاكرتنا، ونستعيد معها عادل عسيران.

رئاسة تحرير جريدة اللواء

في ١٩٩٨/٦/١٩

عادل عسيران: تاريخ في رجل

مجلة الاقتصاد والأعمال

بغياب الرئيس عادل عسيران انطفأت آخر شموع مُعتقل راشيا، حيث كان رمزاً للصلابة وقدوة في مواجهة الانتداب على الرغم من تعرّضه للمخاطر غير مرة.

برحيل أحد ابرز أعمدة الاستقلال، أقفلت مدرسة سياسية فريدة من نوعها في النسيج اللبناني: عراقة عائلية من دون صفات إقطاعية، محافظة في السلوك والنهج والمبادئ من دون اتهام بجمود أو تخلف، وحدوية وانفتاح ومقاومة وهو ليس من اليسار أو فيه، تديّن إيمان ووقار بعيداً عن التزمت والسلفية. انه عصري، متعلّم مثقف، محاور على رصانة فهمها البعض، ظلماً، ضرباً من ضروب العجرفة.

الرئيس عادل عسيران، تاريخ في رجل، ومرحلة في مسيرة مواقف ونضال:

- من مقاومة الانتداب دفاعاً عن الكيان حتى السجن والاقتراب من الشهادة.
- من الشراكة السياسية مع الرئيس كميل شمعون إلى معارضة إنزال الجيش الأميركي في بيروت العام ١٩٥٨، مؤكداً أن السياسة مواقف وطنية وقومية قبل أن تكون علاقات شخصية ومصالح آنية.

انخرط عادل عسيران في السياسة اللبنانية نائباً فوزيراً، فرئيساً لمجلس النواب، وقلما خلت حكومة من إسمه خصوصاً في الخمسينات، ويكاد يكون الرجل الأكثر تداولاً للوزارات حيث شغل على امتداد مشاركته في السلطة معظم الوزارات. وبين قذائف المتقاتلين يميناً ويساراً كان وزير التموين لكل لبنان متعاملاً مع قوى الأمر الواقع. وكم مرة صعد سيراً على الإقدام إلى مكتبه في وزارة الاقتصاد الكائن في الطابق العاشر على الرغم من وضعه الصحي. وفي كلّ مشاركاته في السلطة كان، وبشهادة الجميع، حازماً في الإدارة ونظيف الكف.

وهو على صداقاته الواسعة، التي يحترمها وتقدره، صاحب رأي ومبدأ، فيوم كان صديقاً مميزاً للرئيس كميل شمعون ومدعوماً من أوساطه لرئاسة مجلس النواب لم يتردد في خطاب تجديد رئاسته العام ١٩٥٦ بأن يقول: «لقد جابهت الحكومة الأميركية الدول الشقيقة جميعها بمشروع جونسون، فأوفدت هذا الأخير إلى الشرق العربي مثنى وثلاث ورباع ليشرح فوائد هذا المشروع ويظهر أهميته لاقتصادنا. إننا لا نقبل بأن نشترك في أي مشروع مع إسرائيل وإننا لا ولن نسلم باستثمار مياهنا من قبل إسرائيل. إننا سنبذل كل ما في وسعنا لاستثمار مياهنا بأنفسنا بمعزل عن إسرائيل، فأمر الصلح مع إسرائيل بعيد ولن يتحقق ذلك، انه ما من عربي مسؤول، يُقدم على خيانة قضية وطنية».

ويوم تجديد انتخابه رئيساً للمجلس للمرة الثالثة العام ١٩٥٧ وكانت بوادر الفتنة بدأت بالظهور، قال في خطاب التجديد: وعلينا ان نعمل جميعاً على عودة العائلة اللبنانية إلى وحدتها ولنبني لأبنائنا وأحفادنا أحسن مما بنى آباؤنا وأجدادنا ولنكن مثلاً أعلى وقدوة

صالحة للبشرية جمعاء في الوحدة والمحبة والتضحية.

وفي العام ١٩٥٨ وعلى اثر ثورة العراق، استدعى الرئيس كميل شمعون، «أو سمح» للأسطول السادس الأميركي بالنزول على الشواطئ اللبنانية، فدعا الرئيس عادل عسيران مجلس النواب إلى جلسة طارئة وجّه بعدها إلى الأمم المتحدة برقية باسم المجلس جاء فيها: معارضة مجلس النواب اللبناني دخول الأسطول السادس إلى لبنان، وأعتبر أن أية مرابطة للأسطول في المياه الإقليمية اللبنانية هي إحتلال للبنان وغزو لأراضيه.

وفي آذار ١٩٨٩ عقدت اللجنة العربية السداسية للاتصال والمساعي الحميدة برئاسة وزير خارجية الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح جلسة في تونس مخصصة للقاء برؤساء الجمهورية والمجلس والحكومة السابقين في لبنان. وفي بداية الجلسة قدم الشيخ الصباح لأعضاء اللجنة وأمين عام جامعة الدول العربية والحضور الرئيس عسيران لإبداء رأيه واقتراح الحلول لخروج من الأزمة اللبنانية، فاستهل الرئيس عسيران حديثه بالقول: «قبل أن ابدأ حديثي، يقتضي الواجب توجيه تحية من هذه القاعة بالذات إلى المقاومة الشريفة البطلة في الجنوب اللبناني والبقاع الغربي والى الشعب الصامد الصابر، المجاهد، والمضحي من اجل تحرير أرضه غير آبه بالتضحيات الجسام التي يقدمها». كانت هذه مقدمة لمطالعة غير مكتوبة استغرقت تسعين دقيقة شرح فيها الرئيس عسيران، دون أن يستعين بأية وثيقة أو قصاصة، وقائع الأزمة وخلفياتها ومراحلها.

ويضيق المجال في الحديث عن عادل عسيران العصامي وعن الرجل الرجل لا سيما عند فقدانه نجله عبدالله، وهو الولد النجيب المميز.

رحم الله عادل عسيران، فهو إلى جانب القادة الكبار والى جوار الصديقين، وستبقى ذكراه حية في قلوب اللبنانيين وفي سجل هذا الوطن.

رئاسة تحرير مجلة الاقتصاد والأعمال (آب ١٩٩٨)

حامل العلم ينطوي في العلم

جريدة البيرق

حامل العَلَم ينطوي في العَلَم- الرئيس عادل عسيران كان آخرهم على قيد الحياة.

هذا الجنوبي الكبير آمن بربه وبلبنان وما عرف طوال حياته المديدة إلاّ التحليق في سماوات الحرية، فلم يخف ظلماً ولا هاله جور ولا أعزته صغائر، ولا زعزعته نوائب، ولا أوهنت إيمانه إغراءات.

كبيرا عاش وكبيراً مات، مثل جميع رجالات الاستقلال الذين تكاتفوا وتعاضدوا وأدوا النذر على مذبح النضال من أجل لبنان سيد حر يحكم نفسه بنفسه ويحمي أرضه بدمائه.

من عادل عسيران إلى بشارة الخوري ورياض الصلح وكميل شمعون ومجيد ارسلان وسليم تقلا وحبيب أبو شهلا وصبري حمادة وعبد الحميد كرامي وأحمد الأسعد وبيار الجميل، وغيرهم ممن كانوا في سلطة النضال على الارض، هؤلاء الذين كتبوا لنا قصة الاستقلال الناجز والتام.. القصة التي نغفو ونصحو على جمال أدوارها ورنين أسماء أبطالها.

راشيا تعرفه كما رئاسة المجلس النيابي كما وزارة الاستقلال الأولى وغيرها من الوزارات.

٩٣ سنة في خدمتك يا لبنان وها أنا اليوم أمضي إلى ثراك وروحي دافئة بعلمك الحر الذي يتقدس اسمه كل يوم على أرض الجنوب ليرحل الاحتلال.

رئاسة تحرير جريدة البيرق

في ١٩٩٨/٦/١٩

لبنان فقد الرئيس عادل عسيران

جريدة الأنوار

رحل أمس آخر رجال الاستقلال الذين اعتُقلوا في راشيا، الرئيس عادل عسيران، عن عمر ناهز ٩٣ عاما، عندما توقف قلبه في مستشفى حمود في صيدا حيث كان يعالج.

وقد عاش الرئيس الراحل حياة وطنية حافلة بالنضال، وتقلب في مناصب وزارية عدّة، منذ أيام الانتداب الفرنسي. وكان نائبا في دورات عديدة ورئيسا للمجلس النيابي في عهد الرئيس كميل شمعون. وتميزت حياة الراحل الكبير بالصلابة الوطنية والتمسك بوحدة العيش المشترك بين اللبنانيين حتى الرمق الأخير من حياته.

غيّب الموت أمس أحد أبطال الاستقلال الرئيس عادل عسيران وفقد لبنان بغيابه أحد رموز العطاء والتضحية والالتزام الوطني، فقد كان رجل دولة عاش السياسة منذ صغره ومارسها حتى آخر ساعات عمره مزوداً لمحبة اللبنانيين وثقة أهل الجنوب خصوصاً الذين مثّلهم في الندوة البرلمانية سنوات طويلة.

والرئيس عسيران كان نفسه في النيابة كما في الوزارة وكذلك في رئاسة مجلس النواب وطنياً غيوراً محباً للبنان وشعبه صادقاً مع حلفائه ملتزماً قضايا وطنه، وفي الساعات الصعبة كان لموقفه الصدى الكبير منذ الاستقلال حتى اليوم.

وخلال سنوات الحرب وما تلاها من أيام عصيبة، ظلّ الرئيس عسيران ينادي بوحدة اللبنانيين ويمارس هذا الإيمان ممارسة يومية إذ كان ينتقل إلى مكتبه في وزارة الدفاع الوطني في اليرزة رغم الصعوبات، ويوم امتدت إليه يد الاحتجاز على أيدي قوى الأمر الواقع آنذاك هب لبنان كله مستنكراً وشاجباً واستمرت ردود الفعل حتى أطلق سراحه فعاد في اليوم الثاني إلى مكتبه وكأن شيئاً لم يكن.

في حياة الرئيس الراحل محطات كثيرة، بعضها حلو، والكثير منها مرّ، ولعل أمرّها ذلك اليوم الذي فقد فيه ابنه عبدالله، في ظروف لم تمح من ذاكرة اللبنانيين عموما والجنوبيين خصوصا، والذين راهنوا على تبدل في مفاهيم الرئيس عسيران ومواقفه، فوجئوا بأن الرجل المجروح كان أقوى من المصيبة، فتعالى على الجرح، رغم اتساعه، وظل أمينا على مبادئ دافع عنها وعلى قيم ناضل من أجلها.

الرئيس عادل عسيران ذلك الكبير الذي غاب أمس، ستبقى ذكراه في قلوب اللبنانيين وستظل مواقفه منارة يستضيئها المخلصون لأوطانهم وشعوبهم.

رئاسة تحرير جريدة الأنوار

في ١٩٩٨/٦/١٩

المعاني الوطنية الكبرى لتاريخ عادل عسيران

مجلة المستقبل

رحل الزعيم الجنوبي- الوطني الرئيس عادل عسيران ... فكان أحد آخر رجالات الاستقلال الذين يغادرون هذه الدنيا إلى جنات الله الخالدة.

بدأ حياته السياسية الوطنية الحافلة مناضلاً ضد الاستعمار الفرنسي من أجل استقلال لبنان، وكان أن سجن مع زعماء لبنانيين آخرين ثمناً لاستقلال، كان يرى أن لبنان كي يستحقه يجب أن يحصله تحصيلاً. دخل إلى السياسية اللبنانية إذاً من الباب العريض مناضلاً وطنياً كبيراً، وتأسس دوره السياسي على هذا الرصيد الوطني الكبير.

لم يدخل إلى السياسة من الزواريب الطائفية والمذهبية، بل دخل إليها من الموقع الذي يتطلع إليه الكبار. موقع المسؤولية عن الوطن كله. كان زعيماً جنوبياً شيعياً، لكنه كان ينظر إلى كل لبنان، وهو من طينة توازن بين جناحي لبنان الإسلامي والمسيحي إذ لا معنى لديه للبنان من دون الجناحين معاً. وكان من بين قلائل، يدعو بعد الاستقلال إلى بناء دولة الاستقلال فكان يرى أن لا حل لأحد إلاّ بالدولة... فاستحق صفة بارزة فيه: رجل دولة من طراز رفيع.

حتى على الصعيد الشيعي البحت، فرض عادل عسيران الذي دخل السياسة من البوابة الوطنية العريضة، تنوعاً سياسياً في الطائفة الشيعية، لأنه كان شديد الإيمان بان الوحدانية مرض... وكان يرى الجنوب... والشيعة... على صورة لبنان الذي يريد بلداً للتنوع والغنى. ويسجل للرئيس عادل عسيران، رحمه الله، أنه من الزعامات الجنوبية... التقليدية... لم يتشبث بالماضي، بل انفتح على كل التيارات السياسية وتعامل معها، فالقديم لا يبقى على قدمه، بل يرى ان التجديد حاجة وضرورة، لكنه كان على الدوام داعية لعدم الاستئثار وبإبقاء التعدد السياسي.

لا يمكن قول كل شيء عن عادل عسيران دفعة واحدة. بطل الاستقلال دافع عن استقلال لبنان طيلة سني حياته ورفض التدخّل الأجنبي في البلد، وكانت له وقفات على هذا الصعيد خلال العام ١٩٥٨ تحديداً. وكونه رجل استقلال استمر يحمل هذه الفكرة الاستقلالية، فكان باكراً ذا موقف وطني قومي من إسرائيل، وصولاً إلى احتضانه المقاومة اللبنانية ضد الاحتلال الإسرائيلي في الجنوب الغالي على قلبه الكبير.

وهو كرجل دولة، ورجل وفاق، ورجل انفتاح... سعى بكل ما أوتي من قوة لوقف الحرب التي عصفت بلبنان ودمّرته... ومن ينسى مساهماته في جنيف ولوزان والطائف من أجل ان يستعيد لبنان دورة حياته الطبيعية. وحتى أيامه الأخيرة ظل عادل عسيران يلهج بالوفاق والتحديث والتطور. في كل موقع رسمي تمرس فيه، كان لبنان هاجسه، وأذنه على نبض الشعب يلتقط كل إشارة ويبني عليها الاستنتاج المناسب. مثل عادل عسيران يحتاجه لبنان اليوم اكثر من أي يوم مضى.

قد يكون عادل عسيران ارتاح بانتقاله إلى جوار الرفيق الأعلى، وهو الذي أقعده المرض خلال السنوات الأخيرة عن العمل السياسي

الوطني... لكن لبنان سيبقى يتذكر الصفحات الكبيرة في تاريخ عادل عسيران الذي كاد أن يختصر تاريخ لبنان الحديث نفسه. رجل الاستقلال. رجل الدولة. رجل الوفاق والتجدد... الرجل الرجل... رحمه الله مدرسة وطنية أخلاقية خالدة.

رئاسة تحرير مجلة المستقبل

في ١٩٩٨/٦/٢٢

لبنان يخسر رجل الاستقلال عادل عسيران أحد صانعيه والمساهمين في بناء الجمهورية

جريدة الحياة

خسر لبنان الرئيس عادل عسيران الذي غيبه الموت ظهر أمس عن عمر يناهز ٩٣ عاماً أمضاها في الحقل السياسي العام فور تخرجه من الجامعة الأميركية في بيروت. كان عام ١٩٤٣ من رجال الاستقلال في لبنان وصانعيه الذي لم يبق منهم على قيد الحياة سوى الرئيس صائب سلام أمدّ الله بعمره.

يُعتبر عسيران من ابرز الزعامات اللبنانية، والجنوبية خصوصاً إلى جانب الراحلين أحمد الأسعد والد الرئيس كامل الاسعد، ويوسف الزين والد النائب عبد اللطيف الزين وكاظم الخليل (عسيران متزوج من شقيقته)، إضافة إلى صداقات لم تخل من خصومة، مع رؤساء جمهورية وحكومة سابقين.

أقام في مدينة صيدا ولم يفارقها في اشد الأحداث التي شهدتها من الاجتياح الإسرائيلي للبنان في حزيران (يونيو) ١٩٨٢، إلى الاشتباكات اللبنانية-الفلسطينية وما تبعها من حروب متفرقة، ولم يغادرها إلاّ عندما اشتد عليه المرض واضطر إلى هجرة منزله مرغماً من عاصمة الجنوب، ليقيم مع أفراد عائلته في منزل بناه في بلدة الرميلة الساحلية الشوفية التي لا تبعد سوى كيلومترات عن صيدا.

ميوله وهو في سن الشباب إلى السياسية لم تمنعه على الإطلاق من مزاولة هوايته في الزراعة، فعشق ارض الجنوب وحماها وأقام مشاريع زراعية في عدد من بلدانه. وكان وراء إنشاء أول مدرسة مهنية زراعية في بلدة شوكين(قضاء النبطية) تولى تمويل نفقاتها من ماله الخاص فتخرج فيها ألوف الجنوبيين الذي عملوا في الحقل الزراعي.

شغل مناصب عدة خلال حياته السياسية كان أبرزها رئاسة المجلس النيابي لدورات عدة في عهد رئيس الجمهورية الراحل كميل شمعون، ومن ثم وزارات أساسية في مقدمها الداخلية والاقتصاد والتجارة والزراعة والدفاع الوطني في عهد رئيس الجمهورية السابق أمين الجميل.

لم يكن طرفاً في الحرب وعرفت عنه جرأته وطيبة قلبه وتجواله في المناطق اللبنانية إبان اندلاع الحوادث الدامية. ارتبط بصداقات دائمة وبخصومة تميزت في عدم الدخول في قطيعة مع أحد، وبالأخص مع زملائه من رعيل الاستقلال، فالخصومة لم تفقده الأصدقاء ولو من مواقع سياسية متباينة.

شارك في مؤتمري الحوار الوطني في جنيف في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٣ وفي لوزان في آذار (مارس) ١٩٨٤. وكان أول من أطلق الدعوة إلى احتضان المقاومة الوطنية في التصدي للاحتلال الإسرائيلي ومواجهته في الجنوب اللبناني.

ويتذكر جميع من عرف الرئيس عسيران (أبو عبدالله) عن كثب، أو تعرفوا إليه من خلال مواقفه، الوقع الكبير للكلمة التي ألقاها في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر الحوار في جنيف والتي دفعت بالعدد الأكبر من المشاركين إلى اعتبارها بمثابة العناوين الرئيسية للميثاق الوطني الجديد، خصوصاً لما ورد فيها من مواقف تناولت الاحتلال الإسرائيلي وأطماعه التاريخية في لبنان وضرورة التصدي له بكل الوسائل ومنها دعم العمل المقاوم.

ومن جنيف إلى لوزان حيث كان إلى جانبه نجله (النائب الحالي) علي ومستشاره المحامي عادل قانصوه، كان موضع تقدير. ولم يمنعه وضعه الصحي من الاشتراك في اجتماع النواب اللبنانيين في مدينة الطائف السعودية عام ١٩٨٩.

فالرئيس عسيران كان شاهداً على الحرب في لبنان، ليشهد ولادة لبنان الجديد من خلال وثيقة الوفاق التي أسست لوضع حد للحرب وهيأت الأجواء لاستعادة لبنان السلم الأهلي وحياته المدنية.

ومع اشتداد مرضه (باركنسون) الذي أصيب به اثر اغتيال بكره عبدالله في الستينات، قرر الرئيس عسيران العزوف عن خوض الانتخابات النيابية صيف العام ١٩٩٢ ليفسح في المجال أمام نجله علي ليترشح على لائحة التحرير عن قضاء قرى صيدا- الزهراني إلى جانب الرئيس نبيه بري.

كان عسيران جريئاً في مواقفه إلى حد الإحراج، ولم يساوم على المبادئ السياسية التي آمن بها.

بيروت - الحياة

في ١٩٩٨/٦/١٩

بعدما أوصى بالتضامن الوطني لطرد الاحتلال الإسرائيلي: رحيل عادل عسيران.. آخر رجالات الاستقلال

مجلة الكفاح العربي

غيّب الموت أمس آخر رجالات الاستقلال الرئيس الأسبق عادل عسيران عن عمر يناهز ٩٣ عاماً.

طبعت الوطنية والإخلاص للبنان حياة الراحل الطويلة منذ سجن لأول مرة العام ١٩٣٦ اثر انتفاضة بنت جبيل من قبل سلطات الانتداب الفرنسي، إلى الاعتقال في قلعة راشيا العام ١٩٤٣ مع الرئيسين بشارة الخوري ورياض الصلح وسليم تقلا وكميل شمعون وعبد الحميد كرامي. وهو قال قبل مدة قصيرة من رحيله: «علينا أن نتّفق اليوم على طرد الاحتلال الإسرائيلي. والتحرر لا يمكن أن يتم إلاّ بالمقاومة والتضامن الوطني. ما وصلت إليه جمهورية الاستقلال وما دفعته من ثمن يبقى العنوان الأمثل لشباب اليوم ليتابعوا المسيرة مع مزيد من التماسك الشعبي. والشعب هو الأساس.»

الكفاح العربي

في ١٩٩٨/٦/١٩

رحيل في موكب الهيبة عادل عسيران: العودة إلى التاريخ

مجلة الجيش

عن ٩٣ سنة أمضى جلّها في المعترك السياسي، رحل أحد أبرز أركان النضال الاستقلالي والعمل البرلماني، المغفور له عادل عسيران، النائب، الوزير، رئيس المجلس النيابي، والزعيم الوطني الذي جسّد هيبة الاعتدال والصدق وشكّل على امتداد حياته الخصبة، علامة مميّزة في التاريخ الوطني.

وقد ودّع لبنان الرسمي والشعبي آخر حبة من عنقود رجالات سجن راشيا الاستقلاليين في مأتم مهيب تمّ بمشاركة رئيس الجمهورية الياس الهراوي ممثلاً برئيس المجلس النيابي نبيه بري، والوزير ميشال اده ممثلاً رئيس الحكومة وحشد من الشخصيات الرسمية والسياسية والروحية، إلى ممثل قائد الجيش العميد الركن عز الدين نفاع قائد منطقة الجنوب العسكرية، وجمهور كبير من محبي الزعيم الراحل.

الواقع أن حكاية عادل عسيران السياسية كانت زاخرة بالنضال والعبر. فهذا المناضل القومي، الوطني الاستقلالي، المترفع عن الصغائر، والمتسلح أولاً وأساساً بالعلم والشهادة، كما بالصدق والنزاهة، لم يعتمد في صعوده وارتقائه على الطائفية، ولا ارتكز إلى الحزبية، ولا اتكأ على موروث إقطاعي ولا توسل مفاتيح الخدمات الشخصية، ورغم ذلك كان زعيماً شعبياً واسع النفوذ وشخصية سياسية شديدة الحضور والتأثير، وكان له من الهيبة والشجاعة والثقافة ما رفعه إلى مصاف القلة من صفوة الوطنيين.

أن الميل العام والشائع إلى اختصار وطنية وزعامة عادل عسيران، بالدور الذي أداه في معركة استقلال لبنان، وبدخوله سجن قلعة راشيا مع الداخلين إليه في تشرين الثاني عام ١٩٤٣، يحمل من الظلم الشيء الكثير للراحل ولدوره الأوسع والذي سبق هذه الحادثة وتلاها وتواصل حتى آخر أيامه. فقد ظل عادل عسيران حاضراً في كل مفاصل الحياة العامة في لبنان منذ عام ١٩٢٨ حين قام مع مخاتير قرى الجنوب يطالب السلطات الفرنسية بإلغاء ضريبتي الأعشار والتعداد (الأخيرة كانت مفروضة منذ أيام المتصرفية). مروراً بمشاركته في مؤتمر الساحل عام ١٩٣٨ حيث اعتقله الفرنسيون (للمرة الأولى) رغم انه كان قبل عام من ذلك قد ترشح للانتخابات النيابية وخاض غمارها وان لم يوفق بالنجاح.

وبعد إنجاز الاستقلال كان عادل عسيران حاضراً على الدوام تقريباً في كل حكومة منذ أن أنشئت الوزارات في لبنان. ولم يُعرف عنه أبداً استغلاله مركزه لإرضاء أحد من الاتباع أو من الأخصام المرغوب باستجلابهم إلى صفوف الاتباع، رغم انه لم يقفل بابه في وجه طارق. فطالما كان يقود التظاهرات العروبية ثم الاستقلالية بكل صدق وشجاعة، هكذا مارس المهام السياسية التي أوكلت إليه بكل صدق وشجاعة، ونجح في أن يحافظ طيلة حياته على سمات الهيبة والجدارة بالاحترام. فلا سلك مسلك الإقطاعيين رغم انه ملاك كبير، ولا سعى إلى مصادرة دور سواه من الزعامات أو إلى التنازع معها أو مناصبتها العداء، حتى إذا تقاعد من العمل السياسي وشاء الانكفاء عن الواجهة، ظل اسمه على بريقه وسمعته على عطرها، وظل البيت العسيراني مفتوحاً كما كان على الدوام، حيث سيتذكر

كل اللبنانيين الرئيس عسيران وسيذكرونه، كما أشار رئيس الجمهورية الياس الهراوي خلال زيارة التعزية التي قام بها، وسيحترمونه لما قدمه للبنان من تضحيات.

رئاسة تحرير مجلة الجيش

في تموز ١٩٩٨

رجل استقلال.. وسلام

جريدة اللواء

برحيل الرئيس عادل عسيران، يفقد لبنان أحد آخر رجالات الاستقلال، فقد كان، مع الرئيس صائب سلام، آخر رمزين من رموز استقلال لبنان عن الانتداب الفرنسي.

وإذا كان الراحل قد أعطى لبنان الكثير خلال مسيرة حياته، فأنه كان الشاهد من رموز الاستقلال الذين شهدوا مأساة الحرب الأهلية سيئة الصيت، ولكأنه كان الضمير من رجالات الثورة الذين عاصروا ما فعله اللبنانيون باستقلالهم، ولأنه كذلك فقد ساهم إلى حد كبير خلال فترة الأحداث الأليمة في كل الجهود التي انصبت على وقف الحرب-المأساة، فشارك في مؤتمري جنيف ولوزان للحوار الوطني.

وكان وزيرا للدفاع عندما حاولت إحدى الميليشيات في المنطقة الشرقية احتجازه في محاولة لثنيه عن مواقف وطنية اتخذها وتعتبر امتدادا لمسيرته الوطنية الحافلة بالعطاءات، وهذا الفعل الشنيع لهذه الميليشيا قصمت ظهر هذا الطود الشامخ، فأدرك أن هذه الحرب إنّما هي تمعن في هدم كل إنجازات الاستقلال، لكنه لم يتعب وظل يعطي ويحاول حتى عام ١٩٩٢ عندما لم يسعفه وضعه الصحي في الاستمرار بتحمل المسؤوليات الوطنية، فاعتزل العمل السياسي مكرها تحت وطأة المرض.

لكن القدر أسعفه وساعده على أن يشهد إنجازات السلام بعد اتفاق الطائف، وأن يشهد عودة الإعمار، وأن يشهد استعادة لبنان لموقعه على خارطة العالم، وليكون شاهدا من جديد على استقلال جديد للبنان، استقلال عن الحرب العبثية، استقلال عن الفوضى، فأسلم الروح هانئا مطمئنا، راضيا مرضيا، وفي باله أمنية أبدية، أن يظل لبنان وينتصر على الشر، وأمنية مرحلية أن يتحرر جنوبه وبقاعه الغربي، ولا بد سيحصل، كي يكون الاستقلال ناجزا على كامل الأراضي اللبنانية.

رئاسة تحرير جريدة اللواء
في ١٩٩٨/٦/١٩

A Fine Founding Father

The Daily Star

As Stavro's drawing on this page vividly illustrates, the sands of time have run out for yet another of the founding fathers of our country. Adel Osseiran, politician, statesman, moderate and modernist, died yesterday at the age of 93. We offer our deeply felt sympathies to his family.

Although suffering from ill health for much of the past 15 years, and therefore unable to operate at his best, Osseiran's counsels were still widely sought.

With his passing, the nation has formally consigned the sacrifices of the founding fathers to history books that will keep their memory alive for generations to come.

Osseiran and his departed comrades in arms-Beshara Khoury, Riadh solh, Salim Takla, Camille Chamoun, and Abdel-Hamid Karami-will be remembered as the heroes who gave us the Lebanon we know. A group of fighters obsessed with freedom, sovereignty, integrity and an independent entity called Lebanon- a generation that built a Lebanon worthy of world-wide recognition, for both the natural beauty of its land and the dignity, tolerance and hospitality of its people.

With his passing, we close one of the most honourable and dignified chapters of our history when Lebanon was run by statesmen who had firm national beliefs and stood by them. Osseiran was a man who thought not of personal profits but of national interest. He thought not of what he could gain but of what he could give, his vision never limited to the petty sectarian considerations and his hands never despoiled by blood.

Osseiran's legacy of modern vision from a traditionalist seat will live on. It is not by building statues and naming streets after them that we honour these great men. It is by purging souls and minds of the legacies of civil strife and by committing ourselves to their principles and standards that we can start paying back for some of the sacrifices they offered for this entire nation.

Editorial: The Daily Star
19/6/1998

SAIDA A FAIT DES OBSEQUES NATIONALES A ADEL OSSEIRAN

La Revue

IL A ETE INCARCERE A RACHAYA

Adel Osseiran a été arrêté par l’autorité mandataire en novembre 1943 et conduit à la citadelle de Rachaya avec les hommes politiques ayant lutté pour l’indépendance. Ils devaient être libérés treize jours plus tard et faire une entrée triomphale dans la capitale.

Elu sept fois député, M. Osseiran a présidé l’Assemblée nationale entre 1953 et 1959.

Il a pris en charge plus d’une fois des portefeuilles ministériels, à commencer par le premier Cabinet de l’indépendance présidé par Riad Solh.

Adel Osseiran a cessé toute activité politique en 1992 après avoir passé la main à son fils Ali qui lui a succédé à la Chambre des députés.

L’homme à la stature nationale a, également, assumé des charges à la dimension régionale. En effet, il a été nommé en 1947, par le haut comité arabe en tant que médiateur entre l’Arabie Séoudite et l’Iran, pour régler le conflit ayant opposé les deux pays à propos de la visite des pèlerins iraniens à la Mecque.

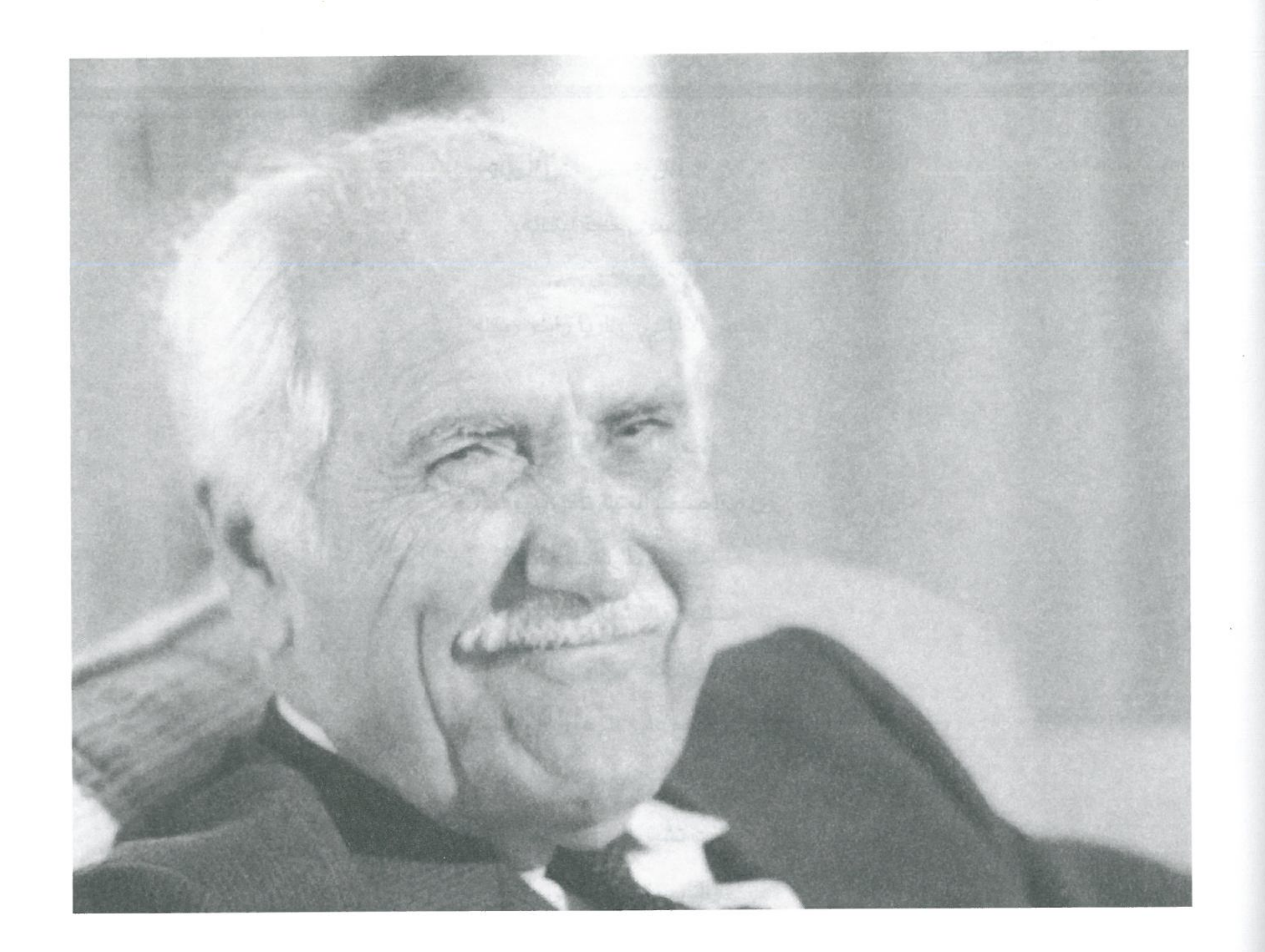
Il a présidé l’amicale des anciens étudiants de l’Université Amèricaine (AUB) dont il était titulaire d’une maitrise en sciences politiques (promotion 1938).

Il s’est lancé dans la politique en 1928 à l’,ge de 23 ans, à la faveur d’une manifestation populaire menée contre un impÙt institué par les autorités mandataires françaises. Il fut arrêté en 1936 après avoir prononcé un discours incendiaire à Nabatieh, à l’issue d’incidents survenus à Bint-Jbeil et AÔtaroun entre les habitants de ces deux localités et de soldats français. Il a été élu député pour la première fois en 1943, après une première tentative malheureuse en 1937.

Adel Osseiran a participé à la conférence du dialogue national à Lauzanne en 1964 et à celle de TaÎf qui mit fin à la guerre, en 1989.

A la famille Osseiran et à ses alliés, “La Revue du Liban” présente ses sincères condoléances et l’expression de sa sympathie émue.

La Revue
27 Juin 1998



القصائد

هل يموت البطل؟

بقلم سامية عسيران جنبلاط

«تذكر: البطل يتسمر حتى انهياره

لم يكن سوى حجة لبقائه:

لولادته الأخيرة»

الشاعر الالماني : ماريا راينر ريكله

فصولنا بحاجة إليك

وريح الصيف العتية تأكل وجوهنا!

«هل مات البطل! حقاً مات!؟»

مشتتين بالانتظار-حائرين

وبرفقٍ تركت كرسيك الأزرق

الذي نضع عليه الزهور البيضاء

كل يوم!

وأنت تشير إليها بإصبعك

والى صفائها الأولي...

مرايا من مفاصل النور

مرايا من الأفعال والأعمال

وتكبر الزهرة البيضاء وتلتف

من حولك!

كما أن الملائكة يحومون حول قبرك

بهيبة وجلال!

كالندى من عشب الصباح

وكأنك تقول: آه- للأشياء الجميلة ومن يبقيها!

آه- للقلب الوحيد الكبير

الذي كاد أن يلمس كل شيء

ويضفي على كل شيء

تقول: «واعملوا شيئاً حسناً في هذه الحديقة

خذوا هذه الأزهار واغرسوها في القلوب

وهذا اليباس-انثروه حولي وحولكم!»

رسالة تتندّر عليها الأفواه

وتروي قصصها الأفواه

ولا ترتوي بالكلمات

صورتك تبتسم-تقهقه وتضحك عالياً

كأنما أجراس ترّن في آذاننا

متوحداً

كأرزة على صخور متعرجة نافرة!

كأرزة متدلية أغصانها

وتكثّف أخضرارها

وتضع يداك الكبيرتان على بعضهما

وتنظر نظرة ثاقبة

وتفكر شارداً

وتشير إلى تلك الورود البيضاء الناصعة

الورود التي طالما أحببتها

وكانت دائماً إلى جانبك تسامرك

في الوحدة

وفي صبرك على المرض في آخر أيامك

وبرفق غادرت المكان

ويا للقلوب الموحشة

نجتمع على ما تتندر عليه الأفواه

من بطولة ومزايا

آه-للأشياء الجميلة

آه- للبطولة الجميلة

ومن يبقيها!

آه- لقلبي الحزين!

وهو يلمع في ضوء القمر

ويأتي الصدى من المصير الأخرس - حتى من صمت المصير!

والنجم مضيء

هنا: يرقد الفارس البطل

والنجوم تتوّج لياليه بالنور!

والأوراق والصفحات أعاصير

تنتحب في وجه القدر!

ويا آه: للتواضع الكبير

ويا آه: للنبل الكثير

ويا آه: لمفاصل النور

ورسالة الشمعة المُنيرة

وللوجه المُشع

أُمثولة

بين الجميع!

آه يا أبي!

سامية عسيران جنبلاط في ٢٢/١١/١٩٩٨

عرس موت

بقلم سامية عسيران جنبلاط

ليلٌ - كوشاحٍ أسود
ليليكيٌ كالم الروح الأعمق
وكزهرة مساءً أغلقت جوانحها.
هائمة...
على صوتِ كمانٍ
يدقُّ زفرات حنينٍ
في سراديب الصمت والعدم الأخرس!
ليلٌ
كمنديلٍ أسود
انتشرت أطرافه بعيداً
على موتٍ امتدت جوانبهُ
فسحاتٍ
ونبتت منه أكاليلُ نجوم
ورودأ
في النقاءِ الأبيض
عرسُ موتٍ
كموسيقى الفجر في أضداده
نبضُ قلبٍ
إنفجرت منه ينابيع نورٍ
ووهج صورٍ
في نقاء الصمت الأبيض
ومرايا الأعمال تتوهج
من ضوء روحٍ وتتوالد

شرحٌ ما بين الحياة والموت
ومثل الولادة
ربيع يزهو كالفجر الأولي يتمجّد
رحيلٌ
كنهرٍ يسير كالزمان في دفقاتهِ
يجرف كل ما حوله
ومن داخله يتوالدْ؟
غابةُ أرز على ضفافهِ
كأيد ترتفع للسماء وتسمى
عن حكايةٍ
لوطنٍ
من العطاء والنبل
الأمجد!

سامية عسيران جنبلاط

آخر العنقود

بقلم الشاعر أميل نون
أمين سر نقابة عصبة الشعر اللبناني

يا آخر العنقود من عنقود
شو قولكن بعد الزمن بيجود
كرمة الاستقلال
أمثالكن أبطال؟

يا رياض- يا شمعون- يا بشاره
إلنا خساره....
يا أبو شهلا- وارسلان
والكن بشارة:
إنضم لَيكن عادل عسيران

وعبد الحميد جميّل حماده
ومن ها الأشاوس بعد في صائب
كانوا بوطنّا أصدق شهادة
الشخص المناسب مركزو مناسب
وبعدو خميرة خير ببلادي

يا رئيس لمجلس النواب
ووزير ناجح عا مدى الأعوام
بعهد النمر هالقائد الوثّاب
ونايب جنوبي حمل الإعلام
وبكل ساحة ينحسبلو حساب

وهالزعامة الابن كملّها
رسالة الوالد يوصلها
بعد الجهاد ارتاح يا عادل
بتظلّ بعيون الوطن ماثل
بالنيابة وبالوزارة صار
ورافعة المشعال للأحرار
ولجنوب غالي رجع ترابك
ورجال استقلال أصحابك

أميل نون
بيروت في ١٩٩٨/٦/٢٧

رجل في أمة*

بقلم الشاعر الدكتور محمد بسّام

حيّيت عمرَكَ مُثقلاً بالغارِ   وحفظتُ ذكرَك ساطعَ الأنوارِ
يا ثاقبَ الأفكارِ، فكرُكَ نيّرٌ   ببصيرةٍ تعصى على الأبصارِ
يا ثابتَ الأقوالِ، قولُك موقفٌ   والعمرُ وقفةُ عزّةٍ وفَخارِ
يا وراثَ البَكَواتِ ما جاريتَهُم   بفظائعِ الأفعالِ والأوزارِ
فأتتكَ من شغفِ القلوبِ زعامةٌ   كانت لغيرِك مَغنمَ الأيسارِ
قِيَمُ التنوّرِ والمبادئِ صُنتَها   فتمثلتْك قرينةَ الإكبارِ
إن كان «تنوير» بماضي (عاملٍ)١   فَلأنت، أنت مجدّدُ «الأنوار»٢

آمنتَ بعدَ اللهِ بالوطنِ الذي   يَرْقى بفعلِ ثلاثةٍ أخيارِ:
العلمِ والإنسانِ والأرضِ التي   تُحيى بضرعٍ بعد طولِ بوارِ
قالوا: كَفُورٌ، قلت: بل هو مؤمنٌ   ومسلِّمٌ للواحدِ القهّارِ
قالوا: بلى! بالطائفيةِ كافرٌ   قلت: احسُبوني أولَ الكفارِ

بالشعبِ آمَنَ قوةً جبارةً   أرأيتَ غيرَ الشعبِ من جبّارِ؟!
واستلَّ من غضبِ الشعوبِ صلابةً   طَعْنُ القنا بلسانِه البتّارِ
هو منذرٌ باريسَ يومَ عُتُوِّها: لا لانتدابٍ، لا للاستعمارِ٣
لكنّ غطرسةَ (الفَرَنْجِ) عَمِيّةٌ   هَزِئَت، بمُنذرِها وبالإنذارِ
فإذا بـ(بنت جبيل) شعبٌ ثائرٌ   ردَّ الرصاصَ بثورةِ الأحجارِ٤
شعبُ الألى عَشِقَ العُلى، رَكِبَ الردى   ريعَ العِدى من هَتْفِهِ الهدّارِ
باريسُ مَرْبَطُ خيلِ فتيةِ (عاملٍ)   وجنيفُ يصليها صهيلُ النارِ٥

سجنوكَ مع رهطِ النضالِ وحسبُهم   ما طأطأوا هاماً لغيرِ الباري
شرَّفتَ (سجنَ الرملِ) حينَ وطِئتَه٦   فغدا بوطئِك موئلَ الأحرارِ

حَسبوا بحبسِكَ أنْ ستخبو ثورةٌ   فإذا هيَ البركانُ عند ثـــوار
ثــارَ الأباةُ بعادلٍ ولعادلٍ   رمز الإباء، عــصٍ على الأقدارِ
(صور) العروبة زمجرَتْ آسادُها   فارتــاعَ غادِرهـا من التزآر

(صيدا) الصدى زحفَتْ لها من (عاملٍ)   شُمُّ الذُّرى ومســاقطُ الأنهار
بحران قد عصفا إباً ولُجاجــةً   ليُحاصَرَ الطغيانُ أيَّ حصــارِ
بحرٌ هو الإعصــارُ في أمواجِه   والبرُّ بحرٌ من لظى الأنصــارِ!
هي جولةٌ للقــهرِ كانت إنّما   للشــعبِ كان النصرُ، للثوارِ

اســتقلالُ لبنانَ استوى بنضالِكُم   عَلَماً، يُكلِّلُ أرزُه بالغــارِ
غدروا بالاســتقلال، ذلك دأبُهُم   أســروهُ عَبْرَ رجالِه الأبرار
أسروا البشــارةَ والرياضَ وعادلاً   وكميلَ وابنَ كــرامةِ الأخيارِ
أســروا قلاعاً في القلاعِ؟! فَوَيْحُهُم   غَدَتِ القلاعُ منيعةَ الأســوارِ!٧
لبنـــانُ هبَّ، هلالُه وصلَيبُه   في وحدةِ العلماءِ والأحبــارِ
هي ثورةٌ فكَّتْ إســارَ قيودِه   فارْتدَّ آســِرُه إلى الأوكارِ
ليســجّلَ التاريخُ أروعَ عِبْرةٍ   شعبٌ يفكُّ إســارَهُ بإســارِ

هل لعنةٌ نَزَلَتْ على لبناننـــا؟   نُطفـي أُواراً، نُبتلى بأُوارِ؟!
فالطائفيةُ روعتُـــه بفتنةٍ   والغاصبُ الغدّارُ وسْــط الدارِ
وتبادرَ الأمراءُ فوقَ عروشِـهم   يتساءلونَ تســاؤلَ المكار
لبنـــانُ قوّتُه بضعفِ كيانِه   فَلِمَ اضطرامُ النــارِ فوقَ النارِ؟!
فإذا «بخِتيار»٨ السيــاسة ينبري   متمرّداً بالرفضِ والإنكــار
قال: «المقاومةُ الخيار» وشــعبُنا   العربيُّ يبقى مخزنَ الثــوار٩
أكْرِمْ بشـــعبٍ بأسُه بدمائه   أكْرِمْ بشــعبِ الحيدرِ الكرّارِ
ها أرضُ (عامـلَ) تصطلي بأتونِها   حِمَماً تدكُّ معاقلَ الفُجّــارِ
بوركْتِ أرضاً زرعها أجســادُنا   وقِطافُها التحريرُ للاحــرارِ١٠

بوركْتَ «خِتيارا» يبُزُّ شــبابنا   في بأسِه ورجاحةِ الأفكــارِ
أن يحفظ التــاريخُ في صفحاتِه   أثراً، فأنتَ مســطِّرُ الآثارِ
لبنـــانُ يبكيهِ أسى، لكنه   يُبقيه للأجيــالِ خيرَ منارِ
قد شــادَ من عرفانِنا نُصُباً له   في القلبِ، قبلَ مناصبِ الأحجارِ

محمد بسام

عيناتا في ٢٥/٧/١٩٩٨

* قصيدة مهداة إلى روح المناضل اللبناني الكبير الرئيس عادل عسيران في ذكرى أربعينه سنة ١٩٩٨.

١) «عامل» كناية عن جبل عامل

٢) إشارة إلى أفكار عصر «التنوير والأنوار» في أوروبا

٣) إشارة إلى خطاب جماهيري ألقاه الرئيس عسيران في مدينة النبطية انذر فيه الانتداب الفرنسي بالزوال بقوله: «... سنطرد فرنسا ذات الأربعين مليون نسمة من لبنان».

٤) إشارة إلى «انتفاضة الحجارة» التي أطلقها سكان منطقة بنت جبيل في نيسان ١٩٣٦ ضد الانتداب الفرنسي وطلباً «للوحدة مع سوريا» شعار المرحلة الوطنية آنذاك.

وقد سجلت فيها مأثرتان: سقوط ثلاثة شهداء: محمد الجمّال وعقيل الدعبول (من عيناتا) ومصطفى العشي (من بنت جبيل)، وخلع باب السجن من قبل شباب على رأسهم حسن بسام (من عيناتا) لإطلاق المعتقلين الوطنيين وعلى رأسهم: علي بزي، موسى الزين شرارة والحاج علي بيضون.

٥) صياغة شعرية لأهزوجة شعبية أطلقها العامليون جاء فيها:

باريس مربط خيلنا   ورصاصنا يلحق جنيف

٦) إشارة إلى (حبس الرمل) الذي اعتقل فيه شباب جبل عامل الوطنيون سنة ١٩٣٦ وعلى رأسهم المناضل عادل عسيران.

٧) إشارة إلى اعتقال رجالات الاستقلال في تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ في قلعة راشيا.

٨) «الختيار»: نعت أطلقه ذوو الرئيس عسيران عليه تحبباً وتعبيراً عن حكمته المستمدة من خبرته السياسة والاجتماعية فضلاً عن تقديرهم له ككبير عائلته المتدة إلى الأرحام والأنسباء.

٩) إشارة إلى شعار «المقاومة هي الرد» الذي أطلقه الرئيس عسيران في مؤتمر جنيف (اللبناني) سنة ١٩٨٣ وأصبح هو الخيار الوطني للبنانيين حكومة وشعباً رداً على الاجتياح الاسرائيلي ١٩٨٢.

١٠) إشارة إلى الشعار الذي أطلقه الرئيس نبيه بري لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي وجاء فيه: «نزرع أجسادنا في الأرض والقطاف آت وهو التحرير».

نور خالد في الزمان

بقلم الشاعر الدكتور عزة حمام(×)

من أين أبدأ سيدي

وأنا قد نشأت على هواك؟

من أين أبدأ وأنا قد أتيتك في أواخر الطريق

وأنت قد ملأت الأفاق وأغنيت المعاني؟

قرأتك تبني وتعلي

عطاء وشموخاً ونقاء

يوم وقفت تجلو رجس الاستعمار الملون ١

وعرفتك تدعو إلى الخروج لذئب الاحتلال ٢

وحين كبرنا كنت ملء عين الوطن.

لمن أقرأ بعدك؟ من يسمع الأناشيد ٣

وكنت خير السامعين؟

مات عمر من الوقوف

من المجد

من العنفوان

أنا حزين كأنما اليوم مات أهلي

لا أجد الكلمات

أنا حزين وقلبي دمعة الوفاء

أرثيك؟ أرثي قمة؟

آه ما أعجز الكلمات إن وجدت

وباعتصار الأسى أقول:

انطفأ المصباح لكنك نور خالد في الزمان

وأنت يا علي المجد يا نائب الجرح الجنوبي المقاوم

معك نعانق الأمل

تعز بمحبة هذي الجموع المتدفقة الحزينة

وهم بنقائك يتعزون

وبهذا النبت الطيب

وهذه الشجرة الكريمة

التي عطرها يملأ المكان

عزة حمام

١- الانتداب

٢- كان أول من دعا لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي عام ٨٢

٣- أناشيد الأخ صلاح كان يسمعها الراحل ويأنس بها

(×) عزة حمام نحات وأستاذ في الجامعة اللبنانية

مات عادل عسيران

بقلم الشاعر الأستاذ صلاح حمام

يا لبنان ابكي عالزعامة
يا استقلال ودّع صانعنيك
يا استقلال عُوْد وانتّ ويّنك
بُوطنا والحكي بيني وبينك
ويا عادل بك نام بّملو عينك
وحتى شعبنا يوفيك دينك

ابكي عالشرف والاستقامة
ودّع يا استقلال الشهامة
اسأل وين صرّتِ يا كرامِة
انحدرنا قدر خمسين قامة
وغيابكْ حرَمنا الابتسامِه
ع ذات النهجّ رحْ بيظل ماشي

من هاليوم تا تقوم القيامِه

صلاح حمام

غاب العَلَم هالكان نار على عَلَم

بقلم الشاعر عبد المنعم فقيه

بدمعة التاريخ سَجّل يا قلم
غاب العَلم هالكان يخفق عالنجوم
وجفّ العطر هالكان ينفَح بالكروم

يا وجه استقلال لبنان الكبير
يا غمار الشمس بدنيا الوفا

غاب المجد لو غابِت رجال الكبار
عالظلم هِمّي كانت تقصّ الحديد

كلمة يا عادل بيك كلمة مقدّسي
تاريخ عنوانو بإسمك يا بطل

قديش ما تقلّب على كتافك سنين
تشدّ إنتي والسنين تشد فيك

هِمي وكِلمي وعاطفي وصِدق وضَمير
وبحر السياسي قد ما يفقّش مواج

بعلبك، راشيا وقلعة بلاد الشقيف
مجاهِد بدنيا الخير فلاّح وزعيم

تاريخ حافِل بالإبا والمرجلي

بمواكب الأجيال جَرّح يا ألم
والنجم يغفى تحت خفق هالعَلم
وغاب العلم هالكان نار على علم

يا حكاية الوجدان يا حر الضمير
يا سَبع غابي ملّت الوادي زئير

وعادل مَجد شامخ عاكتف الاعتبار
وللحقّ كلمي مثل شفرة ذي الفقار

للشيخ، للخوري، لإبن المدرسي
لا عنجهيي ولا أنا ولا غطرسي

وعاجنوينا شاعل بنهدات الحنين
وتندَه علي يسهر على باب العرين

كان النسر مِن تحت جنحينك يطير
تتكسر على شطّ قلبك هالكبير

وانت قلعة رابعة وقصرَك منيف
والدهر يتفاخر بكفّك هالنظيف

صفحات بيضا بالجنوب مسجّلي

فيك المزايا الطيبين تجمّعو ... ميّ وندى وأزهـار بجنينة علي

صعبي علينا نقول سبع الغاب غاب ... بيظلّ سبع بمركزو والغاب غاب

حَبسك براشيـا مثل سيف الصقيل ... وحبسـة البتّـار جواتُ القراب

بشارة وكرامي والصلح والمير مجيد ... عِملوا لاسـتقلالنا عالنجم عيد

عا باب راشيا أسامي تسـجّلوا ... ولبنان وعادل بيك للأرزي نشيـد

عبد المنعم فقيه-عين قانا

عادل بك رمز المبدئية

بقلم الشاعر حسين عيسى

بسم الله الرحمن الرحيم

ناح الأرز وتوشـحوا جبالـو ... بلون السـواد وعمّم هلالو

وطل الخريف بكّير ع حزيـران ... وشـاخ الربيع بفقد آمالو

وطلّوا الغيوم السـود ع لبنـان ... من جنوب أرض العز لشمالو

لما افتقدنا عادل عســيران ... رمز الشـموخ وعز أبطالو

* * *

يا راشـيا المجد والمعنويـة ... إبكِ دمعتك دمعة سـخية

البطولة والرجولـة وعـز أرفع ... من نجوم السـماوات العلية

إبكِ حصن شـامخ كان أمنـع ... من حصون التـواريخ القوية

أبكِ قلب صـافي وايد أنصـع ... من تلجـات صنين الأبية

إبكِ فكر واعـي وروح أروع ... بتحمل روعـة الصدق الغنيـة

وشجاعة نادرة بإنسان أشجـع ... من رجـال الصفوف الأولية

سنينو من أجل لبنـان وزع ... وفخر أرض الجنوب العامليـة

وما في قلب إلا ما توجــع ... عند ما خر فارس عن جـوادو

عادل بيك رمز المبدئية

حسين عيسى-المروانية

رحل آخر رجل

بقلم الشاعر حسين أحمد سليم

رحل آخر رجل،
من رجالات حكومة الاستقلال...
غاب آخر رمز،
من رموز استقلال لبنان...
مضى آخر مناضل،
في سبيل الأرض وكرامة الإنسان...
هوى آخر نسر،
مات الرئيس عادل عبدالله عسيران...
رحل من الوجود،
مرتاح الضمير مطمئن الوجدان...
أفل آخر كوكب مجيد،
من كوكبة رجال الوطن...
آخر معلم في بلادي...
آخر بطل عتيد...
آخر طليعي فريد...
المناضل...
العروبي...
السياسي الخبير...
الشجاع الجريء...
النائب المخضرم...
ذو الحكمة...
ذو التبصر...
البعيد النظر سياسيا...

الوزير المتمرس...
المدافع عن حقوق الفقراء...
المحاور الصلب...
الإنساني...
الاجتماعي...
الهادئ...
واثق النفس...
المتأني...
الخطيب البليغ...
ذو الحس المرهف...
رجل الدولة...
صاحب المواقف...
يوم تعز المواقف...
الرئيس المميز...
في المجلس النيابي...
ضحّى...
أخلص...
أضاء فجر لبنان...
عادل عبدالله عسيران...
في عروقه...
تنساب الوطنية...
في قلبه...
تنبض عزيمة الثورة...

منذ نعومة أظافره...
يميل للنضال...
منذ نشأته...
يساند الفقراء...
ويدافع عن الحق...
أحد الأركان...
لاستقلال لبنان...
مناضل بارز...
لتحرير الأرض...
وحرية الإنسان...
من ربقة الاحتلال...
رسم خارطة لبنان...
انتزع الاستقلال من نير الاستعمار...
وضع الدستور...
مع رفاق له خلص أبطال...
حضر جنيف ولوزان...
وأسهم في اتفاق الطائف...
لم يتعصب إلا للوطن...
لم ينحز إلا للبنان...
سعى لوحدة البلاد...
ووحدة الشعب...
والعباد...
دعا للنضال...

بالإيمان...
بالعمل...
للحياة بكرامة وحرية...
للعمل في سبيل المجد والعزة...
دعا إلى وعي أكثر...
إلى المستوى الأسمى...
إلى التصميم الأكبر...
إلى تآخ أعمق...
إلى وحدة أوسع...
دعا إلى لبنان الاستقلال...
لبنان الحرية...
لبنان النظام...
لبنان القانون...
لبنان العدالة...
حمل المهمات الوطنية الكبرى...
وكان جديرا بها...
عزيمته قوية...
رؤيته واضحة...
عمله منهجي منتظم...
يتطلع من خلال الحاضر...
ليبنى المستقبل...
على قواعد ثابتة...
حلم الأجيال...
غاب عادل عسيران...
رحل الصادق الوفي...
مضى...

صاحب السمات الفريدة...
وكم نحن بحاجة إليه...
إلى ماضيه...
إلى عبره...
للاستماع لحكمته...
رحل آخر سجناء راشيا...
رحل رمز الزعامة...
رحل عادل عسيران...
منهج الاعتدال...
شخصية الاتزان...
النسيج المميز...
رحل... وغاب...
وتبقى ذكراه...
شعار الوطن...
رمز لبنان...

حسين أحمد سليم
بعلبك-النبي رشادي

في أمان الله

بقلم الأستاذ يوسف العلمي

في أمان الله يا عمي يا عادل عسيران
نودعك وتبقى ذكراك لنا عنوان
نسترحم الله على روحكم
نتضرع إليه أن يسكنك الرضوان....

لقد فقدناك وثكلناك...
حكمته أن نعيش منك في حرمان
لكن ما أنجزت..
والحجر الذي نقشت..
والحب الذي نشرت..
لن ينطوي في النسيان..
عشت عمراً ناضلت فيه..
على شعبك سهران..
ولعائلتك الأصغر كنت الرمز..
والسند والسندان.

شمائلك.. صفاتك.. تاريخك الحافل..
قيادياً .. مناضلاً.. محرراً للأوطان.
طلائعياً كبيراً وقفت فوق التفرقة
والعنصرية واستغلال الأديان.

بريق عينيك لا ننسى..
عذوبة ابتسامتك..

قوة شكيمتك.. عمق إدراكك..
بعدك البشري كله..
كم جميل أنت..
رجلاً زعيماً وإنسان..

نهديك التحية والمحبة والشكر والعرفان
لما جاهدت في سبيله.. منذ صغرك..
وعملت من أجله .. يا عادل.. يا عسيران..

كنت عربياً مضيافاً.. مرهف الإحساس...
صلب القامة... رزيناً ... مثلاً للكبار والشبان...

صفات المحاربين فيك والسياسيين والفرسان
تعيش بيننا اليوم...
ويعيش بفضل من مثلك لبنان...

يوسف العلمي

باقي بقلوب الشعب

بقلم الشاعر الحاج علي خليفة

التاريخ مع لبنان سجّل شو آلو   من المبتدى وكان العمر بعدو بأولو
كتب عتّو حكي واجب للكبار   ورفاق بعدهن ما انتسو ولا تحوّلو
وقف ثابت بموقف الأبرار   مع رفاقو بالقضية تعاملوا
نخبة كريمة من أنبل الأحرار   ما قبلو يرضخو ويتسوّلو
في وقتها الأجنبي وقع قرار   صحاب القضية بالسجن يتكبلو
ما قبلو يوقفو وقررو الإصرار   شو تعذبو وشو قاومو لا تسألو
مشيو الطريق وكمّلو المشوار   بشجاعة وعزم قوة شكّلو
رفعو العلم شعشعو الأنوار   فرحو أهل لبنان صارو يهلّلو
قلعة راشيا كرمالهن صارت مزار   وكل يوم استقلال فيها

بيوضعو إكليل غار يكلّلو

يا آخر الأحرار مش رح تغيب   باقي بقلوب الشعب باقي بالضمير
باقي بقلبي وقلب خيي يا مهيب   وقلب بيي وأم والطفل الصغير
لو غبت عنا بها الظرف العصيب   رح ظل شوفك من علي الشهم القدير
اجتمع عمحبتو هلال وصليب   صادق بالوعد بضميرك مستنير
هالشبل منك ومن أطهر حليب   رضع الزعامة بقوة وعاطفة

مثلك أسد مغوار لو دق النفير

الحاج علي خليفة-قناريت

لبنان عم يبكي على حالو

بقلم الشاعرالياس نهرا

ناح الوطن عا أعظم رجالو   عسيران ما خيّبش آمالو
عادل ميزان العدل والأرزات   لازم يكونو رمز تمثالو
من مات متلو للابد ما مات   كان الدهر يرجف من خيالو
كان العدل كان الوفا بالذات   كان المروءه كل رسمالو
وكان شامخ لاحق النجمات   وكان دهرو يركع قبالو
دشّر الأرض وراح عالجنّات   وكنلو حفاد كتير نيّالو
شعري أنا كاتب إلو أبيات   ما حبّ عا قدّ الوطن جالو
هيهات متلو ينوجد هيهات   لكن علي ماشي عا منوالو
انشح الكلام بيعبرو الدمعات   حزنت الارزة تيتمو الأغصان

ولبنان عم يبكي على حالو

الياس نهرا-كفروة

ركن خسرت يا بلادي

بقلم الحاج قاسم سليمان الحاج

ركن خسرت يا بلادي

بتحريرك كان ينادي

صارت مكسورة الخاطر

قلعة راشيا الوادي

الحاج قاسم سليمان الحاج

الغازية في ١٩٩٨/١١/٢٢



مقتطفات من برقيات التعزية الواردة

إلى كل لبناني يقدّر جهاد المغفور له عادل بك عسيران. يغيب عن لبنان وجه وطني فذ ورمز ساطع من رموز النضال والاستقلال، هو المغفور له عادل بك عسيران. جمعت بيني وبين الفقيد الكبير محبة ووفاء واحترام طوال تعاوننا المشترك في خدمة بلدنا الحبيب لبنان. وقد امتاز عادل بك عسيران برجاحة العقل وواسع الفطنة، ومقاومة كل تعصب والسعي الدؤوب إلى تجسيد العيش المشترك بين اللبنانيين على أسس المحبة والاخوة والتفاهم المتبادل. أتقدّم من ولده النائب علي عسيران ومن ذويه جميعاً ومن عموم آل عسيران بأصدق التعازي سائلاً الله عز وجل أن يفسح للراحل العظيم مكاناً رحباً بين الأولياء والأبرار ويلهمنا من بعده جميل الصبر والسلوان.

الرئيس شارل حلو

بيروت في ١٩٩٨/٦/١٩

* * *

معالي الأستاذ علي عادل عسيران المحترم

عضو مجلس النواب اللبناني

تلقيت ببالغ الأسى نبأ وفاة والدكم الفقيد عادل عسيران – رئيس مجلس النواب الأسبق – وإنني إذ أعبر لكم عن خالص التعازي وصادق المواساة، لأسأل المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته وأن يلهمكم وأفراد الأسرة جميل الصبر والسلوان.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

الأمير سعود الفيصل-وزير خارجية المملكة العربية السعودية

في ١٩٩٨/٦/٢٤

* * *

المكرم الأستاذ علي عادل عسيران

صيدا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

علمت بنبأ وفاة والدكم الأستاذ عادل عسيران رحمه الله وأسكنه فسيح جناته وإذ أقدّم لكم والأسرة الكريمة تعازي الحارة لأرجو من المولى القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يلهمكم وكافة الأسرة الصبر وحسن العزاء وإنّا لله وإنّا إليه راجعون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

سلمان بن عبد العزيز

أمير منطقة الرياض

* * *

معالي الأخ علي عادل عسيران سلمه الله

صيدا ـ لبنان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

علمنا بمزيد الأسى وفاة والدكم دولة الرئيس نقدم لكم ولجميع الأسرة أحر التعازي سائلين الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته وأن يلهمكم الصبر والسلوان انّا لله وانّا إليه راجعون.

الأمير طلال بن عبد العزيز

* * *

السادة آل عسيران الكرام،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أبعث إليكم بأحر التعازي والمواساة بوفاة الفقيد المرحوم عادل عبدالله عسيران الذي فقدنا برحيله أحد رجالات الاستقلال في جمهورية لبنان الشقيقة، وإنني إذ أشاطركم العزاء بهذا المصاب، لأبتهل لله سبحانه وتعالى، الذي لا راد لقضائه بأن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، ويلهمكم من بعده جميل الصبر والسلوان.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

أخوكم

الأمير الحسن بن طلال

عمان في ١٩٩٨/٦/٢١

* * *

الأخ علي عسيران

صيدا ـ لبنان

ببالغ الحزن تلقيت نبأ وفاة المرحوم والدكم تغمده الله برحمته وألهمكم الصبر.

عبد الحليم خدام

نائب رئيس الجمهورية السورية

* * *

آل الفقيد عادل عسيران، أنجاله، أصهاره وجميع الأقارب

صيدا-لبنان

كان لفقدان المغفور له عادل عسيران عميق الأسى في النفس وهو الانسان الكبير الذي وهب حياته من أجل استقلال لبنان وترسيخ الحياة البرلمانية في ربوعه انني بهذه المناسبة أرجو الله وحده أن يتغمد الفقيد بجلال رحمته وأن يسكنه رحاب جنانه.

رئيس مجلس الشعب السوري

عبد القادر قدوره

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

«يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي» صدق الله العظيم

الاخوة آل عسيران الكرام

ببالغ الأسف والتأثر بلغنا نبأ وفاة دولة الأخ المرحوم عادل عسيران، الذي انتقل إلى الرفيق الأعلى، بعد عمر قضاه في العمل الدؤوب من اجل وطنه لبنان، والذود عن قضاياه ومصلحته، وفي سبيل تحقيق تقدمه ورخائه ورفاه شعبه، فكان خير ابن لوطنه وشعبه وظل طيلة حياته مدافعاً صادقاً عن أمّته العربية وقضاياها المصيرية، ومثالاً للمواطن الصلب الشريف، والممثل المخلص لشعبه، والمدافع عن حقوقه، ونحن إذ نعبر لكم عن تعازينا القلبية الصادقة، ومواساتنا الأخوية الحارة، لنسأل الله سبحانه وتعالى أن يجتبي الفقيد الكبير بواسع عفوه ومغفرته، ويسبغ عليه أثواب رحمته، ويسكنه فسيح جناته، ويلهمكم وجميع أفراد عائلتكم الكريمة جميل الصبر والسكينة وحسن العزاء.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

غزة في ١٩٩٨/٦/١٨

ياسر عرفات- رئيس دولة فلسطين

رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيس السلطة الوطنية الفلسطينية

* * *

لقد آلمني المصاب الذي حل بلبنان بوفاة الزعيم الوطني الكبير عادل بك عسيران.

وآلمني ان وضعاً صحياً طارئاً منعني من القيام بواجب مشاركتكم بهذا المصاب.

لقد كان الراحل الكبير مدرسة في الوطنية لأجيال عديدة وكان أباً للذين آمنوا بالفكر الاستقلالي وبالدولة القادرة المتطورة.

تعازي الحارة لكم وللعائلة الكريمة وللبنانيين جميعاً وأملي ان تتقبلوا اعتذاري.

ألهمكم الله الصبر وأفسح للفقيد الكبير في جنته جزاء أعماله التي تجلت في كل يوم من حياته المعطاء.

النائب رشيد الخازن

* * *

كان الأنصع والأثبت. صافياً نقياً متواضعاً عرفته. سوف يبقى في الذاكرة الشعبية وفي ذاكرة من عرفوه، وفي الذاكرة التاريخية نموذجاً فريداً مميزاً مشعاً في أزمنة تميزت بالانهيارات على كل الأصعدة.

يؤسفني ألاّ أشارك بنفسي في وداعه الأخير لأسباب فوق طاقتي لذا أتقدم من العائلة الكريمة ومن الصديق علي عسيران بأعز التعازي. ولكم كل محبة وتقدير

النائب غسان الأشقر

* * *

السيد الوزير علي عسيران المحترم،

بحزن كبير، تلقيت خبر وفاة والدكم الرئيس عادل عسيران الذي كان سياسيا كبيرا، وأذكر هنا أنه كان من حين إلى آخر، يأتي إلى منزلي في بيروت ونتناول العشاء معا. ولن أنسى الأوقات الممتعة التي قضيناها.

لقد كنا نتحدث أيضا، ولكن في قلق، عن مستقبل لبنان، وخصوصا لبنان الجنوبي.

أرجو أن تتقبلوا سيدي الوزير تعازي الحارة التي أوجهها أيضا إلى عائلة عسيران بأجمعها.

العميد ريمون اده

* * *

رحيل آخر رجالات الاستقلال عن أرضه المباركة، يوطد حضوره في ضمير الأمة، ويزيد تقدير الشعب الطيب، للإنسان النبيل، والسياسي الشريف، مناضلاً وزعيماً، نائباً ورئيساً، وزيراً ورجل دولة، صاحب مواقف وطنية ومبرّات اجتماعية.

الظرف الصحي حرمني شرف الوقوف إلى جانبكم في وداعه. أشاطركم الفخر به، والأسى عليه، واشترك في نية الصلاة عن روحه الطاهرة. جعله الله في جناته، عداد ما وفى وصدق واخلص وقدّم، وحفظكم مؤتمناً على التراث، مكملاً الرسالة، العزاء لمن عرفه وقدره واحبه، الخلاص للجنوب، وللبنان البقاء.

النائب والوزير السابق أدمون رزق

كان لرحيل الفقيد الكبير الأخ والصديق العزيز صدى كبير على الصعيدين، صعيد أصدقائه ومحبيه وعارف فضله ودماثة خلقه ووفائه، وصدقه، وعلى صعيد أبناء وطنه لبنان، من تفانيه في حب بلده، واخلاصه له وتضحياته في سبيله، وفي سبيل وطنه العربي الكبير، وفي شجاعته وصراحته وعفته ونزاهته وطهارة يده من كل ما يدنسها.

لقد كانت خسارتنا وخسارة لبنان وطناً وشعباً كبيرة جداً وغيابه في زمن ندر فيه أمثاله من الرجال والأصدقاء.

تغمده الله برحمته الواسعة ورضوانه واسكنه مع الصالحين في جنات الخلد، وألهمكم والسيدة المحترمة والدتكم وجميع أسرتكم المحترمين والهمنا وجميع محبيه الصبر الجميل وجعلكم خير خلف لخير سلف وانا لله وانا إليه راجعون

النائب العراقي والوزير السابق عبد الكريم الازري

* * *

أتوجه إليكم بتعازينا بفقد رجل من رجالات لبنان والاستقلال، وإننا إذ آلمنا المصاب برحيل الرئيس عادل عسيران نرى فيكم أملا متجددا بحمل أمانة شعبنا في جنوبنا الصامد واستمرارا لنهج الوطنيين الذين قضوا حاملين همّ الوطن في قلوبهم. أحسن الله عزاءكم وألهمكم الصبر والسلوان.

النائب السابق عدنان طرابلسي

* * *

وطني مجاهد، واداري حكيم ،وسياسي بارع خسر لبنان بوفاة الرئيس عادل بك عسيران وخسر محبوه ومن كان يشملهم بعنايته أخا كريما وقدوة وملاذا في الشدائد. تغمده الله بواسع رحمته وألهمنا وإياكم الصبر والعزاء. وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

عدنان محمد الجسر

نقيب المحامين والنائب السابق

* * *

السيد رئيس مجلس النواب المحترم

الجمهورية اللبنانية

شق علينا سماع نبأ رحيل المغفور له بإذن الله الرئيس عادل عسيران أحد دعامات الاستقلال الوطني، ومنارات العمل النيابي، وأركان الزعامة الشعبية المدعمة بالحنكة والنزاهة والسماحة ظل يعمل طوال تاريخه الناصع من أجل وحدة لبنان ورفعته وتقدمه وسفارة السودان ببيروت إذ تتقدم إلى كل لبنان حكومة وشعباً بأصدق التعازي في فقده الجلل، تبتهل إلى المولى عز وجل ان يكلأ الفقيد العزيز بالرحمة والمغفرة وان يلهم آله وذويه وأفراد أسرته الكريمة الصبر الجميل وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

سفارة جمهورية السودان

بيروت - لبنان

* * *

معالي الاستاذ علي عادل عسيران المحترم

صيدا . لبنان الجنوبي

تعازينا القلبية لكم بوفاة فقيدكم الغالي ندعو الله العلي القدير أن يتقبله القبول الحسن ويجعل الجنة مثواه ويلهمكم الصبر والسلوان في مصابكم الجلل، وإنّا لله وإنّاإليه راجعون.

غازي نعمه اسماعيل

الديوان الأميري . الكويت

* * *

النائب المحترم الأستاذ علي عسيران

أتقدم إليكم باسمي وباسم الشعب العربي الليبي بأحر المواساة القلبية لرحيل والدكم المغفور له الرئيس عادل عسيران، أحد زعماء لبنان الكبار والذي ترك بصمات مضيئة في تاريخ نضاله الوطني والسياسي من أجل خدمة لبنان واستقلال شعبه. مع دعائنا لله العلي أن يتقبله بواسع رحمته ويلهمكم وأفراد عائلة آل عسيران جميل الصبر والسلوان.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

علي محمود ماريه

أمين مكتب الأخوة العربي الليبي-بيروت في ١٩٩٨/٦/٢٠

* * *

معالي الأخ العزيز النائب علي بك عسيران المحترم

مجلس النواب-بيروت

فقد الوطن وفقدنا بغياب دولة الرئيس عادل بك عسيران رجلا عظيما من رجالات الاستقلال الخالدين، عرف طوال حياته بمواقفه الوطنية المميزة وحبه للبنان وجميع اللبنانيين.

رحم الله الفقيد الكبير وأسكنه فسيح جناته وألهمكم والعائلة من بعده نعمة الصبر والسلوان.

أخوكم د. عصام جابر

سفير لبنان لدى كندا-أوتاوا في ١٩٩٨/٦/٢٢

* * *

السيدة أرملة الرئيس عادل عسيران

معالي الأستاذ علي وأفراد العائلة المحترمين

بأسف علمنا الآن بالمصاب الأليم الذي حل بكم بفقدانكم الزعيم الكبير، الرئيس عادل عسيران.

ان لبنان يفقد بشخصه رعيلا من الذين ساهموا في بنيانه، محررا مستقلا، قائما على الاعتدال والتوافق.

رحمه الله، وأعطى لبنان من أمثاله، وجعلها خاتمة أحزانكم.

وليم فريد حبيب

سفير لبنان في الأردن-عمان في ١٩٩٨/٦/٢٢

* * *

معالي الأخ علي عسيران والعائلة الكريمة

أشاطركم مشاعر الأسى والحزن بوفاة الوالد الغالي وفقيد الوطن الذي كان من أبرز رواد استقلال لبنان ودعامة أساسية في الحفاظ على وحدة الأرض والشعب. أسأل الله العلي القدير أن يتغمد فقيدنا بواسع رحمته ورضوانه ويلهمكم والعائلة الكريمة جميل الصبر والعزاء.

وانّا لله وانّا إليه راجعون.

أخوكم محمود حمود

سفير لبنان في لندن

* * *

إلى خير خلف لخير سلف

يختـار رب العالمين رجالاً ... تحيا البـلاد بذكرهم أبطالا

منهم نقي العقل يكتب سـفرها ... تاريـخ مجد يلهم الأجيالا

منهم نقي القلب يحمي سـاحها ... وطنية عصماء واستقـلالا

منهم نقي الكف يُنمي خيرهـا ... يغني الخزينة يحفظ الأمـوالا

منهم ثلاثي النقـاوة عادل ... من عاش رمـزا ثم مـات مثالا

في عقله، في قلبه، في كفـه ... لبنـان قبل الذات صـال وجالا

أكرم به جمع المناقب كلهـا ... والتف بالعـلم الأبي وآلا

فاصدع لرب العالميـن إذا قضـى ... أمراً وقل سـبحانه وتعالـى

للفقيد العظيم الجنة والخلود

ولكم الصبر والسلوان وطول البقاء.

السفير محمد ديب

سفير لبنان في سيراليون

سعادة النائب علي عسيران المحترم

السادة أسرة الفقيد الراحل

وعموم آل عسيران المحترمين

تحية وبعد

بحزن وأسى كبيرين، تلقينا نبأ وفاة الرئيس عادل عسيران، الذي وقف طيلة حياته إلى جانب شعبنا الفلسطيني وكان خير داعم لنضاله العادل ولحقوقه الوطنية وفي مقدمتها حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الوطنية المستقلة وعاصمتها القدس.

ان وفاة دولة الرئيس هي خسارة لا تعوض، وهو الذي لعب دوراً كبيراً في انتزاع الاستقلال اللبناني، بعد النضال الطويل الذي خاضه إلى جانب رفاقه ضد الاستعمار ودفاعاً عن سيادة الوطن اللبناني، وساهم إسهاماً مباشراً في تثبيت دعائم هذا الاستقلال خلال خمسين عاماً من الجهد الدؤوب في سبيل قضية شعبه وقضية أمته العربية، وفي القلب منها قضية الشعب الفلسطيني.

إنني بهذه المناسبة الأليمة، وباسمي وباسم الشعب الفلسطيني، وباسم رفاقي في اللجنة المركزية وعموم كوادر ومناضلي الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في الوطن المحتل وخارجه، وإذ أتقدم منكم وعبركم إلى الأسرة الكريمة بأحر التعازي، فإننا على ثقة إنكم ستتابعون الطريق الذي اختاره الرئيس الراحل وقضى حياته من أجل تحقيقه..

نايف حواتمه

الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

* * *

ان غياب المغفور له دولة الرئيس عادل عسيران، خسارة كبيرة للبنان، لما كان يمثل دولته من قيم إنسانية ووطنية، وللدور الكبير الذي لعبه من اجل نيل الاستقلال مع رفاقه رجالات الاستقلال.

وبغيابه يفقد لبنان رجلا عرف كيف يتسلم أعلى المسؤوليات في الدولة، من رئاسة المجلس النيابي إلى الوزارة والنيابة، بإخلاص وتفان.

وقد شارك في القرارات الوطنية الصعبة بكل جرأة، لذا بقي رمزاً وطنياً رغم المرض الذي أقعده.

فإلى عائلة عسيران الكريمة أتقدم بأحر التعازي، واسكن الله فقيدنا الغالي فسيح جنانه.

صولانج الجميل

أرملة الرئيس الراحل بشير الجميل

* * *

حضرة النائب علي عسيران المحترم وعموم آل عسيران الأكارم

تحية عربية وبعد،

بحزن شديد وأسى عميق تلقينا خبر وفاة دولة الرئيس عادل عسيران، الرجل الذي خبرناه صلباً يتقد فكراً وإصراراً، ويتّسع أملاً لهذه الأمة وقواها في زمن ما زال جسد الأمة ينزف في أكثر من موضع وخاصة في القلب، فلسطين. ونستذكر كفاحه ومواقفه بوجه المستعمرين الفرنسيين عام ١٩٤٣، وبوجه الأمريكيين عام١٩٥٨ وأثناء الاجتياح الاسرائيلي عام ١٩٨٢. سيبقى الراحل حياً بيننا وفي وجدان الأمة والوطن.

باسمي وباسم رفاقي أعضاء القيادة القطرية الفلسطينية لحزب البعث العربي الاشتراكي وطلائع حرب التحرير الشعبية «الصاعقة»، أتقدم منكم بأصدق العزاء راجين من الباري تعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، ولكم الصبر والسلوان.

عصام القاضي

عضو القيادة القومية-الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي

الأمين العام لقوات الصاعقة في ١٩٩٨/٦/٢٠

* * *

حضرة النائب علي عسيران المحترم وعموم آل عسيران الأكارم

تحية عربية وبعد،

تلقينا بكل التسليم والرضا بقضاء الله وقدره نبأ انتقال المجاهد الكبير الرئيس عادل عسيران، رجل الاستقلال وصاحب المواقف المشهودة في الدفاع عن قضايا الحق والحرية، وفي طليعتها قضية فلسطين ونصرة شعبها.

اننا في الجبهة الشعبية - القيادة العامة بمكتبها السياسي ولجنتها المركزية وجميع مواقع التصدي والصمود حيث عرفنا الفقيد الكبير وخبرنا مواقفه والتزامه، نتقدم منكم ومن عموم آل عسيران الأفاضل بأحر التعازي القلبية الصادقة في هذا المصاب الجلل، سائلين الله تعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، وإنّا لله وإنّا اليه راجعوم.

أخوكم أحمد جبريل

الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

القيادة العامة في ١٩٩٨/٦/٢٠

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

أتقدّم منكم بأحر العزاء بوفاة الفقيد الرئيس عادل عسيران، تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنانه، فباسمي وباسم أخواني في جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية طلاب ومريدي المحدث الشيخ عبدالله الهرري أعزيكم سائلا المولى عز وجل أن يلهمكم الصبر مع هذا المصاب الجلل الذي اعترى لبنان بفقد علم من أعلام استقلاله ومعلما في تاريخ لبنان الحديث.

عظم الله أجركم وأحسن عزاءكم.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رئيس جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية

سماحة الشيخ حسام قراقيرة

* * *

فقد لبنان بفقدان الرئيس عادل عسيران وجهاً لبنانياً ورمزاً كبيراً من رموز الاستقلال ومناضلاً وطنياً أمضى حياته مناضلا بكل الصلابة والكبرياء ضد الانتداب من اجل عزة لبنان واستقلاله، نسأل الله سبحانه ان يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنانه.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

خليل عمر الدين

قائمقام بلاد جبيل

* * *

طود هوى من الاعالي، الرائد الأول للثقافة والحضارة الوطنية في بني قومه، عظيم في خلقه ونبله وشهامته وعفته ورجولته، هوذا فقيد الأمة.

هنيئاً لك الجنة أبا عبدالله، ولآلك وشبلك السائر على خطاك وللامة جمعاء الصبر على فقدك

تعازي وعائلتي للعائلة الكريمة والصديقة

معتذراً عن الحضور لأسباب صحية قاهرة.

القاضي شريف الحسيني

* * *

خسارة البلاد الجسيمة، برحيل المغفور له الرئيس الوالد عادل عسيران، أفقدتنا في هذه الظروف الحرجة، رجلاً قلّ نظيره ، طالما اعتمدت عليه، وكساند صدق طالما استمعت إليه وعملت بتوجيهاته التي تفيض جرأة قل فيها رد العاديات على حقوق البلاد في مختلف المجالات، مُعرضاً نفسه لشتى الاخطار، كل ذلك وهو في رسالته المضنية مترفع عن الدنايا التي تحط من العمل السياسي، وتجعله عملاً تجارياً، النفع كل النفع فيه للعاملين به والأضرار المميتة للبلاد. وإذا كانت الموانع الصحية تحول دون مشاركتنا معكم بالحضور والتعزية، فإننا معكم بالروح والفكر والقلب سائلين الله العلي ان يجزي فقيد الوطن الغالي خير الجزاء عما قدم للبلاد من صالح الأعمال ويكتب لكم العمر الطويل المديد.

المحاميان عبده وغالب عويدات

* * *

فقدنا المثقف والرئيس والقائد

سيبقى في ذاكرة الأجيال حياً ورمزاً للصدق والوطنية والمعرفة والإدراك الكبير

لراحة الفقيد الكبير الرحمة

ولكم ولنا العزاء

وليد غلمية

* * *

اليوم انطوى العلم الكبير وظلت الأعلام التي رفعها الرئيس الراحل مرفوعة فوق الهامات، شامخة كشموخه، راسخة في القلوب... لا تنطوي.

الأستاذ عصام شكري شماس

* * *

تلقيت وانا خارج لبنان نبأ وفاة المجاهد الكبير بطل استقلال لبنان ورمز وحدته وكرامته وكبريائه دولة الرئيس عادل بك عسيران، فآلمني المصاب الجلل لان الرجل الكبير الذي فقدناه، فقده لبنان وشعبه في وقت نحن أحوج ما نكون إلى بطل مثله وداعية وفاق كرس حياته في سبيل وطنه وتركيز دعائم العلم والمعرفة فيه.

رحم الله فقيدنا الكبير وعزيزنا الغالي سائلاً المولى العلي القدير ان يسكنه فسيح جنانه ولكم وللعائلة الكريمة جميل الصبر والعزاء.

محمد عنان

مدير مكتب دار «السياسة» الكويتية في بيروت ونقيب المراسلين العرب

* * *

معالي الاستاذ علي عادل عسيران المحترم

الرميلة

تلقيت وانا في الجزائر في مهمة رسمية، نبأ وفاة المأسوف عليه الرئيس عادل عسيران، فحزنت كثيرا لغياب رجل الدولة، وأحد رجالات الاستقلال، الذي كان وسيبقى مثال رجل المواقف الوطنية الجامعة، وأحد بناة صرح لبنان المستقل.

أرجو أن تتقبل معالي الوزير تعازي الحارة، سائلا للفقيد الكبير الراحة ولكم الصبر والسلوان.

رفيق شلالا

مدير الوكالة الوطنية للاعلام-رئيس اتحاد وكالات الانباء العربية

في ١٩٩٨/٦/١٩

* * *

آخر رجال الاستقلال، أبى الرحيل قبل أن يطمئن قلبه إلى ثبات الوطن، الذي من أجله ناضل واعتقل، ووهبه كل سنوات العمر.

ومما يزيد في حزني عدم تمكني من مشاركة لبنان في رحيله بداعي السفر.

الصبر والسلوان لآل عسيران الكرام.

والجنات الفسيحة للفقيد الوطني الكبير

النقيب جوزيف د. الرعيدي

رئيس نقابة الطباعة في لبنان

* * *

النائب الأستاذ علي عسيران-آل عسيران الكرام.

ستظل سيرة عادل عسيران، وحياته، قدوة ونبراساً لكل العاملين في الحقلين، الوطني والقومي-وسيظل مدرسة للوطنية وللعروبة يتعلم منها الآتون، بعده، جيلاً بعد جيل.

أكرر تعازي، وأدعو الله عز وجل ان يتغمد الفقيد الكبير برحمته ورضوانه، انه سميع مجيب.

اللواء الركن دكتور د.ياسين سويد

بيروت في ١٩٩٨/٧/٣٠

* * *

في هدأة الموت تبقى الأسد رابضة ... عند العرين تذود الرمز والوطنا

كم في حياتك للأجيال مكرمة ... بعد الممات تطيل الذكر والزمنا

موريس دبغي

رئيس مدرسة مرجعيون الوطنية في ١٩٩٨/٦/١٩

أن أرز لبنان وهياكل بعلبك واللبنانيين المخلصين ينحنون معنا إجلالا وحزناً على فقدان دولة الرئيس عادل عسيران آخر رمز من رموز الاستقلال المخلصين.

كان زعيماً لبنانياً مثالياً، ونموذجاً في الإخلاص والصدق والوفاء، بوفاته ترك فراغاً كبيراً في نفوس اللبنانيين، ستبقى ذكراه في قلبنا وقلوب أولادنا وأحفادنا من بعدنا.

تغمده الله برحمته ورضوانه ولكم من بعده طول البقاء.

فيليب يوسف الحتي وعائلته

* * *

بتأثر وحزن عميقين بلغنا نبأ وفاة المغفور له دولة الرئيس عادل عبدالله عسيران فكان لهذا النبأ الوقع الأليم علينا لما كانت تربطنا به من علاقات صداقة قوية، بوفاته هوى رمز من رموز الاستقلال وركن عريق من أركان هذا الوطن، لقد حمل رحمه الله طوال حياته المديدة هموم الوطن وشعبه وتحمل آلام جنوبه الصامد واتسع لها قلبه الكبير. يوم وداعه يفتقده الوطن ونفتقده جميعاً لأنه صخرة صامدة هوت من عليائها، ضاقت بمكانته حدود الوطن فاتسعت له حفرة من تراب هذه هي مشيئة الله وقدره، رحمه الله واسكنه فسيح خلده وألهمكم جميعاً من بعده الصبر والسلوان وعوض على الوطن خسارته الكبيرة بخير خلف يسير على خطى مرسومة من خير سلف.

فيليكس جان أبو جوده وعائلته

* * *

أشاركم الحزن بعمق التاريخ اللبناني وقوة إيماننا بلبنان وطن الإنسان، وطن عادل عسيران المناضل، الحر بضميره وخياراته، الكبير بعقله وقلبه، الكريم بأخلاقه وعطائه، النظيف بانتمائه والقويم بعقيدته.

أشاركم الحزن والأسى بعمق الصداقة الحميمة التي تربطنا عائلياً وشخصياً، أشاركم الحزن لفقدان الوالد المحب، الحنون، العطوف، البهي الطلعة والصادق القلب. لن يغيب عنّا عادل عسيران طالما تبقى على وجوهكم رقة ابتسامته وإشراقة وجهه وفي قلوبكم وقلوبنا صدق إيمانه.

كلنا معكم مسؤولون عن رسالته وسلامة هذا الوطن وبقاء ذكراه خالداً.

نفتقده أباً حنوناً، مسؤولاً يفتخر به لبنان أبدياً، نفتقده في الجنوب، في بيروت، في الجامعة الأميركية.

أدعو لكم بالصبر والعزاء وللرئيس، الأب الحبيب الرحمة الواسعة في جوار ربّه.

ألقاكم قريباً.

أمل جورج ديبو

سلام الرحمة والبركة وبعد،

ان رحيل المرحوم والدكم الرئيس عادل عسيران عن الحياة، صدمني نفسانياً، وأصابني بغصة قوية، وبحزن عميق، وشعور بالفراغ وألم الفراق.

كان رحمه الله من رجال الاستقلال وصانعيه، ومن المؤسسين والمؤيدين لخط الأمام موسى الصدر وله في تاريخه الوطني الكبير مواقف: مشرّفة وشجاعة.

لروحه الغالية دار الخلود، ولسعادتكم ولجميع أفراد عائلته وذويه وأحبائه جميل الصبر والسلوان.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

احمد فرحات

المعزي الآسف- القاضي المتقاعد في المحكمة الشرعية الجعفرية العليا

* * *

باسم جميعة آل كركي الخيرية في لبنان، وباسم هيئتيها الإدارية والعامة، وباسمي الخاص نقدم التعازي الصادقة في وفاة دولة الرئيس الكبير الذي كان همه وطنه. ولطالما كان يحتضن بقلبه وعقله وضميره ونفسه سلبيات الناس ويحوّلها أفراحاً للآخرين، وما ملئت عيناه إلا النزاهة والجلد وطيبة الرئيس المتواضع، فلقد كان وسامه حب الناس وحبه لهم.

ولعمري فان من كان وسامه هذا الحب فهو في ارفع الدرجات وأنزهها.

نقدم تعازينا إلى آل عسيران في كل لبنان والى الوطن وكل نوابه وشعبه ونقدمها خصوصاً إلى صاحب المعالي السيد علي نائب الشعب والجنوب.

ولينم دولة الرئيس قرير العين فقد قام بواجباته تجاه وطنه وشعبه، فالسلام عليه أينما كان وأينما حلت روحه الطاهرة.

فكلنا لله راجعون وله منا الوفاء وطيب الذكر.

الحاج عبد الحسن كركي

رئيس الجمعية

* * *

تألمت لرحيل آخر الكبار من رعيل الاستقلال، وبناة العيش المشترك ودعاة العمل القومي، مارس المقاومة الوطنية في شبابه، وظل أميناً لها في فكره ووجدانه حتى آخر أيامه، عرف الصلابة والصراحة والصدق، ووظف الأخلاق في العمل السياسي وظل أميناً لما آمن به ونشأ عليه طيلة حياته. أسكنه الله فسيح جنانه إلى جوار من سبقه من القادة اللبنانيين الأفاضل ألهمكم وعائلتكم وأهالي جبل عامل وسائر اللبنانيين جميل العزاء.

فؤاد مصطفى مخزومي

To the Family of H.E. Mr. Adel Osseiran

We have just heard the sad news of the loss of our friend, President Adel Osseiran.

We will always remember him as the courageous and smiling face of Lebanon. He believed in democracy and always upheld its principles. He was a good and loyal friend.

We mourn him with you and regret we cannot be near you at this time.

To his children, grand children, and great grand children, our sincere and most heart felt condolences. God bless his soul.

He has done his duty to his country to his people, to his family and to his friends. He will be remembered forever.

Laura and Myrna Bustani

* * *

S.E.M. Ali Osseiran , Saida

J'ai appris avec grande tristesse, le deces de votre regrette pere, feu S.E.M. Adel Osseiran, grand heros de l'independence du Libam, dont l'integrite, la moderation, l'esprit de democratie, n'etaient que quelques vertus dont il a toujours fait preuve en silence. Je partage la peine de votre famille, pour la perte de cette personnalite si notable qui a ete l'exemple de la lutte pour la coexistence entre tous les Libanais.

Au nom de l'Ambassade d'Espagne, en mon nom propre et celui de mon epouse, je vous prie d'accepter, Excellence, et de bien vouloir transmettre a tous les membres de la famille Osseiran, nos plus sinceres condolences.

Mariano Garcia Munoz
Ambassadeur d'Espagne

* * *

Dear Mr. Ali Osseiran

I learned with deep regret the demise of your beloved father Mr. Adel Osseiran. It is my sad duty to extend to you and to all members of your family my sincerest condoleances.

May his soul rest in peace

Nazim Dumlu
Ambassador of Turkish

We also remember him most fondly as a dedicated husband and father, as Sana's uncle, and as a generous and good-humoured host to Martin and all our children. We also recall his visits to England and our pleasure at receiving him in our home.

Although we cannot join you in your days of grieving in Beirut, our thoughts are with you.

With deepest love and affection,

Sana and Martin Short

* * *

H.E. Ali Osseiran

Sidon, Lebanon

Excellency,

It was with deep sadness that I learned of the passing away of your father, late Speaker Adel Osseiran. I would like to express to you and your esteemed family my sincere condolances.

I know how difficult it is to come to terms with this aspect of our family lives, but how wonderful it is that our loved ones leave behind warm memories.

In Speaker Osseiran's case, these good memories will be shared by the entire nation, which he served.

May God bless his soul.

Sincerely,

Vincent M. Battle
Chargé d'Affaires, a.i.
Embassy of the United States of America

* * *

Son excellence Ali Bey Osseiran

Saida-Liban

La perte est enorme a l'echelle personnelle et familiale et nationale vous prie d'accepter mes sinceres condolences.

Tristement Nasrat Al-Assaad
Ambassade du Liban-Belgrade

* * *

It was with the deepest regret that we learned of the death of Abu Abdullah. We remember him as a great Lebanese statesman, from his youthful years when he played a major role in the courageous struggle for independence from France, through the state's rise to self-assurance and prosperity, and on through the tragic era of the civil war, and the desperate years when Israel occupied all south Lebanon. Throughout, he maintained his dignity and vision, serving his country and his people as a minister in many administrations, with selflessness dedication and outstanding leadership, even when struck by personal tragedy and severe illness.



مقتطفات من مرثيات دوِّنت

على

سجلّ المذكرات

كان رحمه الله رجلاً كبيراً طوال حياته. سيفتقده لبنان بأسره قائداً قدوة عُرف بالنزاهة، ونظافة الكف، والحكمة والوطنية الصادقة والجرأة في قول الحق. تغمده الله برحته الواسعة واسكنه فسيح جنانه والهم أهله وذويه ومحبيه الكُثر الصبر والسلوان.

الرئيس د. سليم الحص

* * *

رحم الله عطوفة الرئيس عادل بك عسيران الذي فقد به لبنان رجل العلم والأخلاق والوطنية، رجل الاستقلال الذي يفتخر به لبنان ويعتز، راجين لأبنه علي بك العمر المديد ليكمل رسالة الأب العظيم.

الرئيس عمر كرامي

* * *

عظيم فقدناه- رجل مبادئ ووطنية صادقة، رحمه الله رمزاً لاستقلالنا وقدوة للأجيال.

الرئيس شفيق الوزان

* * *

ان الفقيد الرجل الكبير الذي عاش حياته محباً لوطنه، رمز من رموز العروبة والاستقلال والوطنية. نفتقده اليوم أكثر من أي يوم مضى، تغمده الله برحمته وأدخله جنانه إن شاء الله.

الرئيس رفيق الحريري

* * *

أتقدّم بإسم صاحب الجلالة الملك الحسين المُفدى حفظه الله، بأسمى آيات العزاء لذوي وأهل فقيد لبنان والأمة العربية، دولة المرحوم عادل بك عسيران، وإننا إذ نعزيكم لنسأل الله أن يتغمّد الفقيد بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جنانه وأن يلهمكم الصبر ولا يَحرُمكم أجره، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

يوسف عبد الغني

القائم بأعمال السفارة الأردنية في بيروت

* * *

أقدم أحر التعازي بالفقيد الغالي والزعيم الكبير المرحوم عادل عسيران. لقد كان رحمه الله زعيماً كبيراً ومواطناً مناضلاً رفع رأس لبنان والعرب، وإن صداقاته مع القيادات العربية وخاصة مع قادة المملكة العربية السعودية كان لها مكانة كبيرة في نفوسهم، وإني أدعو المولى الكريم ان يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنانه مع الشهداء والصديقين، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

والبركة في نجله علي وفي آل عسيران الكرام.

السفير الشيخ أحمد الكحيمي

سفير المملكة العربية السعودية

* * *

لقد فقدت الأمة العربية والإسلامية ابناً باراً من أبنائها قضى عمره كله دفاعاً عن قيمها ومبادئها وأنني إذ أتقدم إلى لبنان شعباً ودولة والى آل عسيران الكرام بخالص العزاء باسم الكويت أميراً وحكومة وشعباً لأدعو الله أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويلهم آله الصبر والسلوان وإنّا الله وانّا إليه راجعون.

السفير عبد الرزاق عبد القادر الكندري

سفير الكويت

* * *

اتقدّم ن أسرة الفقيد الرئيس عادل عسيران ومن الشعب اللبناني الكريم بأحر التعازي بهذا المصاب الجلل، داعياً أن يتغمد الله الفقيد برحمته وان يلهم أهله الصبر والسلوان.

السفير أحمد محمد المتوكل

سفير جمهورية اليمن

* * *

بإسم صاحب الغبطة مكسيموس الخامس حكيم أتقدّم من ذوي الفقيد الغالي بأصدق التعازي طالباً من الله أن يعوّض على الوطن بأمثاله الطيبين.

المطران جورج كويتر

ممثل البطريرك مكسيموس الخامس حكيم

* * *

لقد فُجعنا بوفاة دولة الرئيس عادل بك عسيران رجل الاستقلال الذي وقف باسمنا جميعاً في وجه الاستعمار وكان من القلائل الذين دافعوا عنا، نرجو الله أن يتغمده برحمته الواسعة.

القاضي الشيخ أحمد صلاح دالي بلطه

ممثل مفتي الجمهورية اللبنانية

خسارة وطنية كبرى كانت بذهاب رجل الاستقلال دولة الرئيس عادل بك عسيران.

الوزير ميشال المر

نائب رئيس مجلس الوزراء

* * *

أن تهوي سنديانة من لبنان فهذا أمر خطير لولا فروعها التي نعتبرها من المتانة بحيث تؤمن الاستمرارية.

الأستاذ إيلي الفرزلي

نائب رئيس مجلس النواب

* * *

بفقد دولة الرئيس عادل بك عسيران، فقدنا آخر درّة في السلسلة الذهبية من رجالات لبنان، وعظماء الطائفة، الذين كانوا قدوة في الأخلاق والتضحية، الوطنية والإنسانية، وأعظم ما فيهم، القيم التي كانوا يتحلّون بها والتي كانت شيئاً مقدساً يحافظون عليه وتشعر الآن بالألم المرير والحزن القاتل بفقدهم.

مضى ذاك الرعيل الأول الذي عايشناه في الأربعينات والخمسينات آملين أن يأتي بعدهم رجال يتقدّمون بنا إلى الأمام ولنا الأمل الكبير في خلفائهم من صلبهم ومن بيوتاتهم، أن يعيدوا لنا ذلك الأمل المفقود، هم الشرفاء المحاربون حماهم الله وأخذ بيدهم.

ورحم الله فقيدنا الكبير واسكنه فسيح جنانه.

السيد أحمد شوقي الأمين-رئيس جمعية علماء الدين

المستشار الأول في المحكمة الشرعية العليا

* * *

عندما يدخل الإنسان إلى هذه البيوتات العريقة، إنما يدخل إلى بيوتات الله وعندما يعزي إنما يشعر بفقد ولي أمة وقيم.

الشيخ علي سرور

* * *

عادل عسيران كتب صفحات من تاريخ لبنان لن تزول وسيبقى في ذاكرة الأجيال.

السيد علي الأمين

رحمة الله على فقيد كل لبنان وطنية وأخلاقاً. تاريخ لبنان السيادة والعيش المشترك لن ينساه.

المطران خليل أبي نادر

* * *

لا نجد من الكلمات ما يتّسع ويستطيع أن يصف المغفور له عادل بك عسيران في مختلف المجالات والحقول.

أباً كان للبنان واللبنانيين، يُذكر دوماً، أملنا ودعاؤنا لعلي بك حفظه الله ورعاه ورحم والده الجليل الكبير.

الشيخ محمود فرحات

* * *

رحمة الله الواسعة تشمل الفقيد الكبير الذي لم ينس له الوطن قلعة راشيا ولا مفاوضات لوزان وجنيف ولا غيرها. جعل الله ذريته نافعة للوطن والمواطنين.

الشيخ ماهر حمود

* * *

لا نفتقد عزيزاً فحسب، إنما نفتقد عزّاً مضى وتاريخاً انقضى، وواقعاً ذخراً للامة، وشرفاً لها، ومنهاجاً مستقيماً بما بناه عادل العادل.

الشيخ ناجي نجيب فرحات
خادم العلم الشرعي الشريف

* * *

يا أيها الحي الباقي في الجمهوريتين الأولى طالب الاستقلال وصانعه والثانية واضع الدستور اتفاق الطائف. أنت حي في ضمير كل لبنان.

الشيخ صبحي رحال

* * *

عاش الرئيس عسيران مجاهداً ضد الانتداب وفي سبيل استقلال لبنان ومات مقاوماً الاحتلال الاسرائيلي.

وما بين هاتين مسلكية متميزة حتى أصبح مدرسة في العلم والأخلاق والوحدة الوطنية.

الشيخ نجيب سويدان
مفتي صور وجبل عامل

* * *

في يومك أيها الراحل الكبير، نحن أمام قرن من الزمن، تشهد سنواته بأنك كنت من صنّاع تاريخ الأمة، وبأنك من الذين صانوا الوطن والمواطن تذر عنه وتدافع بكل ما أوتيت، وبأنك من المقاومين في زمن عزّ فيه المقاومون.

الشيخ محمد كوثراني

* * *

منذ صغري وأنا على علاقة بالزعيم الراحل الرئيس عادل عسيران وتوثقت معرفتي به بعد مجيئي من النجف الأشرف، حيث وجدته محباً للعلماء محترماً لهذا الكيان الشامخ، كما وجدته مهتماً بخدمة شعبه وتعليمه لينقذه من الجهل إلى ساحة العلم والمعرفة، خسارته كغيره من عظماء هذا التاريخ وزعماء هذا الجيل لا تعوض. عزاؤنا بنجله البار الأستاذ النائب علي عسيران حيث عرفناه صابراً عاقلاً حكيماً وسائراً على خطى الأب الحكيم الراحل.

الشيخ عفيف النابلسي

رحم الله الرئيس المناضل، أحد كبار رجال الاستقلال، وزعيم من زعماء جبل عامل الصامد في وجه إسرائيل، نسأل الله له المغفرة والرضوان.

السيد كاظم السيد علي مهدي ابراهيم

* * *

نتقدم من آل الفقيد الكبير بأحر التعازي، فالخسارة الوطنية كبيرة، ولكن الخلَف الصالح سوف يكمل الرسالة.

المطران الياس كفوري

* * *

كبير من وطني أخذته يد المنون - نفتقده ويفتقده الوطن. عزاؤنا بالخلف الصالح، رحم الله الفقيد الغالي.

الوزير والنائب أنور الخليل

* * *

رحمة الله على كبيرنا وبطل استقلالنا

الوزير والنائب ميشال موسى

* * *

ما من طائفة، ما من مذهب، ما من منطقة، ما من بيت، ما من عائلة إلاّ وبفقدان عادل عسيران فقدت جزءاً منها.

الوزير السابق والنائب فارس بويز

* * *

كان الرئيس عادل عسيران مثلاً في الوطنية والأخلاق، وقدوة في الصلابة لما يؤمن به. خسرنا الرجل الكبير الذي تحمل المسؤوليات في أصعب الظروفو وأثبت بأنه الرجل الكبير والمثل الذي يُحتذى للأجيال القادمة. رحمه الله وألهمنا الصبر. ذكراه ستبقى في أعماقنا نبراساً يُنير.

الوزير السابق والنائب محسن دلول

* * *

بالنسبة لنا لا يمكننا التعبير عن مزاياه، لكنني أقول بأنه رفيق درب المغفور له الأمير مجيد ارسلان وهما، مع جميع الأحرار الذين ساهموا في تحقيق سيادة واستقلال وحرية لبنان.

فللعائلة الكريمة العزاء، وعسى الله ان يسكنه فسيح الجنان ولعلي بك طول العمر والبقاء.

الوزير السابق والنائب طلال ارسلان

* * *

كنت خير أب للبنان واللبنانيين، وستبقى ذكراك تلهم جميع الوطنيين الذي يريدون التقدم والرفعة لهذا البلد، رحمك الله وللجميع استلهام السيرة الطيبة والصادقة.

الوزير السابق والنائب محمد عبد الحميد بيضون

* * *

بوفاة المرحوم عادل بك عسيران خسر لبنان أحد ابرز أبطال الاستقلال. انه خسارة وطنية وعربية. رحمه الله واسكنه فسيح جنانه وعوّض الله علينا بابنه علي بك الذي نتمنى له التوفيق ليكون خير خلف لخير سلف.

الوزير السابق والنائب فوزي حبيش

* * *

دولة الرئيس، رحمه الله، كان آخر مشعل أضاء الاستقلال، كان ولا يزال الرجل الكبير الذي يجب ان يكون قدوة لكل لبناني في الماضي والحاضر والمستقبل.

الوزير السابق والنائب فريد مكاري

* * *

لقد دخل عادل بك تاريخ لبنان والعروبة قبل أن يدخل دنيا الحق، فقد كان بالنسبة لنا المثال والقدوة في الوطنية الخالصة والمناقبية السياسية، رحمه الله، وعزاؤنا في العزيز علي وفي مواصلة لبنان طريقه إلى الاستقلال الناجز المتحرر من براثن الاحتلال الاسرائيلي.

الوزير السابق والنائب مروان حماده

* * *

فليُسقط على روحه الطاهرة وشماخته الأبية ومواقفه الوطنية رياحين السماء ومحبة الله، لأنه أحب البشر المخلوقين على مثاله.

النائب نهاد سعيد

* * *

رافقته كنائب وكرئيس للمجلس وكمواطن، وفي كل الأحوال كان الإنسان الكبير والشريف الذي ترك بصماته على مؤسسات الدولة.

النائب قبلان عيسى الخوري

***

بفقد الرئيس عسيران خسر لبنان أحد أكبر رجالات الاستقلال، وعزاؤنا بولده الوّزير السيد علي عسيران أن يكمّل النهج الوطني وتستمر مسيرة الاستقلال بخط المقاومة.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

النائب عبدالله قصير

تعازينا القلبية لعميدنا وصديقنا الحبيب عادل بك عسيران. الخسارة للجنوب وللبنان كبيرة.

النائب جبران طوق

* * *

رحم الله الرئيس عادل عسيران الذي حزنت عليه البلاد والعباد، حيث ترك أثراً فاعلاً في الحياة السياسية اللبنانية.

النائب نزيه منصور

* * *

فقد لبنان أعظم رجل من رجال الاستقلال.

النائب حبيب حكيم

* * *

بإسم كتلة نواب الأرض نقدم تعازينا الحارة إلى أهل الفقيد، وخسارته هي خسارة لكل لبنان الذي أعطى كل أيام حياته لبنائه.

تعازينا الحارة.

النائب جورج قصارجي

النائب سيبوه هوفنانيان

النائب ابراهام دده يان

* * *

فقد الوطن رجل من كبار رجاله، رحم الله الرئيس عادل بك عسيران.

النائب خالد صعب

* * *

رحم الله دولة الرئيس عادل عسيران رجل الاستقلال والاستقامة والشهامة، كان آخر الأبطال وستبقى ذكراه إلى الأبد.

النائب فايز غصن

* * *

لقد كان المغفور له زعيماً وطنياً كبيراً وركناً من أركان الاستقلال لهذا البلد حيث قدم أغلى التضحيات في سبيل الاستقلال والسيادة.

رحم الله الفقيد واسكنه فسيح جنانه وللعائلة الصبر والسلوان.

النائب صالح الخير

* * *

سوف يبقى الدور الوطني الكبير الذي لعبه الرئيس عادل عسيران في ضمير كل مواطن.

النائب نجاح واكيم

* * *

آلمنا المصاب بفقد رجل من رجالات لبنان قضى حياته من أجل ان يبقى الوطن. فبإسمي وباسم قيادة حركة أمل في الجنوب أتقدّم من الأخ النائب علي عسيران بأسمى الآيات، سائلين المولى عزّ وجلّ أن يرحمه ويسكنه الفسيح من جنانه أنه سميع مجيب الدعوات.

النائب علي خريس

* * *

بفقد الرئيس عسيران يفتقد لبنان وجنوبه خصوصاً، علماً من أعلام الوطنية والاستقلال فيه.

رحمه الله والهم نجله معالي الوزير الصبر والسلوان.

النائب محمد رعد

لقد خسر لبنان قيمة كبرى من قيم الحق والخير، علّنا نعوض مع علي بك عسيران ذلك، على اللبنانيين.

النائب الدكتور مروان فارس

* * *

لرجل الوطنية صاحب المواقف العليّة، لنصير المقاومة وداعمها، كلمة عزاء وتقدير،

لئن رحل أصحاب المواقف فكلماتهم ومواقفهم خالدة تُلهم الأجيال، وتغرس فيهم روح التضحية وحب الوطن.

الرحمة وجنان الخُلد لفقيدنا الكبير، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

عن كتلة الوفاء للمقاومة

النواب محمد فنيش- محمد رعد- محمد برجاوي

* * *

عادل بك تجاوزت التسعين، وبقيت منذ البداية وحتى النهاية أنت أنت رمزاً للعنفوان الوطني ودرعاً لسيادة لبنان العربي الأصيل، المميز بقيمه وبصيغة عيشه المشترك ومثالاً أعلى لكل مسؤول يعمل بجدارة وأخلاق وصلابة وشفافية، فغدوت عملاقاً عظيماً في تاريخ أمتنا.

النائب السابق والوزير السابق الشيخ مخايل الضاهر

* * *

الرئيس عادل عسيران يبقى الأرزة المغروسة فينا لا تغيب ولا تذوي. أعطى أجيالاً من اللبنانيين المثال فكان القدوة في الشفافية والتضحية حتى بالأغلى. كنت الرئيس الرئيس، والمرجع العاقل الجامع، وستكون دوماً بالحضور فيك والرجعة إلى الأصول التي بنت دولة المستقبل الحقيقي.

النائب السابق والوزير السابق ميشال سماحة

* * *

لكم نشعر في أيامنا هذه بمدى خسارتنا الكبيرة لفقد هذا الرجل الوطني الكبير الذي لعب دوراً هاماً في تحقيق الاستقلال، وفي بناء الدولة اللبنانية عقب ذلك. عزاؤنا بسعادة النائب الأخ الصديق علي عسيران. نتقدم من جميع اللبنانيين ومن عائلة فقيد لبنان بالعزاء آملين من الله العلي القدير أن يكون مأوى الرئيس عسيران الجنة.

الوزير السابق فؤاد السنيورة

* * *

بغياب آخر نجم من الكوكبة الاستقلالية الرئيس عادل عسيران أرجو أن يظل ميامين الرجال قدوة للأجيال، حفاظاً على الاستقلال. زاملته في وزارة واحدة فكان الرجل البطل الذي منه تستقى الوطنية والكرامة.

الوزير السابق جوزف الهاشم

* * *

إن لبنان والنهج القومي فقد برحيل الرئيس عادل عسيران رجلاً عظيماً ضحّى من اجل وحدة لبنان وسيادته واستقلاله، وكان من المؤمنين الأوائل بعروبة لبنان، وباسم حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان أتقدّم بأحر التعازي من اللبنانيين كافة، ومن آل عسيران والصديق علي بك عسيران.

الوزير السابق غازي سيف الدين

* * *

إن تاريخ العائلة عبر جذور التاريخ المشرف من النضال المستمر في سبيل الموقف الوطني والقومي يجعل من آل عسيران من مشاعل التاريخ ومنارة لأصحاب البيوت المفتوحة والعامرة. إن المصاب الأليم بأحد أبطال الاستقلال يجعلنا نتعزى بتاريخه وبعظمة مواقفه مع التأكيد بأن هذا البيت العريق في الأصالة العربية، مستمر بشخص علي بك المقدام وابن أبيه في المناقب والأخلاق. رحم الله فقيدنا العظيم واسكنه فسيح جنانه ولآل عسيران طول البقاء بشخص رمز العائلة علي بك عسيران.

صديق العائلة

النائب فيصل الداوود

سعود روفايل يبكي بهذه المناسبة كبير كبير من بلادي الرئيس عادل عسيران رحمه الله، وعوض على الوطن بعض من خسارته.

النائب السابق سعود روفايل

* * *

الرجال العظماء ذكرى تستمر على صفحات التاريخ المجيد.

القاضي عدنان بليل

* * *

خسر لبنان رجل الوطنية وركناً كبيراً من أركان الاستقلال والسيادة. تغمده الله برحماته ولعائلته وللبنان من بعده طول البقاء.

السفير سهيل شماس

* * *

يفتقد لبنان برحيل عادل بك آخر العمالقة الكبار ممن ارسوا دعائم الاستقلال والوحدة الوطنية.

السفير جهاد كرم

* * *

بغياب عادل بك تغيب صفحة مشرقة من تاريخ لبنان المعاصر صفحة النبل والعنفوان والوطنية.

السفير فؤاد الترك

لقد فقدت أباً عزيزاً وحبيباً ولكن ذكراه ستبقى في قلبي وقلب الوطن.

نعمت كنعان

مدير عام وزارة الشؤون الاجتماعية

* * *

المغفور له عادل بك خسارة لكل بيت ولكل لبناني شريف.

عطا الله غشام

مدير عام وزارة الداخلية

* * *

خسارة كبيرة جداً للبناننا الحبيب، فقدان آخر رجال الاستقلال، رحمه الله رحمةً واسعة وألهم ذووه وجميع أهله الرحمة والسلوان.

العماد اسكندر غانم

* * *

رحم الله دولة الرئيس عادل عسيران، رمز كبير وصفحة مجيدة من تاريخ الاستقلال الحديث. حكاية لكن حروفها التي كتبت من نور ستبقى هدياً للأجيال الوطنية.

اللواء الركن محمود طي أبو ضرغم

رئيس اركان الجيش

* * *

بهذه المناسبة نفتقد بطلاً من أبطال الاستقلال وأحد أكبر رجالات السياسة في لبنان المشهود لهم باستقامتهم وعمق إيمانهم بقضايا وطنهم- رحمه الله واسكنه فسيح جنانه.

العميد الركن محمد مراد

قائد قوى الامن الداخلي

* * *

في رحاب الخلود يا دولة الرئيس.

علي عجمي

قنصل لبنان في البرازيل

* * *

كان كبيراً بين الأحياء وسيظل كبيراً في تاريخ هذا الوطن وهذه الأمة.

اللواء الركن ياسين سويد

تعازينا الحارة بالفقيد الغالي الذي عاش كبيراً ومات أكبر.

اللواء لطفي جابر

* * *

في الملمّات نفتقد الرجال، رحم الله رجل الاستقلال وأرانا الله في ابنه علي بك خير خلف لخير سلف.

اللواء الركن منير طربيه

* * *

فقدنا لدولة الرئيس عسيران خسارة لا تعوض إذ كان واستمر فقيدنا من كبار رموز الوطنية رحمه الله واسكنه فسيح جنانه.

العميد سمير شعراني

* * *

لا أجد كلاماً أو جملاً لأعبر عن أسفي لفقيد لبنان الغالي، فقيدنا جميعاً، دولة الرئيس الأستاذ عادل عسيران. لقد ذهب وستذهب معه القيم والوفاء والإنسانية.

السيدة رباب الصدر شرف الدين

رئيسة مؤسسات الصدر

* * *

فقدنا عظيماً، الأمل بمن بعده.

العميد رشيد افيوني

* * *

عندما تعرّفت به رأيت في وجهه الكبرياء والكرامة وكثير من الحضارة في سلوكه. ان الخسارة بعادل بك تتجاوز حدود لبنان إلى العالم العربي بأسره فقد كان فعلاً قيمة حضارية.

العميد الركن هشام جابر

* * *

العهد بأن يحافظ لبنان، برجالاته ومسؤوليه على ما أنجزتم من استقلال لبلدكم.

العميد وفيق سلطان

* * *

رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه، فهو رمز وطني ونفتخر به عبر الأجيال.

العقيد محمد فقيه

رئيس الامن العام في الجنوب

* * *

بطل من أرز لبنان، شامخ من عمر تراب الوطن، ويبقى خالداً في قلب لبنان وقلوبنا نحن أبناء الوطن وتلامذة عسيران. ذكراك دائماً والى الأبد أسطورة في تاريخ لبنان المعاصر

العقيد سهيل الشامية

* * *

ذاكرة خالدة مع التاريخ وعلى مرّ الزمن.

المقدم أحمد عاصي

مجلس النواب

غاب وجه كريم عن لبنان.

النقيب ماهر الحلبي

* * *

كلما قيل لبنان، قيل عادل عسيران، الباقي بيننا دائماً.

الشاعر طلال حيدر

* * *

عزاء لبنان واستقلال لبنان بموت عطوفة عادل بك عسيران بطل الاستقلال وسيّد الأبطال بأن الرجال العظام يدخلون التاريخ. إنما شخصية عادل بك عسيران هي تاريخ بحدّ ذاتها. فلا شك أنك بما قمت به شهيداً أمام الواجب الوطني، فأنت خالد بمشيئة الله في الدنيا والآخرة. رحمك الله وأسكنك فسيح جنانه.

علي ومنيف والحاج عبد المنعم جواد شريم-حومين الفوقا

أصحاب مدارس نهج البلاغة في لبنان

* * *

باسم جميع الموظفين العاملين في المنطقة التربوية في الجنوب أقدم أحر تعازي برجل العلم والعمل دولة الرئيس المرحوم عادل بك عسيران ولنا ملء الأمل بخلفه الصالح.

د. رضا سعادة

رئيس المنطقة التربوية في الجنوب

* * *

فقد لبنان برحيل الرئيس عادل عسيران ركناً أساسياً من أركانه، لقد أمضى حياته مناضلاً في سبيل استقلال لبنان وتحقيق وحدته وتقدمه.

لم ينطلق من ارث سياسي، بل اعتمد العلم والثقافة طريقاً للوصول إلى السياسة، فثقف السياسة بدل أن يُسيّس الثقافة.

يتذكره الحزب السوري القومي الاجتماعي عضواً في مدرسته فتعازينا الحارة لنجله النائب علي عسيران ولعائلته الكريمة.

محمود عبد الخالق

رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي

* * *

تفتخر صيدا برجالاتها، تفتخر صيدا برجل الاستقلال عادل عسيران. تحية وفاء لمن أعطى الوطن.

أسامة سعد

التنظيم الشعبي الناصري

لو كان من عاش معك مثلك لما وصلنا إلى أن تحتل أرضنا، ولن تتحرر إلاّ على أيدي الشرفاء المؤمنين مثلك.

نجيب خلف

المقاومة المؤمنة

* * *

الشاعر العربي الثائر سنة ١٩٣٦، ورجل الاستقلال الناجز، و«الختيار» الداعي إلى المقاومة في وجه الاحتلال، يبقى حياً في قلب الجنوب وخالداً خلود الاستقلال.

د. سلمان قعفراني

النادي الثقافي الاجتماعي

د. محمد بسام

جمعية عيناتا الخيرية

* * *

الرئيس عادل عسيران حقبة تاريخية لا تُنسى وصورته ستبقى حية في ذاكرة الوطن وأبنائه. فإلى جنة الخلد مع الخالدين الكبار الأوفياء.

الدكتور صلاح أدوار حنين

عضو التجمع من أجل الجمهورية

رحمه الله رجلاً كبيراً تعاطى السياسة متعلماً ومثقفاً وأصر على ذلك رغم كل الأثمان.

جهاد الزين

* * *

أخر رجل من رجال الاستقلال، رحل في زمن تحتاج فيه البلاد إلى من يعيد الكرامة الوطنية على أمل ان تستكمل المسيرة.

سمير فرنجية

* * *

يـا ركـن استقلال لبنان العلي ... جبين الوطن إلاّ لشموخك ما علي

المجلس حملتو عمر وعي ومرحلي ... وكنت بنضالاتو الرسول الاولي

من بعدك ثلاثة على عرشو إجـو ... وعرش الخلافة الرابعة ناطر علي

الشاعر جوزف عون-غزير

* * *

إن المغفور له ليس من رجال السياسة العاديين هو من طراز مختلف، فهو مقياس الوطنية الحقيقية وليست وطنية اليوم، وهو مقياس النزاهة في زمن فقدت النزاهة معناها.

وضاح فخري

رئيس تجمع مزارعي الجنوب

* * *

رحم الله الرئيس عسيران الذي كان صديقاً وفياً.

عصام مكارم

أمين عام المؤسسة الدرزية للرعاية الاجتماعية

* * *

سنديانة شامخة عتيقة، من جذوع لبنان التاريخية هوت، فخسر لبنان بوفاة الرئيس عادل بك عسيران، فارس، بطل، ووطني كبير.

رحمه الله.

الصحفي مراد الخوري

رئيس جمعية إنسان بلا حدود

* * *

أن ندخل التاريخ من أي باب، أمر ممكن، لكن أن ندخله من الباب الذي دخله الرئيس عادل بك عسيران أمر صعب المنال، هو باب الصدق والأمانة والاستقامة والكرامة والوطنية.

رحمك الله يا أيها الرئيس العظيم.

د. علي نمر العزي

* * *

تلقينا ببالغ الأسى والحزن وفاة أول من مَهَر بتوقيعه الشخصي العلم اللبناني الأول، وأهم أبطال الاستقلال في لبنان، عميد الساحة العربية واللبنانية الرئيس المرحوم عادل عسيران طيب الله ثراه. للمرحوم الرحمة ولذويه الصبر والسلوان وسيبقى مثلاً ومنارة لكل الأحرار وشرفاء الأمة العربية جيلاً بعد جيل.

د. أحمد عبد العزيز

* * *

نأسف لفقدان أمير الاستقلال-الرجل الوطني الأستاذ عادل عسيران.

د. رامز حوراني

الوطني الصادق- خير الراحلين.

د. محمد علي موسى

* * *

فقدنا أحد أركان الاستقلال ومدافعا صلبا عن وحدة وسلامة لبنان ولكن ترك لنا من يتابع المسيرة.

د. كمال الدحيوي

* * *

بصمت رحل خطيب المنابر

بهدوء رحل من ملأ الوطن شباباً وحيوية

بكبر هوى من تميز بفرادته

في هذا الزمن الرديء، زمن التلطّي

ما أحوجنا إلى نهجك،

رحم الله من بنى الاستقلال.

المحامي أنهل سالم قزحيا

وداعاً أيها الرئيس الرئيس

وداعاً أيها الوطني الأصيل- وداعاً أيها القومي العريق. وداعاً يا نصير الضعفاء، وداعاً يا رفيق الشرفاء، وداعاً أيها المحسن الصامت وداعاً يا أبا الفقراء. كبيراً ولدت وشامخاً نشأت وصلباً استمريت، صانعاً للاستقلال محارباً الاستغلال، راسماً للقلم ومشجعاً للعلم ورافضاً الجهل والظلم. وداعاً أيها الفارس العظيم لقد آن أوانك ان تستريح، وداعاً أيها القطع النادر في هذا الزمن الرديء. اذهب على بركة الله، فقد ولى عهد النزاهة والمناقبية والأيدي النظيفة، اذهب كي لا تلّوث ذاكرتك.

إذهب واحمل تاريخك معك، تاريخك الناصع المشرق، نم قرير العين بخلفك الصالح الذي حمل الأمانة ونهج نهجك القويم، نم قرير العين، وعزاؤك وعزاؤنا بالبقية الباقية من أطهار شعبنا العظيم ولسان حالي قول الشاعر: «وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر.»

منير طفيلي

* * *

ذكراك عند كل موعد مع الاستقلال، والكفاح الذي عايشناه في مدينة صيدا منذ سنة ١٩٣٦.

أحمد أبو علفا

* * *

ان فقدنا لرجل وطني كبير ترك أثراً بالغاً على مستوى الوطن لأن له بصمات تاريخية كبرى في مسيرة النضال والعطاء، وهو رمز من رموز الاستقلال. لكم منا أكبر الدعاء بأن يطيل الله بأعماركم لتكونوا استمراراً للنهج الوطني.

باسم عباس

* * *

سيبقى التاريخ مدين لأمثالك يا رجل الاستقلال. رحمك الله.

علي نور الدين

* * *

غياب الفقيد الكبير خسارة للوطن وأهله، وخاصة في هذه المرحلة التي يتصدى فيها لبنان للاحتلال الاسرائيلي على الجنوب والبقاع الغربي. ما أحوجنا للرئيس عادل عسيران رجل الاستقلال والوحدة الوطنية والعيش المشترك في زمن يعود فيه اللبنانيون إلى رحاب الحوار والحرية والديمقراطية.

عبد الغني سلام

رئيس تحرير جريدة اللواء

* * *

وليد عوض وأسرة مجلة الأفكار ينحنيان بخشوع أمام ذكرى الرجل الكبير الذي سقى بعرقه ودمه ودموعه شجرة الاستقلال، ونخلة الوفاق الوطني الباسقة.

وليد عوض

رئيس تحرير مجلة الافكار

* * *

عادل عسيران ليس آخر رجال الاستقلال بل أول المقاومين في لبنان.

حسن صبرا

رئيس تحرير مجلة الشراع

* * *

بغياب الرئيس عادل عسيران تنطوي صفحة ولا أنبل من تاريخ لبنان الحديث. لبنان الذي أعطاه الفقيد الكبير كل عمره وظل في خدمته حتى الرمق الأخير.

رحم الله عادل بك عسيران الذي لم يرحم نفسه في حياته مجاهداً، فاستحق في مماته أوسع الرحمات ولنا كل العزاء بالأخ الأستاذ علي عسيران أن يحفظ الأمانة ويسير على النهج الذي اختطه فقيدنا الكبير

عرفات حجازي

المستشار الإعلامي لرئيس مجلس النواب

* * *

القلب يدمى والعين تدمع ولن نقول ما يسخط الله.

أسمى آيات التعازي بالفقيد الراحل .

أمين شومر

مراسل تلفزيون المنار ووكالة الجمهورية الإسلامية

* * *

لا يسعني إلا أن انحني بإكبار وإجلال أمام الوقفات الأبية الشجاعة التي وقفها رجل العلم والكفاءة، رجل النزاهة، رجل الاستقلال الأول، دولة الرئيس عادل بك عسيران، تغمد الله الفقيد برحته الواسعة وألهمنا الصبر والسلوان.

سعاد بحسون سلوم

رئيسة جمعية بيت المرأة الجنوبي

* * *

نحن نعتبر أن الاستقلال فقد ومضه وبريقه بانطفاء آخر شمعة من شموع الاستقلال.

المهندس حسن يونس

نادي نجمة الصرفند الثقافي الرياضي

* * *

عمره ما عرف السفح وعمرها ما افتقدته القمة.

عفيف قديح

عن نادي الشقيف

* * *

رجل عظيم من بلادي فيه عنفوان العروبة وصمود الجنوب وعزيمة الإنسان الكبير.

أحمد خليفة

رئيس نادي الفجر في الخرايب

* * *

أيها الرئيس الراحل ستبقى إنجازاتك ومواقفك الوطنية شواهد في التاريخ تنير للأجيال طريقهم إلى غدهم.

هيئة أبناء العرقوب

* * *

عشتَ رمزاً وطنياً صادقاً تتمنى الراية أن تكون من خير سلف إلى خير خلف.

حسين عليق

عن أهالي يحمر

* * *

السنديانة تتجذّر في الأرض إلا أنها تنحني، المهم أن لا تسقط الراية من بعدك.

وفد بلدة كفرصير

* * *

الآن اندكت للمجد قلاع وانهارت للفخر عزيمة   فإذا بالبسمة فوق شفاه الأرز يتيمة

وفد من بلدة تفاحتا

* * *

لست هنا في وارد الرثاء لأن الرجال العظام لا يموتون، وكيف يموت من وهب الحياة إلى كل اللبنانيين، ولا أدري هل كان هذا الدمع الغزير هو حزن أم فخر بهذا الرجل الظاهرة التي لن تتكرر. ستبقى في قلوبنا ومع الأجيال القادمة بأعمالك الخالدة والشامخة شموخ أرز لبنان.

أسمى بلولي ديراني

* * *

مدينون لك بلبنان الحر المستقل.

زينة فياض

* * *

بمناسبة وفاة الذي أعطى للوجود وجوداً وللعطاء مزيداً، أتقدم بالتعازي الصادقة إلى عائلة عسيران الكريمة راجية من الله ان يلهمهم الصبر والسلوان.

سعاد قاسم غدار

* * *

ما المجد إلاّ من عـلاك — وسـنـا البرية من سـناك

قد أشرقت شمس الدنـا — لـمـا استفاقت مقلتــاك

وزهت بـك الدنيــا — كما وجه الشريعة من بهــاك

والطير سبّح للعلا طربـا — يغــرد في هــواك

ما الروح والريحــان — في الفردوس إلا من شـذاك

لطالما نفســي تتوق — ومهجتي تهـوى ثـراك

أنت يا عــادل بيك — رحمـك الله والجنـة مأواك

علاء نعيم الزين

* * *

الكبار لا يرحلون انهم يبقون، لكنهم يفسحون في المجال لآخرين، والرئيس عادل عسيران هو أحد أولئك الكبار الكبار.

د. إبراهيم شمس الدين

* * *

إن سيرة المغفور له المرحوم عادل عسيران هي سيرة النضال النظيف، النضال المثالي الذي لم تكن تشوبه شائبة، انه النضال الحقيقي دون ضجيج ودون مكاسب، دائماً عطاء مستمر متدفق. انه السياسي الاستراتيجي أحد أبطال الاستقلال واحد المع وجوه لبنان العربي. وهو أيضاً، النزاهة والإخلاص والتفاني في خدمة الوطن والناس، رحمه الله واسكنه فسيح جنانه ولنا في الأخ علي عسيران كل الأمل لمتابعة المسيرة.

هاني الروماني

* * *

عندما يُذكر اسم لبنان تشعّ في عيون التاريخ أحرف من غار تشكل اسم الفقيد ألغالي عادل عسيران. هذا الاسم الذي انتقل إلى دار البقاء فقد أضحى رسماً في القلوب بعد أن كان رسماً في العيون.

أسامة الروماني

* * *

إن فقيد لبنان الكبير المغفور له الرئيس عادل عسيران خسارة وطنية وإنسانية قد لا تعوض لأن رجالات الاستقلال والنضال الوطني المشرف لهم على الوطن والمواطنين ديون تبقى في ذمة التاريخ.

مارون حبيقة

* * *

يقول السيد المسيح: «إذا كانت الكلمات من حرير فإنها تضمد الجراح ولا تداويها».

يصعب مديح الرئيس الراحل عادل عسيران، أولاً، لأنه ينتمي لخميرة الرجال العظام في هذا العالم والذين هم أكبر من أن تُعبر عنهم كل كلمات المديح.

وثانياً، لأننا نعتقد بأن عمل الإنسان هو خير مادح له، ونحن لا نرى رجلاً أكثر وطنية ووفاء للناس من الرئيس عادل عسيران بطل الاستقلال وصاحب مدرسة وطنية تقوم على المحبة والإخاء والتعايش فهو عمل مع الناس ولأجل الناس.

حسن صالح

* * *

إن الشرفاء والأبطال مثلك لا يموتون ولو غابت أجسادهم فسوف تبقى في قلوبنا دائماً.

طلعت فواز

* * *

عزّ الرحيل في وقت عزّ فيه الرجال.

علي مهدي

* * *

وداعاً يا كبير المواقف الإنسانية والوطنية،

وداعاً يا نظيف الكف وصانع وطن الحرية ودولة القانون،

وداعاً يا رجل التاريخ،

نودعك ونرى في علي امتداداً لمواقفك الجريئة، فليسكنك الله واسع رحمته مع أبطال التاريخ الذين زرعوا الإنسانية في الأرض.

ابراهيم عبود-عدلون

* * *

برحيلك أيها القائد الرئيس يخسر لبنان والوطن العربي آخر رجل من رجالات الاستقلال ولكن ستبقى خالداً في ذاكرة الأوفياء والمحبين. المجد والخلود لروحك الطاهرة.

حسين نجمة وآل نجمة-عدلون

يا مؤسس الوطن أيها البطل العظيم بغيابك انهدّت أركان الوطن، رحمك الله، أيها الزعيم-عادل بك عسيران وأدخلك فسيح جنانه.

الحاج ضاهر عياش ووائل عياش وآل عياش-الدوير

* * *

صرح هوى بعد أن بنى صروح الوطنية والعلم في الجنوب وعلى امتداد الوطن، ولم يمت من أنجب خير البنين.

سالم قزحيا-مغدوشة

* * *

يا حامل الاستقلال   عالأمجاد نام
بقلب العرين ومين   بدو يقحمك
قلعة راشيا والأرز   يهدوك السلام
ولبنان كلّو يقول   الله يرحمك

قسطا قزحيا-مغدوشة

* * *

إن الأمم الخالدة لا تنجب أبناءها المباركين إلا في ليلة القدر. هكذا ولدتك أمك يا بطل الاستقلال ورائده ورافع علمه.

أحمد كمال ابراهيم

* * *

لقد خسرنا الديمقراطي العريق والبرلماني اللامع ورجل الدولة الكبير، رحمه الله

فهمي بيضون

* * *

ان المناقب التي كان يتحلّى بها عادل بك هي التي تجعلنا نفتقده، وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر.

علي ابراهيم مشورب

* * *

رجل وطني كبير كدولة الرئيس عادل بك عسيران فارس الاستقلال فيه من رحمة الأنبياء وعفتهم وبركتهم لن يمت ولم يمت إلا إذا مات الوطن والاستقلال ورجاله الأباة. سيبقى لنا روح التاريخ وشرف الأجيال ولنا في معالي الوزير خير خلف لخير سلف.

نعمه شحاده-الانصارية

* * *

الرئيس الكبير عادل بك عسيران هو تلك الدعامة الكبيرة التي كان الجنوب يعتز بها. فخسارته خسارة وطنية وشخصية وسياسية. فليرحمه الله بواسع رحمته والبركات.

كامل عبدالله

* * *

عادل عسيران جبّار من لبنان، قاده إلى مواكب النور والكرامة أمثال قدموس وزينون سيبقى خالداً خلود الأرز.

جورج حرب

* * *

عادل عسيران، بطل الاستقلال ومعلم الوطنية. رحلت وأنت مكلّل بتاج العزّة والشرف والوفاء. ومعك طويت صفحة ناصعة من تاريخ لبنان الحديث.

محمد علي عبد النبي شريم-حومين الفوقا

* * *

إن الرئيس عادل بك عسيران سيبقى في صورته الحية خالداً في ذاكرتنا، كونه كان صديقاً وفياً للعائلة منذ أكثر من ٧٨ سنة. فإلى جنة الخلد.

ياسر دحروج

* * *

عادل بك عسيران!

كان كبيراً بحجم لبنان، وكان عظيماً بعظمة الحرية، رجل قلّ نظيره فكان عملاقاً بين الأقطاب موهوباً من الله وموهبته مميزة، جعلته منارة للإنسانية في الوطن العربي علماً لبنانياً، لكل ما تحمل الكلمة من معنى بطلاً من أبطال الاستقلال رحل، وما رحيلك عنا إلاّ وهو نزهة الروح الطيبة الطاهرة إلى باريها. ولكن باقي، وما زرعته في نفوسنا سيبقى مشعلاً للحرية وللأجيال القادمة..

ابن تأثر بأسلوبك

علي محمد وهبي-عدلون

الخاتمة

فقيد الوطن

بقلم النائب علي عادل عسيران

عقد النائب علي عسيران مؤتمراً صحفياً في دارته في الرميلة شكر فيه كل الذين قدموا التعازي بوفاة الرئيس عادل عبدالله عسيران، من رؤساء ووزراء ونواب وشخصيات روحية وسياسية وقضائية وعسكرية وأمنية ودبلوماسية وإدارية واقتصادية واجتماعية ونقابية وشعبية وإعلامية، الذين اظهروا مدى إخلاصهم لذكرى فقيد الوطن.

وقال النائب عسيران في مؤتمره الصحفي:

أيها الاخوة اللبنانيون

حتى في هذه اللحظات المفعمة بالحزن، لا بدّ أن أقرأ في سيرة يصعب عليّ أن أتأملّها وحيداً، فهي، وإن كانت سيرة والدي، سوف تمتزج في سيرة اللبنانيين وذاكرتهم، على نحوٍ لا يمكنني حصرها في هذه المناسبة.

كأن عادل عسيران لم يشأ أن يخرج من بيته وأسرته قبل أن يدخل إلى كل بيت وأسرة. أو كأنّه لم يغب قبل أن يشعّ بهذا الحضور الذي سيظل لنا خير عزاء في غيابه الكبير.

أيها الاخوة

إذا كان إسم عادل عسيران قد ارتبط بالتظاهرات الأولى لاستقلال لبنان- هذه التظاهرات التي أعدّ لها بجرأة وثبات نادرين فإن مكانة هذا الإسم ازدادت رسوخاً حين ارتبطت ببناء دولة الاستقلال ومجتمع الاستقلال.

كان عادل عسيران يعرف تماماً أن الاستقلال ليس حدثاً منفصلاً عن تحرير المجتمع والمواطنين.

وكان يعرف أن الاستقلال لن يتجذّر إلاّ حين يأخذ أبعاده الإجتماعية والثقافية.

وكان عادل عسيران يعرف أن الاستقلال لن يقوم إلاّ على مرتكزين أساسيين هما: دولة القانون وترسيخ التقاليد الديموقراطية بين الجماعات والأفراد.

أيها الاخوة

أود أن أتوجه إليكم-باسمي الشخصي وباسم أفراد العائلة، بل وبإسم كل من ارتبط بالراحل الكبير بعهود الصدق والوفاء - أود أن أتوجه إليكم، بأخلص آيات الشكر والتقدير لمشاركتكم في هذا المصاب، واسمحوا لي أن أخص بالشكر، فخامة رئيس الجمهورية، ودولة رئيس المجلس النيابي الذي أولى الحدث اهتماماً خاصاً، ولدولة رئيس مجلس الوزراء، ولجميع الرؤساء والزملاء من السادة الوزراء والنواب الحاليين والسابقين، ولرؤساء الطوائف الروحية، ولسماحة الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين، وللجيش اللبناني والأجهزة الامنية، ولجميع المسؤولين الزمنيين والقضائيين والعسكريين والسلك الديبلوماسي والإداري، والهيئات الاقتصادية والنقابية والاجتماعية، وللاعلاميين، والى كل من حضر أو أبرق او اتصل معزياً، وكل الذين أظهروا في هذه المناسبة مدى إخلاصهم لذكرى

فقيد الوطن.

أيها الأخوة

إن لمشاركتكم الواسعة والكبيرة، ما يتجاوز مناسبة العزاء، إلى المواقف التي جسدها الراحل الكبير، بل إلى النهج والرؤية اللذين عمل على ترسيخهما... وإننا أمام ذلك كله نأمل، بل نتعهد، أن يكون هذا النهج دليلاً يضيء طريقنا، ويلهم نضالنا من أجل الجنوب ومن أجل لبنان.

السبت في ١٩٩٨/٦/٢٧

نتوجّه بش

ولكلّ من شاركنا العز

كما نتوجّه باعتذارن

وبرقياتهم الت

«وجدت أن الصفة الأصليّة لهذا الرجل، والصورة الجامعة التي يتمثّل بها في ذهني، هي صورة الأنفة، والنخوة، والحميّة، والشجاعة مجتمعة، أو لنقل صورة «المروءة» التي كان أسلافنا العرب في الماضي يعتبرونها رأس «الفضائل».

المؤرخ قسطنطين زريق

«عادل عسيران الهادىء دائماً، والهادي دوماً، كان طوال حياته ضد اثنين: الاحتلال والطائفية. الكلام على عادل عسيران هو الكلام على الوطن».

الرئيس الياس الهراوي

«كان عادل جواداً إذا أعطى، وكان حيثما نزل عرف منزله، وكان ظفراً إذا قاتل غلب، وإذا سُئِل وهَب، وإذا أسر أطلق. كان وطنه بيته، وأبناء شعبه أهله، مهما كانت مشاربهم وتوجهاتهم وثقافاتهم واهتماماتهم».

الرئيس عبد القادر قدورة

«مضى رجل الاستقلال الجنوبي الطافح بالخيل والصهيل والتاريخ، كأنّه توج السنابل بحبات قمحها الممتلئة، كما في الاستقلال، كذلك في التحرير، يرسم الجنوب رجاله فُرساناً قبل أن يزِفّ أرواحهم إلى باريها. هكذا هو الجنوب، يبتكرُ النسور ليبلغوا قمم الوطن».

الرئيس نبيه بري

«كان رجلاً كبيراً من رجالات لبنان التاريخيين. في نضاله من اجل الإستقلال كان بطلاً، وفي السياسة كان رجل الدولة من الطراز الرفيع، وفي المجتمع كان ذلك الاب الراعي لبني قومه ... كان عادل عسيران مع المقاومة قلباً وقالباً».

الرئيس سليم الحص

«هذا هو سرّ القوة التي تنمو من داخل الذات، ولا تُستورد من الخارج، هذه القيم هي التي جسّدها الرئيس عادل عسيران، والتي كانت حياته تمثيلاً لها، فكانت فضائله الشخصية هي التعبير عن القيم التي جسّدها في حياته».

الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين

«كان عادل عسيران، حتى الساعة الاخيرة، من القلّة التي تصرفت وكأن لها ثمة من التاريخ رسالة شخصية، انها مسؤولة هي على وديعة الاستقلال ... فلا خوف ولا وجل ... لا خوف حتى الموت ...».

الأستاذ غسان التويني